

المرجعية الدينية

ودورها في بناء الدولة العراقية

قِرَاءَةٌ فِي فَتَاوَى المَنْبَرِ الْكَرْبَلَائِيّ للشّيْخِ الشّيْرَازِيّ وَالسَّيِّد السّيسْتَانِيّ

تأليف

الشيخ الدكتور عماد الكاظمي

راجعه وضبطه ووضع فهارسه

مركز تراث كربلاء

قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية



Web : www.alkafeel.net
E-Mail:turath.karbala@gmail.com

الكاظمي، عماد

المرجعيـــة الدينية ودورها في بناء الدولة العراقية: مواقف ورؤى في فتاوى الشـــيخ الشيرازي والسيد السيستاني/ تأليف الشيخ الدكتور عماد الكاظمي؛ راجعه وضبطه ووضع فهارسه مركز تراث كربلاء، قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية.- الطبعة الأولى.- كربلاء، العراق: العتبة العباســـية المقدّسة، قسم شـــؤون المعارف الإسلامية والإنسانية، مركز تراث كربلاء، 1439هـ. = 2018.

207 صفحـــة، 9 أوراق غير مرقمة: صور فوتوجرافية، صور اشـــخاص؛ 24 ســـم يتضمّن إرجاعات ببليوجرافية وكشافات.

1 . الاسلام والسياسة. 2 . المرجعية الدينية الشيعية--الجوانب السياسية. الف. العتبة العباســـية المقدّسة. قسم شؤون المعارف الإســـلامية والإنسانية. مركز تراث كربلاء. ب. العنوان.

BP173.6 .K39 2018
مركز الفهرسة ونظم المعلومات

اســـم الكتاب: المرجعية الدينية ودورها في بناء الدولة العراقية - مواقف ورؤى في فتاوى الشـــيخ الشيرازي والسيد السيستاني -.
تأليف: الشيخ الدكتور عماد الكاظمي.
راجعه وضبطه ووضع فهارســـه: مركز تراث كربلاء- قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية.
الناشر: العتبة العباسية المقدّسة - قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية.
الطبعة: الأولى.
المطبعة: دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع.
سنة الطبع: ١٤٤٠هـ - ٢٠١٨م.
عدد النسخ: ٥٠٠ نسخة.
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية: ٢٩٢٢ لسنة ٢٠١٨م


المشرفاوي

الإهداء

- إِلَى أَعْلَامِ الْمَرْجِعِيَّةِ الدِّيْنِيَّةِ الْمُجَاهِدِيْنَ ..
- إِلَى الَّذِيْنَ قَدَّمُوْا أَرْوَاحَهُمْ لِأَجْلِ الْمُقَدَّسَات..
- إِلَى الَّذِيْنَ لَمْ يُبَالُوْا بِحَيَاةٍ مِنْ أَجْلِ الْحَيَاة..
- إِلَى الَّذِيْنَ لَبَّوْا نِدَاءَ المرجعيَّةِ حَيَّ عَلَى الْجِهَاد..
- إِلَى الْأَخْيَارِ الْأَغْيَارِ الَّذِيْنَ دَافَعُوْا عَنِ الْعِرَاقِ تَأْسِيْسًا لَهُ وَحِفْظًا..
- إِلَى الَّذِيْنَ هَجَرُوْا اللَّذَاتِ وَالشَّهَوَاتِ وَهُمْ يَصْرُخُوْنَ.. لَبَّيْكَ يَا حُسَيْن..
- إِلَى أُمَّهَاتِ وَزَوْجَاتِ وَأَبْنَاءِ الشُّهَدَاء..
- إِلَى الْأَجْيَالِ..

أُقَدِّمُ هذِهِ الصَّفَحَاتِ لِتَكُونَ شَاهِدًا عَلى عَظَمَتِكُم وشَرَفِكُم..

لَعَلَّها تُكَرِّمُ قَطْرَةً مِنْ دِمَائِكُمْ..

اللَّهُمَّ فَتَقَبَّلْها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله الَّذي لا منتهى لخَزَائِنِ رَحْمَتِهِ، ولا مَبْلَغ لشكرِهِ وحمدِهِ، فلا يُحصي نِعمتَهُ العادّون، ولا يَبلغُ مَدْحَهُ الشّاكرون، والصَّلاةُ والسَّلامُ على رسولِهِ الأمينِ، المبعوثِ رَحمةً للعالمين، سيِّدِنا ونبيِّنا محمّدٍ، وعلى آلِ بيتِهِ الغرِّ الميامينَ الَّذين أذهبَ اللهُ عَنهم الرِّجسَ وطهَّرَهُم تَطهيرًا.

أمَّا بعد: فحِفظُ التّراثِ وإحياؤُهُ مهمَّةٌ حضاريَّةٌ كُبرى تَتوقَّفُ عَليْها نَهضَةُ الأُمَمِ ومُستَقبلُها؛ لأَنَّ التّراثَ المقوّمُ الأَساسُ للنَهضةِ، ولولاهُ كان انحِرافُها عن سُبلِها الدّينيَّةِ والاجتماعيَّةِ والأخلاقيَّةِ والمعرفيَّةِ في صَدارةِ معوِّقاتِها، وقد بَذلَ أئِمَّتُنا عليهم السلام وعُلَماؤُنا الكِرامُ جُهودًا كبيرةً لحفظِ وإحياءِ تُراثِنا الإسلاميِّ مُتصدِّينَ لكلِّ خطرٍ عقائديٍّ أو فِكريٍّ أو جَسديٍّ يهدِّدُ كِيانَ الأُمَّةِ والمجتمعِ، باذلينَ كُلَّ غالٍ ونَفيسٍ في سبيلِ إعلاءِ كلمةِ الحقِّ وإزهاقِ كلمةِ الباطل.

إنَّ المتتبّعَ لسيرةِ مراجعِنا العِظامِ وعُلمائِنا الكرام يجدُ مكنوناتٍ ساميةً، وأمورًا تستحقُّ كلَّ إجلالٍ وإكبار، وذلك من خلالِ مواقفِهِم النَّبيلَةِ، وتضحياتِهم الجَليلةِ، وصبرِهِم الجميلِ، وإخلاصِهِم في خدمةِ الإسلامِ والمسلمينَ، سائرينَ على نهجِ الأئمَّةِ المعصومينَ، والأنبياءِ والمرسلينَ، وللتأريخِ شواهدٌ كثيرةٌ تشهدُ لهم بذلك، فضلًا عمَّا أورثوه من آثارٍ وأسفارٍ ومصنَّفاتٍ شملت شتّى العلومِ والمعارفِ والفنونِ، ومِن الشّواهدِ على ذلكَ ما ازدانَ بهِ التّراثُ الفِكريُّ الكربلائيُّ مِن وَقفَةِ المرجعيّةِ الدّينيّةِ في كربلاءَ مُتمثّلةً بالشّيخِ محمّد تقي الشيرازيّ في فتواه والتفافِ علماءِ كربلاء ورجالاتِها حَولَ صَدى تِلكَ الفتوى التي صَنَعت التّاريخَ، حيثُ

جاء هذا الكتابُ ليحتفيَ بهذهِ الذكرى بمناسبةِ مرورِ قَرنٍ كاملٍ مِنَ الزّمانِ عليها وتكليلها وتتويجها بانتصارِ فتوى المرجعيَّةِ الدينيَّةِ العليا ضدَّ الدّواعشِ والتي انطلقت من منبرِ كربلاء أيضًا لتؤكّدَ على نهجٍ واحدٍ في رفضِ الظّلمِ والطّغيانِ والدّفاعِ عن المقدّساتِ والأوطانِ لتكونا بحقٍّ كلا هاتينِ الفتوتينِ رسالةَ كربلاء المقدّسة إلى العالمِ، لذا جاءَ هذا الكتابُ مُتناغمًا مع دورِ المرجعيَّةِ الدّينيَّةِ في مرحلتينِ حرجتينِ من تاريخِ العراقِ الحديث، فضلًا عن توثيقِ دورِ الأبطالِ الشهداءِ الذينَ ضحّوا بحياتهِم من أجلِ الدّينِ والوطنِ، وهذا أيسرُ جميلٍ نقدِّمُه لهم بحفظِ وتدوينِ دورهِم البطوليّ الخالد.

هذا ونَشكرُ اللهَ تباركَ وتعالى على نِعمِه ومِنَنِهِ كلِّها، كما نَشكرُ الأخَ الشّيخ الدكتورَ عماد الكاظميّ الَّذي ألَّف هذا الكتابَ، ليكونَ وثيقةً رسميَّةً للأجيالِ القادمةِ، والشكر موصول إلى لجنة المؤلفات في مركز تراث كربلاء على مابذلوه من جهود تضمّنت مراجعتِهِ، وتدقيقِهِ وضَبطِه ووضعِ فهارسهِ الفَنيَّة، ولا سيما سماحة الشّيخ علي الأسـدي والدكتور علي طاهر الحلي.

وآخرُ دعوانا أنِ الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

د. إحْسَان عَلِي الغُرَيْفِيّ
مُدِيْرُ مَرْكَزِ تُرَاثِ كَرْبَلَاء
قِسْم شُؤُونِ الْمَعَارِفِ الإسْلَامِيّة والْإنسانِيّة
١٩ ذو القعدة ١٤٣٩هـ
٢ آب ٢٠١٨م

بسم الله الرحمن الرحيم

المُقَدِّمَة

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصّلاةُ على المصطفى الأمين، وعلى آلِه الأئمَّةِ الهداةِ المعصومين..

إنَّ الشّريعةَ الإسلاميَّةَ المقدّسةَ قد جعلت من أعظم فقرات نظامها التّكامليّ هو ما يتعلّقُ بسعادةِ الإنسان، وتحقيق سبل كرامته، وتحريره من كُلِّ أنواع العبوديّات الماديَّة والمعنويَّة، التي يمكن أنْ يكون لها دورٌ في تقييده، ومصادرة حريَّته، وإخضاعه إلى ما لا يليقُ بتكريمه، حيث قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا**﴾[1]، فالنِّعَم الإلهيّة الأربع التي أنعم الله بها على عباده من خلال الآية المباركة -التّكريم والحمل والرّزق والتّفضيل- لدلالة واضحة جليّة في بيان مقام الإنسان وفضله بصورة عامَّة، وأنَّ هذا المقامَ يتطلّب وضع نظامٍ متكامل يحافظُ على ما تقدّم، وليس في الخلق الإلهي عبثيّة أو فوضويَّة، فالوجود وما فيه من موجودات تحكي حقيقة ذلك، فضلًا عن إرساله تعالى الأنبياء عليهم السلام لأداء رسالتهم في الحفاظ على كرامة الإنسان، وتواصلها في الأئمَّة عليهم السلام، ومن بعدهم في أعلام الأمَّة من العلماء، لتأكيد وحدة المنهج وأهمّيّته.

إنَّ تبلورَ نهج رسالة الشّريعة المقدّسة في المرجعيَّة الدّينيَّة للعلماء المجتهدين في زمن غيبة الإمام المهدي عجل الله فرجه قد أعطاها وجودًا كبيرًا في الأمّة، من خلال هذه الحلقة الشّريفة بين الأمَّة والأئمّة، فكانت لها مواقف كبيرة، ومركزيَّة، ومصيريَّة

(١) سورة الإسراء: الآية ٧٠.

على طوال خطّها في التّصدّي لشؤون المؤمنين خاصّة، والمسلمين عامَّة، سواء ما يتعلّق بالشّؤون الدّينيَّة أو الاجتماعيَّة، أو السّياسيَّة وغيرها، ممّا ترى أهميَّة بيان الرّأي والفصل فيه، والمُطَّلع على تأريخها منذ التّأسيس إلى اليوم يستظهر ذلك بوضوح، وبالأخصّ عندما يكون الأمرُ متعلقًا بالحفاظِ على بيضةِ الإسلام وشريعته ونواميسه؛ لأنَّ الشّريعةَ المقدّسةَ هي منهجُ حياة متكامل، لا توجد في زاوية، وتُفقد في أخرى، فكانت جميع مواقف المرجعيَّة شاهدةً في السّاحة على تصدّيها لشؤون الحياة المهمَّة العامَّة، وما نحاول بيانه في هذا الكتاب إنَّما لتأكيد ذلك وبيانه وتوثيقه.

إنَّ للمرجعيَّة الدّينيَّة الشَّريفة في التّأريخ الحديث والمعاصر موقفًا واضحًا، ومشرِّفًا وعظيمًا لجميع الأحداث التي تعرَّضَت إليها بلاد المسلمين، من قبل الدّول الاستعماريَّة التي تكالبت عليها لاستعمارها، أو من خلال أعوانهم وعملائهم من الحكّام؛ لتمزيق وحدتهم، وتحريف منهجهم، وتلويث عقائدهم، ونهب خيراتهم، وإفساد رجالهم ونسائهم، فانبرى لمواجهتهم فقهاء المرجعيَّة وأعلامها من خلال الفتاوى التي تدعو للتصدّي لأفكارهم تارة، ولاعتداءاتهم تارةً أخرى، وما جرى في العراق منذ ابتداء تأسيس دولته عام ١٩٢١م بعد فتوى ثورة العشرين التي أطلقها المرجع الدّينيّ الشَّيخ محمَّد تقي الشّيرازيّ قدس سره (ت١٣٣٨هـ/ ١٩٢٠م) ضدّ الإنكليز المحتلّين وما ترتّبت عليها من آثار، وختامًا بفتوى الدفاع الكفائيّ التي أعلنها المرجع الدينيّ الأعلى السيّد علي الحسينيّ السّيستانيّ دام ظله عام ٢٠١٤م للحفاظ على الدّولة العراقيّة[1] ضدّ كيان داعش الإرهابي، لَشَاهدٌ تأريخيٌّ حَيٌّ على

(١) إنَّ هذه الجملة هي نصّها الواردة في بيان الأسباب الموجبة لإقرار قانون هيأة الحشد الشعبي ذي الرقم(٤٠) لعام ٢٠١٦م، وقرار رئيس الجمهوريَّة في المصادقة والتوقيع عليه.

المواقف الوطنيَّة في بناء الدّولة العراقيّة، والحفاظ عليها وعلى نظامها من الانهيار، وقصدت في العنوان -بناء الدّولة- بيان دور المرجعيَّة الدّينيَّة في(التّأسيس والحفاظ) عليها من كُلِّ عدوان، والتّضحية في سبيل بقائها في عزٍّ وكرامة طيلة هذه المرحلة التّأريخية، من خلال مواقف متعدّدة كان لها أعظم الأثر في ذلك.

يحاولُ المؤلّف من خلال هذه الصّفحات أنْ يسلّط الضّوء على مواقف متعدّدة، ورؤى مختلفة، تحقّق غايةً ساميةً واحدة، وهي الدّولة العراقيَّة تأسيسًا ووجودًا، وفي الحقيقة إنَّ هذا العنوانَ لجديرٌ بالبحثِ والدّراسة من الأساتذة والباحثين المختصّين لتأريخ العراق الحديث والمعاصر دراسة منهجيَّة موضوعيَّة، وواقعيَّة منصفة؛ لتخرج بصفحاتٍ مشرقةٍ عن دور المرجعيَّة في ذلك، وليس دراسة مذهبيَّة طائفيَّة، أو قوميَّة، تنظرُ إلى الوقائع من نظرة ما تعتقده ابتداء، فتكتب التّأريخ كما تريده، لا كما هو كائن في الواقع، وقد رأينا مثل ذلك للأسف الشّديد، وسنراه كذلك، وأظنُّ أنَّ الكتابةَ في هذه الموضوعات من الواجبات الدّينيَّة والوطنيَّة، بل هو واجبٌ علميّ وثقافيّ على العلماء والمفكّرين، والكتّاب والشّعراء والمثقّفين[1]؛ لتوثيق التّأريخ الذي أسّس لهذه الدّولة، وحافظ عليها بفتاوى علمائها، ودماء شهدائها، ومواقف رجالها، فالمسؤوليَّة كبيرة وخطيرة؛ لأنَّنا شهودٌ أحياء على فتوى المرجعيَّة في أوائل القرن الحادي والعشرين، وستكون كتاباتنا أمام محكمة التأريخ؛ لتشهد بتلك المواقف العظيمة الخالدة، فضلًا عن المحكمة الإلهيَّة في بيان صدق الشّواهد التّأريخيَّة، أو تزييفها -عفوًا-، وأمّا ما كان من فتوى المرجعيَّة في

ينظر: جريدة الوقائع العراقية العدد ٤٤٢٩ في ٢٦/ ١٢/ ٢٠١٦م، ص٥.

(١) إنَّ دورَ هذه الشّريحة من المجتمع مهمّ جدًّا في بيان الحقيقة ونشرها وتوثيقها، ودعم المجاهدين، وهذا ما أكّدته المرجعيَّة الدّينيَّة في بيان النّصر على كيان داعش الإرهابيّ.

أوائل القرن العشرين فنحن -كذلك- أمام نصوص وثائقيَّة ثابتة، ويمكننا أنْ نقوم بتحليل تلك المواقف ودراستها دراسةً منهجيَّة بعيدة عن الأهواء تارة، أو الاعتماد على توثيقات المتزلِّفين للعدو تارة ثانية، أو الرّجوع إلى مذكّرات القادة المستعمرين وجعلها مقدّسة ثالثة.

وسوف يقسّم الكتاب على مقدّمة تظهر أهميَّة الموضوع. وتمهيد يبيِّن دور المرجعيَّة في قضايا البلدان الإسلاميَّة عامّة. وفصلين يتناولُ الفصل الأوّل: المواقف والرؤى في فتوى ثورة العشرين وإسهاماتها في تأسيس الدّولة العراقيَّة. وفي الفصل الثّاني: المواقف والرؤى في فتوى الجهاد الكفائيّ وإسهاماتها في الحفاظ على الدّولة العراقيَّة. فخاتمة المطاف يتضمّن نتائج وتوصيات. ثمَّ ملحقينِ توثيقيَّينِ. أملاً بالله تعالى التّوفيق والتّسديد لأداء الشّهادة بكُلِّ صدقٍ وإخلاص في صفحات هذا الكتاب، بل كُلِّ كلمة فيه.

اعتمدَ الكتابُ مصادرَ ووثائقَ متعدَّدة لها علاقة بالمرجعيَّة ودورها في العراق، وكان من أهمّها في الفصل الأوّل وثائق الثّورة العراقيَّة الكبرى، والمواقف المشتركة لعلماء العراق وإيران ضدّ الغزو الأجنبيّ للبلاد الإسلاميَّة للدّكتور كامل سلمان الجبوري، وغيرهما من المصادر المهمّة التي كتبت عن ثورة العشرين بالدّراسة والتّحليل مثل كتابي السيّد عبد الرّزّاق الحسنيّ والدّكتور عبد الله الفيّاض، وفي الفصل الثّاني النّصوص الصّادرة عن سماحة السيّد السّيستانيّ في المسألة العراقيَّة للأستاذ حامد الخفّاف، فضلًا عن موقع سماحة السيّد السّيستانيّ، ومصادر أخرى لها علاقة بالبحث.

ختامًا إنَّ هذه الصّفحات المتواضعة هي مشاركة ووفاء لتوثيق تلك الفتاوى المباركة لمراجعنا الأعلام، وتكريم تلك الدّماء الزّاكية للشّهداء الذين رَوَتْ دماؤهم أرض العراق فأسّست دولته وحافظت عليها؛ ولتكون شاهدة للأجيال ليتعرَّفوا على تأريخ أمّتهم ومجدهم، فيستلهموا منه الدّروس والعِبَر لحاضرهم ومستقبلهم، وأتقدم بالشكر الجزيل للأمانةَ العامَّةَ للعَتبةِ العباسيَّةِ المُقدّسة، وعلى رأسِها سماحة المتولّي الشّرعيّ السيّد أحمد الصافي -دامَ عزُّه- لتفضّلهِ برعايةِ نشاطاتِ المركزِ جميعها، ونشكر الإخوة الكرام الأفاضل في قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية، ومركز تراث كربلاء الذين تفضلوا مشكورين بالسعي لطباعة الكتاب، وإخراجه بهذه الحُلَّة، فجزاهم الله خيرًا.

فأسأل الله تعالى أنْ يتقبّل هذه الصفحات بأحسن قبوله، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى على محمَّد وآله الطيّبين الطّاهرين.

المؤلف

الشيخ الدكتور عماد الكاظمي

تمهيد

تمهيد

دورُ المرجعيَّة الدينيَّة في العراقِ وقضايا البلدان الإسلاميَّة

إنَّ المرجعيَّة الدّينيَّة بحكم وجودها القائم على امتداد إمامة الأئمَّة عليهم السلام في الأمّة، وتنصيبهم لها في القيام بواجباتهم في زمن الغيبة، كانت لها أدوار متعدّدة كبيرة في الحفاظ على المسلمين ومقدّساتهم، وخصوصًا ما يتعلّق ببلاد المسلمين ووحدتها، والحفاظ عليها من كُلِّ عدوان لاحتلالها، ونهب خيراتها، وفي التّمهيد أحاول تسليط الضّوء على موقف المرجعيَّة في هذا المجال لمرحلة من مراحل التّأريخ التي سبقت تأسيس الدّولة العراقيَّة إثر ثورة العشرين الخالدة، يؤكّد قدسيَّة هذه المؤسّسة الدّينيَّة ومقامها في الحفاظ على المقدّسات، وبذلها كُلَّ ما تملك من قوّة ماديّة ومعنويَّة من أجل تحقيق النّصر على أعداء المسلمين، فضلًا عن طوائفهم ومعتقداتهم، بل هدفها هو الحفاظ على المسلمين بصورة عامّة، وعلى مقدّساتهم وأوطانهم، وهناك شواهد كثيرة متعدّدة، وأحاول عرض شاهدين إجمالًا يؤكّدان ذلك، يتعلّق الأوّل: بإحدى البلدان الإسلاميَّة العربيَّة وهي (ليبيا) عندما تعرّضت للاستعمار الإيطالي مطلع القرن العشرين، والآخر يتعلّق بـ(العراق) عندما تعرّض للاستعمار البريطانيّ، ومن خلال هذين الشّاهدين سيتبيّن لنا جزء من الأثر العظيم الذي قدّمته المرجعيَّة الدّينيَّة في سبيل تحقيق تلك الغاية المقدّسة.

أوّلًا: موقفُ المرجعيَّةِ الدينيَّةِ من الاستعمارِ الإيطاليّ لليبيا.

إنَّ للمرجعيَّة الدّينيَّة موقفًا عظيمًا تجاه قضايا البلدان العربيَّة ودفاعها عن بلدانها، ودعمها بكُلِّ وسيلة من أجل منع تمكين الكفّار منهم، ففي ليبيا كان موقف المرجعيَّة واضحًا ومُشَرِّفًا بإصدار فتاوى الجهاد ضدّ المستعمرين، فقد قامت إيطاليا باحتلال الأراضي الليبيَّة التي كانت تحت نفوذ الدولة العثمانيّة،

فأعلنت الحرب في ١٨ شوال ١٣٢٩هـ الموافق ٢٩ أيلول ١٩١١م، وأنزلت قوّاتها في طرابلس، بعد اتفاقيّات متعدّدة مع الدول الاستعماريّة(البريطانيّة والفرنسيّة والرّوسيّة)[١]، فكانت هناك مواقف متعدّدة للمرجعيَّة تجاه ما تعرّضت له ليبيا، وقد حفظ التّأريخ بفخر تلك المواقف، أذكر منها بإيجاز ما يؤيّد ذلك، فقد صدرت فتاوى العلماء في حثّ المسلمين على الوحدة والتّكاتف، والمسارعة إلى نداء الشّريعة في الجهاد، وصدّ العدوان الإيطالي: «**من علماء النّجف الأشرف إلى كافّة المسلمين الموجودين، وممّنْ جَمَعَتنا وإيّاهم جامعة الدّين، والإقرار لمحمّد ﷺ سيّد المرسلين. السّلام عليكم أيّها المحامون عن التّوحيد، والمدافعون عن الدّين، والحافظون لبيضة الإسلام. لا يخفى عليكم أنَّ الجهاد لدفع الكفّار عن بلاد الإسلام وثغوره ممّا قام إجماع المسلمين، وضرورة الدّين على وجوبه، قال الله سبحانه:﴿انْفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ الله﴾**[٢] **هذه جنود إيطاليا قد هجموا على طرابلس الغرب التي هي أعظم الممالك الإسلامية وأهمّها، وخَرَّبوا عامرها، وأبادوا أبنيتها، وقتلوا رجالها ونساءها وأطفالها، ما لكم تبلغكم دعوة الإسلام فلا تجيبون؟ وتوافيكم صرخة المسلمين فلا تغيثون؟ أتنتظرون أنْ يزحف العدو إلى بيت الله الحرام، وحرم النّبيّ ﷺ والأئمّة عليهم السلام، ويمحو الدّيانة الإسلامية والدّولة العثمانيَّة عن شرق الأرض وغربها، فالله الله في التّوحيد. الله الله في الرّسالة. الله الله في أحكام الدّين وقواعد الشّرع المبين. فبادروا إلى ما افترض الله عليكم من الجهاد في سبيله، وخذوا حذركم،**

---

(١) ينظر: دور علماء الشّيعة في مواجهة الاستعمار، سليم الحسينيّ،(مط محمَّد، النّاشر: مؤسّسة دائرة معارف الفقه الإسلامي، ط٢، ٢٠٠٥م، د.م) ص٥١.

(٢) سورة التّوبة: الآية ٤١.

﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾[1]، لئلا يفوت وقت الدفاع وأنتم غافلون، وينقضي زمن الجهاد وأنتم متثاقلون، ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[2]»[3]، وفي فتوى ثانية جاء فيها: «**إلى الإيرانيين ومسلمي الهند عامّة، إنَّ هجوم روسيا على إيران، وإيطاليا على طرابلس الغرب موجب لذهاب الإسلام، واضمحلال الشّريعة الطّاهرة والقرآن، فيجب على المسلمين كافة أنْ يجتمعوا ويطالبوا من دولهم المتبوعة رفع هذه التّعديلات غير القانونيّة من روسيا وإيطاليا؛ وليحرِّموا السّكون والرّاحة على أنفسهم، ما لم تكشف هذه الغمَّة والغائلة العظمى؛ وليعدُّوا هذه النهضة منهم تجاه المعتدين على البلاد الإسلامية جهادًا في سبيل الله، كالجهاد في بدر وحنين**».[4]

فالفتوى تبيّن بكُلِّ تأكيد عظمة هذا الموقف وآثاره الذي تركته في نفوس المسلمين، وما كان من دعم ماديّ ومعنويّ لهم في الجهاد والتّصدي للعدوان، وخصوصًا أنَّه قد صدر بتوقيع كبار العلماء في النّجف الأشرف، ومنهم المرجعان

---

(١) سورة الأنفال: الآية ٦٠.

(٢) سورة النّور: الآية ٦٣.

(٣) المواقف المشتركة لعلماء العراق وإيران ضدّ الغزو الأجنبيّ للبلاد الإسلاميَّة ١٩٠٥-١٩٢٠م دراسة تأريخيَّة وثائقيَّة، الدكتور كامل سلمان الجبوريّ(مجمع الذّخائر الإسلامية، قم، ط١، ٢٠١٤م) ٢/ ٦-٧. ينظر الملحق الأوّل رقم(١).
وكان من بين الموقّعين على ذلك السيّد محمَّد كاظم الخراسانيّ، وشيخ الشّريعة الأصفهانيّ، والسيّد مصطفى الحسينيّ الكاشانيّ، والسيّد محمَّد سعيد الحبّوبي وغيرهم.

(٤) المصلح المجاهد الشَّيخ محمَّدكاظم الخراسانّي، عبد الرّحيم محمَّد علي،(مط النّعمان، النّجف الأشرف، ط١، ١٩٧٢م) ص١٨٤-١٨٥. المواقف المشتركة ٢/ ٩. ينظر الملحق الأوّل رقم(٢).وكان من بين الموقّعين على ذلك السيّد محمَّد كاظم الخراسانيّ، وشيخ الشّريعة الأصفهانيّ، والسيّد إسماعيل الصّدر، والشّيخ عبد الله المازندرانيّ.

الكبيران الشَّيخ محمَّد كاظم الخراسانيّ(ت١٣٢٩هـ/ ١٩١١م) وشيخ الشّريعة الأصفهانيّ(ت١٣٣٩هـ/ ١٩٢٠م).

وكذلك أصدر في هذا الخصوص المرجع الدّينيّ السيّد كاظم اليزديّ(ت١٣٣٧هـ/ ١٩١٩م) فتواه بالجهاد في ليبيا ضدّ المستعمرين الإيطاليين وفي إيران ضدّ الرّوس، وممّا جاء فيه: «**اليوم هجمت الدّول الأوربيّة على الممالك الإسلاميّة من كُلِّ جهة، فمن جهةٍ هجمت إيطاليا على طرابلس الغرب.... فلهذا يجب على عموم المسلمين من العرب والعجم أنْ يهيّئوا أنفسهم إلى دفع الكفر عن الممالك الإسلاميّة، وأنْ لا يقصّروا ولا يبخلوا في بذل أنفسهم وأموالهم في جلب الأسباب التي يكون بها إخراج عساكر إيطاليا عن طرابلس الغرب**»[١]، فضلًا عن تلك المواقف الإعلاميَّة التي قامت بها الصّحف والمجالس ونوادي الشّعراء في تثقيف الأمَّة نحو القضيَّة الواحدة التي تجمعهم وهي(المقدّسات) والدّفاع عنها، وبذل كُلِّ شيء من أجلها، ومن خلال عقد الاجتماعات في المدن المقدّسة، وجمعت التّبرّعات، وخرجت المظاهرات.[٢]

ثانيًا: موقفُ المرجعيَّةِ الدينيَّةِ من الاستعمارِ البريطانيّ للعراق.

إنَّ للمرجعيَّة الدّينيَّة موقفًا مهمًّا وبارزًا في تأريخ العراق الحديث، من خلال الفتاوى المتعدّدة التي أصدرها مراجع الدّين الأعلام في وجوب القتال مع الدّولة العثمانيَّة ضدّ الإنكليز، الذين أرادوا ضمن خططهم الاستعماريّة احتلال العراق،

(١) مجلّة العلم، السّنة الثّانية، العدد السّادس، ١٩١١م، ص٢٨٤-٢٨٥، المواقف المشتركة ٢/ ٥. ينظر الملحق الأوّل رقم(٣).

(٢) ينظر: دور علماء الشّيعة في مواجهة الاستعمار ص٥٢-٥٣.

ولكن كانت لديهم خشية خاصة من علماء الشّيعة، بعد أنْ قاموا بترتيب مقدّمات الاحتلال مع جهات وشخصيّات موالية لهم في المنطقة، وهذا ما يمكن قراءته في رسالة السّفير البريطانيّ في تركيا إلى وزير خارجيَّته، فقد جاء فيها: «**إنَّ على نائب القنصل البريطانيّ في المدن الشّيعيّة المقدّسة أنْ يؤثّر عليهم -على المجتهدين- بشكل كَيِّسٍ بجلبهم إلى جانبنا**»[1]، فضلًا عن أنَّ الدّولة العثمانيَّة لم تتصوّر أنَّ الشّيعة يمكن أنْ يقفوا معهم في صد العدوان البريطانيّ، فقد أعلن العثمانيون الجهاد ولم يكن له أي صدى، ولكن كان للمرجعيّة موقف تأريخي ظاهر غير متوقّع بالنّسبة لهم، فعلى الرّغم من الأذى والظّلم والويل الذي تلقاه الشّيعة من الحكم العثمانيّ، والذي كان يعاملهم بكُلِّ طائفيَّة وعنصريّة[2]، كانت مسألة(المقدّسات) هي الأساس في

(١) دور علماء الشيعة في مواجهة الاستعمار ص٨١.

(٢) على سبيل المثال فإنَّ أحمد بك أوراق أحد القوّاد الأتراك قال بحضور المجاهدين من العراقيّين: «إنّنا لو فتحنا الشُّعيبة والبصرة يبقى علينا واجب ثانٍ وهو فتح العراق، وخاصة الفرات أوّلًا، وعشائر شطّ دجلة ثانيًا؛ لأنَّهم خونة. فأجابه الشَّيخ بدر الرميض رئيس بني مالك: أنتم الخونة للإسلام، وتحزبكم ضدّ العرب كافٍ لمصداق قولي، وأنتم بعد هذا أولى بالحرب والقتال ممّن نحارب، ولولا فتوى علمائنا لما وجدتمونا في هذه السّاحات التي نقاتل فيها». الحقائق النّاصعة في الثَّورة العراقيّة سنة ١٩٢٠م ونتائجها، فريق المزهر آل فرعون،(مك النجاح، بغداد، ط١، ١٩٥٢م) ١/ ٤٠ وغيرها من مواقفهم. وينظر: الثَّورة العراقيّة الكبرى، عبد الله الفيّاض،(مط الإرشاد، بغداد، ط١، ١٩٦٣م) ص١١٤.

ويقول السيّد محسن أبو طبيخ: «لم يكن شيء أصعب علينا من مخالفة أوامر العلماء، وهل في استطاعة أيّة أمّة أنْ تعصي مرشديها وتخالف علماءها، حتى يتأتّى لنا مخالفتهم، فلم نجد بُدًّا من النّزول على إرادتهم، عندما كتبوا إلينا يدعوننا للحضور إلى النّجف الأشرف، فلبَّينا طلبهم، ومثلنا بين أيديهم، وعَرَّفونا بالواجب الدّيني تجاه تيار الغرب، وبَلَّغونا بوجوب الجهاد، وأمرونا بلزوم الاشتراك والدّفاع عن الدّين والوطن. فأجبنا العلماء قائلين: إنَّ الحكومة لا تستحقُّ المعاونة مِنَّا بأقل شيء، فضلًا عن الجهاد الذي هو أهم من كُلِّ

التّعامل مع العثمانيّين المسلمين، فصدرت تلك الفتاوى، وبرزت تلك المواقف، وتسابق الشيعة للدفاع عن الدولة العثمانية السُّنيّة؛ لبيان الحقيقة التي يؤمنون بها بأنَّ المسلمين يجب أنْ يكونوا يدًا واحدة ضدّ الأعداء المحتلين لبلاد المسلمين.

وبإيجاز أبيّن ما كان من مواقف وفتاوى صدرت من المراجع آنذاك، فقد ارتقى السيّد محمَّد كاظم اليزدي المنبر في الصحن العلويّ يدعو الناس إلى الدفاع عن البلاد الإسلامية وأرسل ولده السيّد محمَّد للمشاركة في القتال[1] وغيرها من مواقف الأعلام في النجف، وفي الكاظمية أصدر السيّد مهدي الحيدريّ(ت١٣٣٦هـ/ ١٩١٧م) فتواه بالجهاد وخرج إلى ساحات الحرب بأولاده والمؤمنين[2]، وكذا الشَّيخ مهدي الخالصّي(ت١٣٤٣هـ/ ١٩٢٥م) ودعواته الكبيرة للجهاد[3]، وفي سامرّاء أصدر الشَّيخ محمَّد تقي الشّيرازيّ فتاواه

مساعدة وأعظمها، والواجب علينا أنْ نحاربها قبل أنْ نحارب غيرها، ونفترسها لنشفي ما في صدورنا؛ لأنَّها عدوة العرب عمومًا، وبغيضتنا خصوصًا، فنحن على ما بيننا لم نجد بُدًّا من تلبية طلب العلماء، وامتثال أوامرهم، جهّزنا ما استطعنا تجهيزه من الرّجال بالمال والسّلاح، وقدنا الجيش المجاهد إلى ساحات الوغى بأنفسنا». المبادىء والرّجال بوادر الانهيار السّياسيّ في العراق دراسة وثائقيّة، تحقيق: جميل السيّد محسن أبو طبيخ،(المؤسّسة العربيَّة للدّراسات والنّشر، بيروت، ط٢، ٢٠٠٣م) ص٤٤-٤٥.

(١) دور علماء الشّيعة في مواجهة الاستعمار ص٨٢، ص١٨٨.

(٢) ينظر: الإمام الثّائر السيّد مهدي الحيدريّ، السيّد أحمد الحسيني،(الناشر: المنتدى الحيدريّ الثقافي، ط٢، ١٤٢٤هـ، د.م) ص٤٣-٧٣، وينظر: موسوعة العتبات المقدّسة(قسم الكاظمين)، جعفر الخليليّ،(مؤسّسة الأعلمي، بيروت، ط٢، ١٩٨٧م) ٩/ ٢٦٣-٢٦٤.

(٣) وقد نشر ما يتعلق بذلك في جريدة صدى الإسلام ببغداد في إحدى عشرة حلقة من ٣٠ آب إلى ١٠ أيلول ١٩١٥م. للتفصيل ينظر: الحسام البتّار في جهاد الكفّار، الشَّيخ محمَّد مهدي الخالصيّ،(مط الشّروق، النّجف الأشرف، ط١، ٢٠١٥م) ص١٢-٤٣.

المتعدّدة بالجهاد، وأرسل ابنه الشَّيخ محمَّد رضا للالتحاق بقوّات المجاهدين[١]، وهكذا في المدن المقدّسة كلّها، بل أرسل العلماء رسائلهم إلى رؤساء العشائر العراقيّة لدعم الجهاد مع العثمانيّين ضدّ الإنكليز على الرغم من مواقف العثمانيّين مع تلك العشائر[٢]، بل خرج العلماء بأنفسهم يدعون إلى ذلك[٣]، ويقول السيّد هبة الدّين الشّهرستانيّ(ت١٣٨٦هـ/ ١٩٦٧م) الذي شارك في معركة الشُّعيبة: «**فقد نهضنا بعد سقوط البصرة، قُمْنا جماعات ووحدانًا نتجوّل بين الشّعوب والقبائل، نكاتب ونخطب ونستنهض ملّة الإسلام وأبناء يعرب حتى وفَّقنا الرّحمن لجمع ألوف مؤلّفة، وحشد جيوش مختلفة**».[٤]

وهكذا فقد خرج العلماء بأنفسهم، والمجاهدون من المؤمنين من أبناء العشائر العراقيَّة للدّفاع مع العثمانيّين ضدّ الإنكليز وتوزّعوا في جبهات متعدّدة، على الرغم من شدة المعركة، والتفاوت الكبير بين المجاهدين والإنكليز في التسليح.

من خلال هذين الموقفين المتقدّمين للمرجعيَّة الدّينيَّة في ليبيا والعراق فإنّنا نقف بإيجاز شديد على دور المرجعيَّة في العراق ودفاعها عن المسلمين ومقدّساتهم وبلدانهم، وهذا ما يسعه المجال في تمهيد لموضوع مهم وعظيم من التأريخ الجهاديّ

---

(١) ينظر: محمَّد تقي الشّيرازيّ القائد الأعلى للثورة العراقية الكبرى، كامل سلمان الجبوريّ،(مط برهان، ط١، قم، ٢٠٠٦م) ص١٣٠-١٣٣.

(٢) ينظر: دور علماء الشّيعة في مواجه الاستعمار ص٨٤-٩٤.

(٣) ينظر: الثَّورة العراقيَّة الكبرى، عبد الله الفيّاض ص١١١-١١٢.

(٤) معركة الشُّعيبة، السيّد هبة الدين الحسينيّ الشّهرستانّي، دراسة وتحقيق: د. علاء الرّهيميّ ود. إسماعيل الجابريّ،(النّاشر: مؤسّسة السيّد هبة الدّين الشّهرستانيّ، الكاظميّة المقدّسة، ط٢، ٢٠١٥م) ص٤٦، وله في ذلك مواقف متعدّدة تؤكّد وحدة هدف المرجعيَّة الدّينيَّة في الدّفاع عن المقدّسات.

للشّيعة عمومًا، وللمرجعيَّة خصوصًا.

إنَّ موقف علماء الشّيعة في التّصدّي للمشاريع الاستعماريَّة يكشف عن دقَّة العمل السّياسيّ عندهم، وبُعد النّظرة التي يحيطون بها الواقع السّياسي العام، كما أنَّ الأحداث بيَّنت حجم التّفاعل الجماهيريّ مع علماء الشّيعة في مواقفهم المتصدّية للاستعمار، وبذلك امتلك علماء الدّين الشّيعة عناصر الفعل السّياسيّ المؤثّر، وفرضوا موقفهم التّأريخي على مسار الأحداث.[1]

(١) ينظر: دور الشّيعة في مواجهة الاستعمار ص٢.

الفصل الأول

فتوى ثورة العشرين وإسهاماتها في تأسيس الدولة العراقية

من خلال ما تقدّم في التّمهيد من بيان موجز لدور المرجعيَّة في الدّفاع عن المسلمين وبلادهم ومقدّساتهم تكون الصّورة واضحة جليَّة للباحثين عن تلك الأدوار الخالدة للمراجع العظام في الدّفاع عن العراق -موضوع الكتاب-، وبذل الكثير من أجل تحريره واستقلاله، وتأسيس دولته، ممّا لا يمكن لأحد أنْ ينكر ذلك مطلقًا، فجميع البحوث والدّراسات العربيَّة والأجنبيَّة تؤكِّد صدور تلك الفتاوى، وتلبية المسلمين للجهاد على إثرها، وفي هذه الصّفحات لا أحاول إعادة نشر ما كتبه الباحثون والمؤلّفون عن ثورة العراق الكبرى عام ١٩٢٠م في صفحات متعدّدة قد لا تغني شيئًا، فلست بصدد تأليف كتاب عن ثورة العشرين التي كتب فيها كثير، ولكن أذكر ما يخص بعض المواقف العظيمة للمرجعيَّة في تأسيسها الدّولة العراقيَّة، مع قراءتها وبيان ما يتعلق بها، وسيكون ذلك بإيجاز في مباحث أربعة كالآتي:

الأوّل: الجهودُ السلميَّة للمرجعيَّةِ الدينيَّةِ نحو الاستقلال وتثقيف الأمة وتوحيدها.

الثاني: جهود المرجعية الدينية في المحافل الدولية.

الثالث: إعلان فتوى الجهاد وتأسيس الحكم الوطني في العراق.

الرابع: الجوانب الإنسانية للمرجعية الدينية في الثورة.

المبحث الأوّل: الجهودُ السلميَّةُ للمرجعيَّةِ الدينيَّةِ نحو الاستقلال وتثقيف الأمّة وتوحيدها.

إنَّ للمرجعيَّة الدّينيَّة مواقف متعدّدة في تعاملها مع المحتلين الإنكليز من أجل تحقيق استقلال العراق من وطأة الجيش البريطانيّ، الذي احتلّ العراق ودخلت جيوشه بغداد في ١١ آذار ١٩١٧م، وكانت تَدَّعي أنَّها جاءت لتحقيق الحرية للشعوب التي هي تحت نفوذ الدّولة العثمانيَّة وظلمها وقهرها، وهذا ما أعلنه قائد جيشهم الجنرال«ستانلي مود Stanley Maude»[1] بعد يومين من دخوله بغداد بقوله: «**يا أهالي بغداد إنَّني باسم جلالة ملكي المعظّم، واسم شعوبه التي يحكم عليها، أوجِّهُ إليكم الخطاب الآتي: الغرض من معاركنا الحربيَّة دحر العدو، وإخراجه من هذه الأصقاع.... إلّا أنَّ جيوشنا لم تدخل مُدُنَكُمْ وأراضيكم بمنزلة قاهرين، أو أعداء، بل بمنزلة محرّرين**»[2]، وكان النّاس يستمعون إلى هذه الخطابات بحذر، فضلًا عن الترقّب لمعرفة مدى صدق هذه الوعود، وبعد أنْ انكشفت تلك الأكاذيب والخدع التي كان يمارسها المحتلّون عن طريق الوعود الموهمة التي يطلقونها، فقد حاولت المرجعيَّة الدّينيَّة أنْ تقود حركة سلميَّة في التعامل

(١) قائد القوّات البريطانيَّة التي احتلت بغداد(١٨٦٤-١٩١٧م) وقد اشتهر عنه تلاوته لبيان القوّات البريطانيَّة عند دخولها بغداد، والذي أعدته له الإدارة البريطانيَّة لطمأنة الأهالي، بعدها جرت عليهم معاناة وأذى كبيرين. للتفصيل ينظر: الثَّورة العراقيَّة الكبرى، السيّد عبد الرّزّاق الحسنيّ، (دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط٦، ١٩٩٢م) ص٣٢، الجنرال ستانلي مود ودوره العسكري في العراق في سنوات الحرب العالميَّة الأولى، الدكتورة إنعام مهدي السلمان، مجلّة دراسات تأريخيَّة، بيت الحكمة، بغداد، العدد ٤٥، ٢٠١٧م، ص٣٦-٣٧.

(٢) نشأة العراق الحديث، هنري فوستر، ترجمة وتعليق: سليم طه التّكريتيّ، (الفجر للنّشر والتّوزيع، بغداد، ط١، ١٩٨٩م) ٢/ ٥٠٧.

مع القوّات المحتلّة؛ للحيلولة دون وقوع مواجهات بين العراقيّين وهذه القوّات، وتهدر فيها الدّماء بسبب الأعمال الوحشية التي يمارسها الحُكّام العسكريّون في جميع ألوية العراق، فأرسل الشّيخ محمّد تقي الشّيرازيّ وفدًا إلى بغداد للتّباحث مع الحاكم المدني«ويلسون Arnold Wilsun»[1] حول مطالب الشّعب بالاستقلال، ووفاء بريطانيا بجعل الحكم للعراقيّين في وطنهم، فكان من ضمن الوفد السيّد هبة الدّين الشّهرستانيّ والميرزا نجل المرجع الأعلى الآخوند محمّد كاظم الخراسانيّ ولكن من دون جدوى، فلم يلتقِ بهم ورفض الرّد على كتابه، ورجعا إلى كربلاء.[2]

وأرى أنَّ هذا الموقف من الشّيخ الشّيرازيّ قدس سره في إرسال مَنْ يمثّله في لقاء مسؤولي سلطات الاحتلال يؤكّد:

١. أهميَّة الحفاظ على السّلم والأمن العام في البلاد من خلال وضع حدّ لتصرّفات الحكّام العسكريّين، والذي كان يذكره دائمًا في مراسلاته.

---

(١) أرنولد ويلسون(١٨٨٤-١٩٤٠م) الحاكم المدني في العراق من قبل بريطانيا للمدّة ١٩١٨-١٩٢٠م، كان عمره في حكمه للعراق أربعًا وثلاثين عامًا، وهذا يؤكد غطرسة المستعمرين في تعاملهم مع البلدان التي استعمروها في تولية أولئك الضباط المراهقين شؤون البلاد والعباد، وهو صاحب المقولة الشهيرة بأنَّ العراقيّين غير مؤهّلين لأنْ يحكموا بلادهم ولا بدَّ من تدريبهم على ذلك، وما صدر عنه من مواقف استفزازية عرضت البلاد إلى الدمار. ينظر: الثَّورة العراقيّة الكبرى، عبد الرّزاق الحسنيّ ص١١٤-١١٥.

(٢) ينظر: ثورة العراق الوطنيَّة التّحرريَّة، ل. ن. كوتلوف، ترجمة: الدكتور عبد الواحد كرم، (النّاشر: مديريَّة الثَّقافة العامّة في وزارة الإعلام، بغداد، ١٩٧١م، د.ط) ص١٨٧، العراق في دوري الاحتلال والانتداب، السيّد عبد الرّزاق الحسنيّ،(مط العرفان، صيدا، ١٩٣٥م، د.ط) ١/ ١٠٩.

٢. السّعي الحثيث لحصول العراقيّين على استقلالهم بالطّرق السّلميَّة من دون اللّجوء إلى القوّة، وما في ذلك من أثر عام على الطّرفين.
٣. إقامة الحجّة على البريطانيّين في تنفيذ وعودهم التي أطلقوها في إعطاء العراقيّين استقلالهم، وتحريرهم من عبوديَّة الدّولة العثمانيّة.
٤. إرسال رسالة واضحة إلى قادة الاحتلال باستحالة التخلّي عن المطلب الأساس وهو الاستقلال الذي يجب أنْ يتحقّق للعراقيين.
٥. الشّجاعة المعنويَّة، بل والماديّة التي تملكها المرجعيَّة في مواجهة المستعمرين والمستبدين، مع مراعاة الحكمة في استعمالها.

وأمّا في مجال تثقيف الأمَّة نحو استقلال العراق من ربقة الاحتلال البريطانيّ وتوحيدها تجاه الهدف الأساس الذي يجب التأكيد عليه وتحقيقه، فقد كان للمرجعيَّة أثر كبير في ذلك قبل وأثناء قيام ثورة العشرين، من خلال مراسلات متعدّدة مع المثقّفين، ورؤساء العشائر وغيرهما، ونذكر من تلك المواقف المتعدّدة ما يأتي:

الأوّل: كتاب الشَّيخ محمّد تقي الشّيرازيّ إلى الشَّيخ علي الفضل، ومثلها إلى الشَّيخ موحان الخير الله أحد رؤساء قبائل المنتفك، وإلى الشَّيخ نايف آل مشاي، وممّا ورد فيها: «**لا يخفى لديكم أنَّ جميع المسلمين إخوان.... فالواجب علينا جميعًا الاتّفاق والاتّحاد، والتّواصل والوداد، وترك الاختلاف والسّعي في كُلِّ ما يوجب الائتلاف وتوحيد الكلمة، وجمع شتات الأمّة**».[1]

إنَّ في الكتاب دلالة واضحة على أداء المرجعيَّة الدّينيَّة دورها الإصلاحي في المجتمع من خلال بيان ما يوجب صلاحهم بصورة عامّة، وصلاح شؤونهم

(١) المواقف المشتركة ص٣١٦-٣٢٠. ينظر الملحق الأوّل رقم(٤).

الخاصة، فالشّيخ في كتابه يؤكد على الأمرين معًا، وخصوصًا ما تحتاجه الأمَّة في هذه المرحلة من الوحدة والألفة والاجتماع حول الهدف الأساس الذي يجب التّفكير به وتحقيقه، وهو الدّعوة إلى الاستقلال، وهذا ما نراه جليًّا في قوله: «**فالواجب علينا جميعًا الاتّفاق والاتّحاد، والتّواصل والوداد، وترك الاختلاف والسّعي في كُلِّ ما يوجب الائتلاف وتوحيد الكلمة، وجمع شتات الأمّة**»، وقد كانت لهذه التّوصيات أبلغ الأثر في توحيد الأمَّة للمطالبة بحقوقها.

الثّاني: كتاب الشَّيخ محمد تقي الشّيرازيّ إلى الحاج جعفر أبي التّمن[1]، وممّا ورد فيها: «**إلى ولدنا الأنجب الأكمل محمَّد جعفر جلبي -أعزّه الله تعالى وحرسه-.... وإنَّنا نوصيكم أنْ تراعوا في مجتمعاتكم قواعد الدّين الحنيف، والشّرع الشّريف، فتظهروا أنفسكم دائمًا بمظهر الأمَّة المتينة الجديرة بالاستقلال، المنزّه عن الوصايا الذميمة**».[2]

إنَّ في هذا الكتاب غايات متعدّدة مهمّة تنطوي فيه، من أهمّها سرعة استجابة من المرجعيَّة إلى مطالب الأمَّـة، وتوجيهها نحو صلاحها بالطّرق السّلميَّة الحضاريَّة، والتي تمارسها كُلُّ أمَّة في المطالبة بحقوقها، ومن ذلك المظاهرات السّلميَّة، التي تعكس واقع الأمَّة وثقافتها واستعدادها للحكم من غير وصاية أو انتداب، كما كان يدّعيه المحتلون من عدم أهليّة العراقيّين لحكم بلادهم، فضلًا

(١) وهي رسالة جوابيّة على رسالة الحاج جعفر أبي التمن إلى الشَّيخ محمَّد تقي الشّيرازيّ يخبره بالحوادث الأخيرة في بغداد، وقد أرسلها إليه مع الشَّيخ محمَّد باقر الشبيبيّ بتأريخ رمضان ١٣٣٨هـ، فكان جواب الشَّيخ الشّيرازيّ عليها في اليوم نفسه، وهذا يؤكد أهميّة الموضوع بالنسبة للمرجعية في رفد المجتمع وتأييده في مطالبه.

(٢) المواقف المشتركة ص٣٢٨، كربلاء المقدّسة تفجر ثورة العشرين،(مكتب منابع الثّقافة الإسلاميَّة، الكتاب الخامس، السّنة التّاسعة، رجب، ١٣٨٨هـ، مط الآداب، النجف الأشرف). ص٤١-٤٢. ينظر الملحق الأوّل رقم(٥).

عن التأكيد على الالتزام بأحكام الشّريعة المقدّسة وما في ذلك من تربية اجتماعيّة عامَّة، تجعل الأمَّة أمام مسؤوليتها الدينية والوطنية في الوحدة للدفاع عن الحقوق، والوصول إلى الهدف الأسمى من ذلك وهو الاستقلال، اعتمادًا على قوة وتلاحم أبناء الأمَّة فيما بينهم.

الثّالث: كتاب الشَّيخ الشّيرازيّ إلى العراقيّين كافة من زعماء وأشراف وأفراد، وممّا ورد فيه: «**أمّا بعد، فإنَّ إخوانكم المسلمين في بغداد والكاظميّة والنّجف وكربلاء وغيرها من أنحاء أماكن العراق قد اتّفقوا فيما بينهم على الاحتجاج بمظاهرات سلميَّة، وقد قام جماعة كثيرة بتلك المظاهرات مع المحافظة على الأمنيَّة بوجه واحد، طالبين حقوقهم المشروعة المنتجة لاستقلال العراق إنْ شاء الله تعالى بحكومة إسلاميَّة، وقد بلغتنا إحساساتكم الإسلاميّة وتنبهاتكم الوطنيّة، فالواجب عليكم بل على جميع المسلمين الاتفاق مع إخوانكم بهذا المقصد الشّريف، وأنْ يرسل كُلُّ قطر وناحية بمقصده إلى عاصمة العراق بغداد للطلب بحقّه.... وإيّاكم والإخلال بالأمنيّة والتّخالف والتّشاجر بعضكم مع بعض، فإنَّ ذلك مضرّ بمقاصدكم الإسلاميَّة، ومضيّع لحقوقكم التي صار الآن أوان حصولها بأيديكم**».[1]

إنَّ في الكتاب دعوة جماهريَّة عامَّة للمطالبة بالحقوق واستقلال العراقيّين من الاستعمار، بل هي ثورة عراقيّة سلميّة للإطاحة بالاحتلال، مع وجوب الحفاظ

(١) الموقف المشتركة ٢/ ٣٣١، كربلاء المقدّسة تفجّر ثورة العشرين ص٤٢-٤٣، محمَّد تقي الشّيرازيّ ص٢٤٦، وعن موقف العلماء في مدينة الكاظمية المقدّسة ودورهم في المشاركة وتهيئة النّاس ينظر: موسوعة العتبات المقدّسة ٩/ ٢٨٧-٢٨٩. ينظر الملحق الأوّل رقم(٦).

على السّلم والأمن العام للمظاهرات، وتوحيد الكلمة في المطالبات، فضلًا عن الدعم المعنوي الكبير المؤيَّد من المرجعيَّة الدّينيَّة لأبناء الأمَّة كلّها في ذلك.

من خلال المواقف الثلاثة المتقدّمة -إجمالًا- نرى عظمة دور المرجعيَّة في تلاحم أبناء المجتمع فيما بينهم بدعوتهم نحو توحيدها ونبذ الخلاف من جانب، وتأييد مطالب الأمَّة المشروعة في الاستقلال، وما في ذلك من دعم معنوي كبير من جانب ثانٍ، وقوّة التلاحم بين الأمَّة وقادتها وإدامة ذلك من جانب ثالث، وما في هذا من قوّة عظيمة ترهب العدو، وقد كانت لمثل هذه المواقف للمرجعية أثر بالغ في الاستعداد التام لبذل كل شيء من أجل تحقيق الغايات المقدّسة في تحرير البلد وأبنائه وثرواته من الغزاة المستعمرين الأعداء.

المبحث الثاني: جهودُ المرجعيَّةِ الدينيَّةِ في المحافلِ الدوليَّة.

إنَّ المرجعيَّة الدّينيَّة من خلال مواقفها الشّخصيَّة الخاصّة كان لها دور كبير وبارز في المطالبات المحليّة والدّوليَّة باستقلال العراق، وأنْ يحكم العراقيون بلدهم بأنفسهم، وإنهاء مرحلة الاحتلال البريطانيّ، وهذا ما يراه الباحثون بوضوح كبير في الدّراسات التّأريخيَّة السّياسيَّة للعراق، وما في ذلك من رسالة تأريخيَّة عظيمة خالدة لدور المرجعيَّة الدّينيَّة في استقلال العراق من الاحتلال، والتّوجه نحو تأسيس الدّولة العراقيَّة الحديثة، مع علمهم -المراجع- بأنَّ بعض هذه الجهات التي يخاطبونها لا تقدّم شيئًا للعراقيّين، ولكن هذا لا يعني عدم الضغط على الدول والمنظمات العالميّة، قبل اللجوء إلى المواجهة، وأذكر في هذا المجال مثالين للتأكيد على ذلك:

الأوّل: كتاب الشَّيخ محمَّد تقي الشّيرازيّ وشيخ الشّريعة الأصفهانيّ إلى الرئيس الأمريكيّ «وودرو ويلسون Wilson Woodrow»[1] وقد جاء فيه: **«لحضرة رئيس جمهورية الولايات المتحدة الأمريكيَّة، ابتهجت الشّعوب جميعها بالغاية المقصودة من الاشتراك في هذه الحروب الأوربيَّة من منح الأمم المظلومة حقوقها المدنية والاستقلال بحسب المنشورات عنكم، وأنَّكم بما كنتم المبدأ في هذا المشروع، مشروع السّعادة والسّلام العام[2] لا بدّ وأنْ تكونوا الملجأ في رفع الموانع عنه، وحيث شكَّل مانعًا قويًّا من ظهور رغائب كثير من العراقيّين على حقيقتها، حينما أظهرت الدّولة الفخيمة البريطانيَّة الحريَّة في إظهار رغائبهم، مع أنَّ الرأي السائد والرغبة الصادقة منهم بما هم أمّة مسلمة حرية قانونيَّة، اختيار دولة جديدة عربيَّة مستقلة إسلاميَّة، وملك مسلم مقيَّد بمجلس وطنيّ، وأنَّ الكلام في أمر الحماية ينتظر به تمام مؤتمر الصّلح العموميّ، فالأمل مِنَّا بما إنَّا مسؤولون للعراقيّين في بث آمالهم، وإزالة الموانع عن إظهار رغائبهم بما يكون كافيًا ليظهر الرأي العام على حقيقة الغاية التي طلبتموها في الحرية التّامة، ويكون لكم**

---

(١) وودرو ويلسون رئيس الولايات المتّحدة الأمريكيَّة(١٨٥٦-١٩٢٤م) وهو صاحب المبادىء الأربع عشر للسّلام الدّوليّ، والسّاعي إلى إنشاء عصبة الأمم عام ١٩١٩م. ينظر: رؤساء الولايات المتّحدة، مكسيم ا.ا مبروستر، ترجمة: لجنة من الأدباء،(شركة الكتاب اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٦٤م) ص١٥٣-١٦٠.

(٢) يُذَكّر هذا الكتاب الرئيسَ الأمريكي ويلسون بالمبادىء الأربعة عشر التي أطلقها من أجل السّلام العالميّ بعد الحرب العالميَّة الأولى، ومن ضمن هذه المبادىء * تقوم العلاقات الدّوليّة على مواثيق سلام عامّة، وتكون المعاهدات الدوليَّة علنيَّة وغير سريّة * وضع إدارة عادلة للمستعمرات تنفذ ما يحقّق مصالح سكانها * ضمان سيادة الأجزاء التّركيَّة، وإعطاء الشّعوب الأخرى غير التّركيَّة التي تخضع لها حق تقرير المصير. ينظر: الموقع الإلكتروني ويكيبيديا https: //ar.wikipedia.org/wiki

الذكر الخالد في التّأريخ بحريّة العراق، ومدنيّته الحديثة».[1]

إنَّ الكتاب واضح الدّلالة والبيان في دور المرجعيَّة في السّعي عالميًّا إلى استقلال العراق آنذاك على الرغم من الظروف الصعبة التي كان يعيشها العراقيون عامّة، وضعف تواصلهم مع العالم الخارجي لمحيطهم.

ونرى أهم ما ورد في الكتاب ما يأتي:

١. الخطاب السّياسيّ المعتدل المهذّب مع رؤساء الدّول الكبرى، والحديث معهم بما يقولون به أو يؤمنون.
٢. الدّعوة الواضحة في المطالبة بالحقوق الوطنيَّة، التي يبغيها أبناء الشعب العراقي.
٣. الفخر والاعتزاز بالدّين الإسلاميّ والدّعوة إلى تكريمه من قبل الدّيانات الأخرى، وأنه يدعو المسلمين وغيرهم على العيش في وطنهم بحرية وكرامة.
٤. التّأكيد على تأسيس الدّولة العراقيَّة بأيدي المسلمين وحكم البلاد بأنفسهم، وأنهم قادرون على ذلك، ضمن الالتزام بقوانين تحفظ لهم تحقيق العدالة في المجتمع.

---

(١) المواقف المشتركة ص٢٦٩. ينظر الملحق الأوّل رقم(٧).
ويوجد كتاب آخر أرسله الشَّيخ محمَّد تقي الشّيرازيّ عن طريق إيران إلى عصبة الأمم بتأريخ ٢٧ ذي القعدة ١٣٣٨هـ. يشرح فيه ما يجري على الشعب العراقي من القوّات البريطانيَّة المحتلّة من قتل وتشريد وهتك وغير ذلك، وختمه بقوله: «فأنقذوا أمّة تأبى أنْ تعيش دون أنْ تأخذ حقّها الصّريح المعترف به، ودمتم باحترام». ينظر: محمَّد تقي الشّيرازيّ ص٢٧٩، وثائق الثَّورة العراقيّة الكبرى، إعداد وتحقيق: كامل سلمان الجبوري،(دار المؤرخ العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٩م، ٣/ ٢٥٢.

٥. عدم المطالبة الطائفيَّة في الدّعوة والحكم، بل التأكيد على الروح الوطنية، والتعايش السلمي بين جميع العراقين، على الرغم ممّا بذله الشيعة وعلماؤهم من دماء وأموال وجهد وجهاد.

٦. التّفاني من أجل إظهار وحدة العراقيّين بين جميع فئاتهم من جهة، ومع قيادتهم من جهة أخرى أمام العالم، وإرجاع حقوقهم المغصوبة بالاحتلال، من خلال تخويل المرجعية في المطالبة بذلك.

فما أعظم القول: «**إنَّا مسؤولون للعراقيّين في بث آمالهم، وإزالة الموانع من إظهار رغائبهم**» فهذه بحق كلمة تأريخيّة خالدة للمرجعيَّة يجب أنْ تكتب من ذهب في سطور تأريخ العراق؛ ليراها كُلُّ الذين يدَّعون كذبًا وزورًا في بث أراجيفهم عن دور العلماء والمرجعيَّة من أوضاع الأمَّة ومآسيها وآلامها!.

الثّاني: كتاب الشَّيخ محمَّد تقي الشّيرازيّ إلى الأمير فيصل بن الحسين وقد جاء فيه: «**بسمه تعالى، إلى صاحب السّمو الأمير فيصل نجل ملك العرب الحسين بن علي خَلَّد الله ملكه، لقد بلغنا ما بذلتموه من المساعي العظيمة.... وها نحن نوجب عليكم لما لنا من صفة التمثيل للطائفة الجعفرية، مواصلة سعيكم إلى النهاية، حتى يتحقّق استقلال العراق استقلالًا تامًّا عاريًا عن شائبة الحماية والوصاية، وقد فَوَّضْنَاكم في خصوص مطالبة مؤتمر السّلام، وأعضاء عصبة الأمم على تحقيق استقلال البلاد التّام، وفقنا الله وإياكم للعمل بما فيه مصلحة الأمّة**».[1]

لقد كانت هذه محاولة أخرى من المحاولات المهمّة التي قامت بها المرجعيَّة من أجل تحقيق الاستقلال، من خلال إرسال هذه الرسائل إلى بعض الشّخصيّات

(١) المواقف المشتركة ص٢٧٣. ينظر الملحق الأوّل رقم(٨).

التي لها مقام عند الدّول الكبرى؛ لتسعى عندهم من أجل إيصال صوت العراقيّين ومطاليبهم المشروعة، وفي الكتاب أمور متعدّدة يمكن بيانها بما يأتي:

١. بيان واضح وفيه تأكيد شدّة طلب المرجعيَّة وسعيها لذلك الهدف المقدّس.
٢. ممارسة دور المرجعيَّة المعنويّ وسلطتها على المسلمين مهما كانت مكانتهم.
٣. جعل الشّخصيّات السّياسية الإسلامية أمام المسؤوليَّة الدّينيَّة والوطنية في الدفاع عن مقدّسات المسلمين العراقيّين.
٤. رفض أي حماية أو وصاية من الدول الخارجيّة كلّها ومنهم بريطانيا المحتلّة على الشّعب العراقيّ وترابه وخيراته، وإنّما الإستقلال التّام الذي لا شائبة فيه.
٥. أنْ تكون هذه المطالب واضحة للآخرين من أجل تحقيق المكاسب العامّة للأمّة، وليست المكاسب الشّخصيّة المقصورة على فئات معيّنة من أبناء الشّعب؛ لأنَّ مصلحة الأمَّة أعظم من مصلحة الأشخاص مهما كانوا، ولأجل هذا قدَّم العراقيّون أنفسهم، وتسارعوا في تلبية نداء المرجعيَّة للجهاد.
٦. أهميّة التأكيد على دول العالم بضرورة تحقيق استقلال البلاد التي تمَّ احتلالها؛ لتحقيق السلم العالمي للشعوب كلها، وعدم تسويف ذلك بحجج واهية.

إنَّ هذه المواقف للمرجعيَّة الدّينيَّة في المطالبة بحقوق العراقيّين في استقلالهم من المحافل العامّة قد أعطت الأمَّة قوّة وعزيمة وإصرارًا في السّعي لتحقيق أهدافها، والعمل بجدّ وعلى جميع المستويات، فصدرت من الزّعماء والمثقّفين كتبًا ومراسلات متعدّدة تؤكّد العزم والثّبات على نهج قضيتها[1].

(١) فقد صدرت مضبطة توكيل أهالي النّجف والشّاميّة الأولى بتوقيع علمائها وأعيانها

بل إنَّ هذه المواقف التي قام بها المرجع الشَّيخ محمَّد تقي الشّيرازيّ تؤكد أنَّه«**كان يتمتّع بحنكة سياسيَّة كبيرة في التّعامل مع المحتلّين البريطانيّين في الداخل، أو في التّواصل مع المحيط الإقليميّ العربيّ المجاور للعراق من خلال الرّسائل المتبادلة، وإرسال المبعوثين للنّخب والشّخصيّات، فضلاً عن تواصله مع المنظمّات الدوليَّة في تلك المرحلة كعصبة الأمم المتّحدة، ورؤساء الدّول الكبرى**»[1]، وهذا كله يؤكد تفاني المرجعية الدينية في تحرير العراق من الاستعمار البريطاني، وأنْ يحكم العراق أبناؤه، وما بذلته من جهود ومواقف يثبت ذلك التفاني.

المبحث الثّالث: إعلان فتوى الجهاد وتأسيس الحكم الوطني في العراق.

إنَّ المرجعيَّة الدّينيَّة بعد أنْ تعاملت مع القوّات المحتلّة البريطانيَّة بكُلِّ سُبُل الحكمة في تحقيق الاستقلال والحريّة لأبناء الشّعب، ولكنَّ القوّات البريطانيَّة ومن

وزعمائها ومنهم شيخ الشّريعة الأصفهانيّ والسيّد أبو الحسن الأصفهانيّ بتأريخ ١٥رمضان ١٣٣٨هـ لاختيار بعض الشّخصيّات ممثّلين عنهم لمفاوضة حكومة الاحتلال في طلب استقلال البلاد العراقيّة على حدودها الطبيعيّة استقلالًا تامًّا بتاتيًّا خاليًا من كُلِّ مداخلة أجنبيَّة، استقلالًا كافلًا بتأسيس دولة عربيّة يرأسها ملك مسلم مقيَّد بمجلس وطنيّ، وصدرت مضبطة أهالي النّجف والشّامية الثّانية بتوقيع علمائها وأعيانها وزعمائها ومنهم شيخ الشّريعة الأصفهانيّ والسيّد أبو الحسن الأصفهانيّ بتأريخ ١٨رمضان ١٣٣٨هـ لاختيار بعض الشّخصيّات ممثّلين عنهم لمفاوضة حكومة الاحتلال في طلب استقلال البلاد العراقيّة كما ورد فيها. ينظر: وثائق الثورة العراقية الكبرى ٣/ ١٠٧-١١٣.

وكتب أهالي كربلاء مثل ذلك في جعل ممثّلين عنهم للمطالبة باستقلال البلاد العراقيّة استقلالًا تامًّا لا تشوبه أدنى شائبة في أي تدخّل أجنبيّ كما ورد فيها. ينظر: المصدر نفسه ٣/ ١٠٢.

(١) الدور القياديّ للشّيخ محمَّد تقي الشّيرازيّ في ثورة عام ١٩٢٠م العراقيّة، د. علاء عبّاس نعمة الصّافي، مجلّة تراث كربلاء، المجلد(٤)، العدد(١)، ٢٠١٧م، ص٢٣٦. ينظر الملحق الأوّل رقم(٩).

ورائهم الحاكم المدني لم يستمعوا إلى تلك المطالبات، بل والاستهانة بها، والتعامل مع العلماء والوطنيين بكل قسوة ووحشية، أدّى ذلك إلى المواجهة المسلّحة معهم في ثورة العشرين على إثر فتوى المرجع الدّينيّ الشَّيخ محمَّد تقي الشّيرازيّ، وقد ذكر الباحثون أسبابًا متعددة ومختلفة لقيام هذه الثّورة التي أسّست الدولة العراقيّة، بعد قهر المستعمرين فيها.

فمن أهم تلك الأسباب كما ذكرها الدكتور عبد الله الفيّاض:

١. سوء التصرّف الإداري: حيث تمَّ تقسيم العراق بعد احتلاله على مناطق إدارية يحكمها موظّفون بعنوان حكّام سياسيّين.
٢. العامل الديني: ويعدّ من أهمّ العوامل وأبعدها أثرًا في حثّ المسلمين العراقيين على قتال المحتلّين البريطانيّين، وكان لهم نفوذ كبير في جميع أنحاء العالم الإسلامي، فاستعمل الشَّيخ الشّيرازيّ نفوذه الديني للتوفيق بين الشّيعة والسّنّة، فبعد أنْ فشلت كافة الأساليب التي تدعو للمسلم في إقناع السلطات البريطانيّة، أفتى الشّيرازيّ فتواه الخطيرة في الدفاع والمطالبة بالحقوق، ونجد أنَّ علماء الدين الأعلام هم قطب الحركة ومحورها الرئيس، كشيخ الشّريعة[الأصفهانيّ]، والشّيخ مهدي الخالصيّ، والسيّد أبو القاسم الكاشاني، والشّيخ عبد الكريم الجزائريّ، والشّيخ جواد الجواهريّ وغيرهم.
٣. العامل الوطنيّ: فقد كان هناك دافع وطني قد تألف من الأحزاب والجمعيّات السياسيّة في التّكاتف للدفاع عن الوطن وقضيّته في المؤتمرات الدوليّة.[1]

(١) الثَّورة العراقيّة الكبرى ص٢١٨-٢٣٦.

ومن الباحثين مَنْ يرى أنَّ السلطة البريطانيَّة كان لها دور كبير في إيصال الأمور إلى هذه الحال، يقول الدكتور زكي صالح: «**للإدارة البريطانيَّة في دور الاحتلال كما نعهد أثرًا بليغًا في تقدّم العراق نحو الثورة، فلقد استندت إدارة الاحتلال منذ البداية حتى النهاية إلى اعتبار مصالح أهل البلد أمرًا ثانويًّا بالقياس إلى مصالح القوّات المحتلة.... هذا فضلًا عن أنَّ الحكومة البريطانيَّة نفسها لم تستطع أنْ تعلن في الوقت الملائم عن عزمها على إنهاء الاحتلال العسكريّ، وإقامة نوع من الحكم الوطنيّ؛ لتخفيف وطأة الخلاف بينها وبين أهل البلاد**».[1]

بل ورد أنَّ أسبابها كانت معقّدة كما يقول غافن يونغ، ولكن كان النداء الوطنيّ لاستقلال العراق التّام عن بريطانيا هو ما انطلق منه العراقيّون في ثورتهم ضدّ الإنكليز[2]، وورد أنَّه قد«**خلقَ البريطانيّون بسياساتهم القمعيّة تجاه الشّعب العراقيّ الجوّ الملائم لاندلاع الثّورة، منذ قيامهم بقمع انتفاضة النّجف في ربيع عام ١٩١٨م، ومن ثمَّ تزوير رأي الشّعب في الاستفتاء، فضلا عن إلقاء القبض مرّتين على الوطنيّين من أعضاء الجمعيّة الوطنيَّة الإسلاميّة ونفيهم إلى خارج البلد، الأولى في شهر أيلول من عام ١٩١٩م والثّانية في حزيران ١٩٢٠م، أدّت كُلُّ هذه الأعمال وغيرها إلى زيادة الاحتقان الشّعبي داخل العراق، ومن ثمَّ انفجاره بثورة عارمة شملت مختلف مناطق العراق، من الشّمال إلى الجنوب ضدّ الاحتلال البريطانيّ في العراق**»[3]، فضلًا

(١) مقدّمة في دراسة العراق المعاصر، (مط الرابطة، بغداد، ١٩٥٣م، د.ط) ص٢٠-٢١.

(٢) ينظر: العودة إلى الأهوار، ترجمة: فريد ضياء شكارة، مراجعة: واثق الدايني، (دار الشؤون الثقافيّة العامّة، بغداد، ط١، ١٩٩٠م) ص٨٦.

(٣) محمَّد تقي الشّيرازيّ الحائري ودوره السياسّي في مرحلة الاحتلال البريطانّي للعراق ١٩١٨ – ١٩٢٠م، علاء عباس نعمة، رسالة ماجستير غير منشورة، كليَّة التّربية، جامعة بابل، ٢٠٠٥م، ص٨١.

عن أسباب أخرى متعدّدة كان لها أثر مباشر أو غير مباشر في قيامها.[1]

إنَّ هذه الأسباب وغيرها تعدّ من الأسباب المهمّة التي يمكن للباحث قراءتها في ثورة العشرين الخالدة، ولكنّي أرى أنَّ السّبب الأساس فيها هو العقيدة الإسلاميّة المقدّسة، والتي تمثّلت بالمرجعيَّة الدّينيَّة وأعلامها وعلمائها وطَلَبتها والمؤمنين الذين يتبعونها[2]، فالشّريعة المقدّسة في كثير من الآيات والروايات قد حثّت على الجهاد من أجل المقدّسات، وهذا ما رأيناه جليًّا في مواقف المرجعيَّة مع المستعمرين لغير العراق، كما هو الحال في فتوى الجهاد ضدّ احتلال روسيا لإيران، وإيطاليا لليبيا وغيرهما كما تقدّم، وأمّا جانب السّوء الإداريّ، أو الوطنيّ، أو غيرها من الأسباب فهي ثانويّة، وهذا ما أشار إليه الشَّيخ محمَّد تقي الشّيرازيّ ضمن رسالته إلى الرّئيس الأمريكيّ، فالأمّة المسلمة هي الأمَّة التي تكون ملتزمة بتعاليم شريعتها، وإحدى أحكام شريعتها هو الجهاد في الدّفاع عن مقدّساتها، ومن تلك المقدّسات هي بلاد المسلمين، فحبّ الوطن من الإيمان، ولو لم تكن للأمّة رابطة بعقيدتها لم تكن تلك الاستجابة الكبيرة لمرجعيّتها، وقد رأينا في مواقف متعدّدة أنَّها لم تتّخذ رأيًا ما لم تتم مراجعة المرجعيَّة وأخذ الإذن منها[3]، وخير مثال على

(١) ينظر: الهويّة الوطنيَّة لثورة العشرين التّحرريّة في العراق، الدكتور أسامة عبد الرحمن الدّوريّ، مجلّة دراسات تأريخيّة، بغداد، العدد ٤٥، ٢٠١٧م، ص٩٩.

(٢) وهذا ما كان من مواقفهم المشّرفة في تلبية الدفاع عن العراق ومقدّساته وما سنراه أيضًا في فتوى الدفاع الكفائيّ لسماحة السيّد علي السّيستاني دام ظله في الفصل الثّاني، والتي صدرت بعد تلك الفتاوى بمائة عام تقريبًا، ممّا يؤكّد وحدة المنهج في المرجعيَّة الدّينيَّة ودفاعها عن الوطن والمقدّسات.

(٣) فمثلًا عندما طلب الإنكليز التفاوض مع الشَّيخ محمود الخليليّ من الناصريَّة أوكل الأمر بموافقة شيخ الشّريعة الأصفهانيّ الذي تصدّى لقيادة الثورة بعد وفاة الشيخ محمّد تقي

ذلك ما جرى في موضوع الاستفتاء الذي عرضه البريطانيّون على النّاس، والذي أراه بداية المواجهة الحقيقيَّة للمرجعيَّة الدّينيَّة مع الإدارة البريطانيَّة في العراق، فالحكومة البريطانيَّة عندما أحسّت بأنَّ العراقيّين سيقومون بأمور تجاههم، قاموا بالتّهيئة لاستفتاء في البلاد لتخفيف الوطأة عليهم، فقد بعث ولسن إلى الحكّام السّياسيّين في الألوية والأقضية يطلب منهم أخذ رأي العراقيّين بالأسئلة الآتية كالاستفتاء لتقرير المصير:

١. هل ترغبون في دولة عربيَّة واحدة تحت الوصاية البريطانيَّة، تمتد من الحدود الشّماليَّة لولاية الموصل حتى الخليج؟
٢. هل ترغبون أنْ يترأس هذه الدّولة رئيس عربيّ؟
٣. مَنْ هو الرّئيس الذي تريدونه لرئاسة الحكومة؟[1]

فلم يتصرَّف المؤمنون تجاه هذه الخطوة الاستعماريّة التي يريدها المحتلّون، بل قاموا بمراجعة المرجعيَّة في ذلك إيمانًا منهم بحكمتها وحرصها على مصير الأمَّة وما يتعلّق باستقلالها، وقد وجّه سؤال إلى الشَّيخ محمّد تقي الشّيرازيّ حول الاستفتاء نصّه: «**ما يقول شيخنا وملاذنا حجَّة الإسلام والمسلمين آية الله في العالمين الشَّيخ ميرزا محمَّد تقي الشّيرازيّ متّع الله المسلمين بطول بقائه في تكليفنا معاشر المسلمين بعد منحنا الدّولة المفخّمة البريطانيَّة العظمى في انتخاب أمير لنا، نستظل بظلّه،**

الشيرازي، وأخبروا الحاكم السّياسيّ للمنتفك بأنَّ المفاوضات إنّما تجري مع شيخ الشّريعة الأصفهانيّ وغيره. ينظر: وثائق الثَّورة العراقيّة الكبرى ٣/ ٣٨٢-٣٨٦ و٣/ ٣٨٨-٣٩٠. ينظر الملحق الأوّل رقم(١٠).

(١) الثَّورة العراقيّة الكبرى، عبد الله الفيّاض ص٢٠٥-٢٠٦، الكوفة في ثورة العشرين، كامل سلمان الجبوري،(مط الآداب، النّجف الأشرف، ط١، ١٩٧٢م) ص٥٥-٥٦.

ونعيش تحت رايته ولوائه، فهل يجوز لنا انتخاب غير المسلمين للإمارة والسّلطنة علينا، أم يجب علينا اختيار المسلم، بيّنوا تؤجروا».

فأجاب الشَّيخ محمَّد تقي الشّيرازيّ: «**بسم الله الرحمن الرحيم، ليس لأحد من المسلمين أنْ ينتخب ويختار غير المسلم للأمارة والسّلطنة على المسلمين**».[1]

وقد صدرت هذه الفتوى بتأريخ ٢٠ ربيع الآخر ١٣٣٧هـ الموافق ٢٣ كانون الثاني ١٩١٩م، وقد أيّدها سبعة عشر عالمًا دينيًّا في كربلاء، إذ وقّعوا على نصّ الفتوى، كما أُرسِلت نسخٌ متعدّدة من هذه الفتوى إلى عشائر الفرات والجنوب وغيرها، ممّا أدى إلى تأزّم الموقف ضدّ البريطانيّين الذين ازدادوا صرامة، وكان للفتوى صدًى كبيرًا وتأثيرًا على بقية المناطق، حينها نظّمت العشائر الفراتيَّة عددًا من المضابط بحسب توجيه وإرشاد الشَّيخ الشّيرازيّ.[2]

ولمَّا لم يستجب الحكّام البريطانيّون لمطالب الشّعب بالطّرق السّلميَّة من إرسال المندوبين عنهم، وقيام المظاهرات العامّة، والمطالب المحليَّة والدّوليَّة كما تقدّم بيانه، بل قامت تلك القوّات بأفعال استفزازية كبيرة في كربلاء عندما قام الحاكم السّياسيّ للواء الشّاميَّة والنّجف الميجر نور بري من مهاجمة كربلاء بجيوشه على إثر مظاهرات قامت بها، فألقى القبض على عدد من الثّوار ومن بينهم الشَّيخ محمَّد رضا نجل الشَّيخ محمَّد تقي الشّيرازيّ، وتمَّ تسفيرهم إلى جزيرة هنجام في الخليج العربي[3]، ولم تنفع كُلُّ الوساطات مع هذا الحاكم المتغطرس التي قام بها العلماء

(١) محمَّد تقي الشّيرازيّ: ص٨٨. ينظر الملحق الأوّل رقم(١١).

(٢) المصدر نفسه ص٥٦-٥٧.

(٣) ينظر: محمّد تقي الشيرازي ص١٠٢-١٠٣، العراق من الاحتلال حتى الاستقلال، عبد الرحمن البزاز،(مط العاني، بغداد، ط٣، ١٩٦٧م) ص١٠٠.

ومنهم الشَّيخ محمَّد تقي الشّيرازيّ وشيخ الشّريعة الأصفهانيّ، ونصحه بتأزم الأمور جراء هذه الأفعال، فقد أفتى قائد الثورة العراقية الكبرى الشَّيخ محمَّد تقي الشّيرازيّ بالجهاد ضدّ الإنكليز من أجل تحقيق مطالب الأمَّة واستقلالها، فكان أعظم إذن للعراقيّين في تحقيق أهدافهم، حيث قال في فتواه التأريخيّة: «**بسم الله الرحمن الرحيم، مطالبة الحقوق واجبة على العراقيّين، ويجب عليهم في ضمن مطالبتهم رعاية السلم والأمن، ويجوز لهم التوسّل بالقوّة الدفاعية إذا امتنع الإنكليز من قبول مطالبهم**».[1]

وكان الثوّار قد عقدوا اجتماعات متعدّدة في كربلاء وبغداد أسفرت عن استعداد البغداديّين في خوض غمار الحرب مع الإنكليز، وإنَّهم مع الفراتيّين في كُلِّ تحرّكاتهم، واجتمع الجميع في كربلاء بدار الشَّيخ الشّيرازيّ، واتّفقوا على قيام الثّورة بوجه الطامعين، وأسفر الاجتماع بالذهاب إلى ضريح الإمام الحسين ومعاهدته[2] بالإخلاص في عملهم، ولن يتراجعوا عن غايتهم مضحّين في سبيل الله بالغالي والنّفيس، وقد أسّست مكاتب متعدّدة للثورة: المكتب الأوّل في النجف الأشرف ويرأسه الشَّيخ محمَّد رضا الشّبيبيّ، والمكتب الثّاني في كربلاء ويرأسه السيّد هبة الدّين الحسينيّ الشّهرستانيّ. وكانت فيما بين المكتبين مراسلات ومكاتبات للتوجيه ومعرفة أنباء الثّورة[3]، فضلًا عن مجالس للمدن المحرّرة ومنها كربلاء.[4]

---

(١) الحقائق النّاصعة ص١٩٥، العراق في دورَي الاحتلال والانتداب ١/ ١٠٤. ينظر الملحق الأوّل رقم(١٢).

(٢) الثَّورة العراقيَّة الكبرى، عبد الرزاق الحسنيّ ص١٦٥.

(٣) معلومات ومشاهدات في الثَّورة العراقيَّة الكبرى لسنة ١٩٢٠م، السيّد محمَّد علي كمال الدين، (مط التضامن، ١٩٧١م، د.م، د.ط) ص١٧٨، الكوفة في ثورة العشرين ص٥٩.

(٤) لقد أمر الشَّيخ محمَّد تقي الشّيرازيّ بطرد حاكم كربلاء البريطانيّ حيث تمَّ تشكيل مجالس ثلاثة لإدارة شؤون المناطق المحرّرة. للتفصيل ينظر: محمَّد تقي الشّيرازيّ ص١٠٦-١٠٧.

لقد كانت هذه الفتوى السبب المباشر في إعداد الأمَّة إعدادًا كاملًا للمطالبة بحقوقها في استقلال العراق، وإنشاء حكومة عراقيَّة له، وقد ذكر كوتلوف في بيانه لدور فتوى الشَّيخ الشّيرازيّ: «**كما كان لموقف المنظّمات الدّينيَّة أهميَّة كبيرة في حشد الجماهير للثورة**[1]**، فقد أصدر محمَّد تقي الشّيرازيّ المجتهد الأكبر في كربلاء فتوى دينيَّة أعلن فيها أنَّ جميع المواطنين في البلاد يملكون الحق في الدفاع عن مصالحهم ضدّ المحتلّين الأجانب، وعمل مشروع بموجب الشّريعة الإسلاميَّة**»[2]، وبذلك فقد تهيّأت الأمَّـة لمقارعة قـوّات الاحتلال البريطانيّ للحصول على استقلالها وتحرير بلدها من تلك القوى الغاشمة، «**فلم يخطر ببال الجنرال هولدن قائد القوّات البريطاني في العراق، أنْ يجرأ شعب استكان للأجانب عهودًا طويلةً، وآجالًا عديدةً كشعب العراق الأَبِيّ، فيحمل السّلاح في وجه القوّات البريطانيَّة التي احتلّت أرضه، بعد قتال مرير، وخسائر جمّة، إنْ في الأرواح، وإنْ في الأموال، ولم يكن ليتصوَّرَ أنَّ أمّةً صغيرة كالأمّة العراقية تستطيع أنْ تفكّر في تحطيم الغزو البريطانيّ شَرَّ تحطيم، بعد الغلبة التي نالها هذا الغرور في قهر الألمان والطليان، ولكنَّ الثورة التي اندلع لهيبها في الفرات الأوسط في الثلاثين من حزيران ١٩٢٠م، وعَمَّت المدن والأرياف العراقيّة بأسرها، استطاعت أنْ تفنِّد الوهم، وتحيل الوهم إلى حقيقة**».[3]

ولا شكّ أنَّ الثّورة قد لَقَّنت الإنكليز درسًـا قاسيًا في حكم الشعوب ومعاملتهم، وكادت أنْ تُخرج العراق من قبضة أيديهم لو تسنّى لها أنْ تستقيم

(١) وقد تمَّ بيان بعض تلك المواقف العظيمة للمرجعيَّة في تهيئة الأمَّة في المبحث الأوّل من هذا الفصل.

(٢) ثورة العراق الوطنيَّة التّحرريَّة في العراق ص١٧٢.

(٣) الثَّورة العراقيَّة الكبرى، عبد الرزاق الحسنيّ ص٢١٨.

أكثر، لكنّها انتهت بعد مدّة[1]، فقد دامت الثورة خمسة أشهر تقريبًا من حزيران إلى تشرين الأوّل لعام ١٩٢٠م، ويروى أنَّ إنكلترا تكبّدت فيها من الخسائر ما تصل قيمته إلى أربعين مليون جنيه، أي ثلاثة أضعاف ما أنفقته ذهبًا وأسلحة وذخائر لتأييد الثورة العربيَّة طوال فترة الحرب.[2]

إنَّ القوّات البريطانيَّة لم تستطع القضاء على الثّورة العراقيَّة إلّا بعد أنْ وصلت إليها نجدات جسيمة بلغت مجموعها(٤٨٨٣) بريطانيًّا، و(٢٤٥٠٨) هنديًّا، مع سرب من الطائرات، ووحدات طبيّة عسكريَّة[3]، ولكن مع كُلِّ هذه القوّة والأسلحة التي كان جيش الاحتلال عليها، فقد استطاع المجاهدون قهرها وهزيمتها، وممّا ورد في بيان ذلك«**إنَّه بالرّغم من تسليح جيش الاحتلال بأحدث الأسلحة الفتّاكة حتى أخمص قدميه**[4]**، فإنَّه لم يستطع التّغلّب على مقاومة الشّعب**

(١) موسوعة العتبات المقدّسة ٦/ ٢٨٦.

(٢) ينظر: العلاقات السّياسيّة بين العراق وبريطانيا ١٩٢٢-١٩٣٢م، أحمد رفيق البرقاويّ، (دار الرّشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٠م، د.ط) ص٢٠.

(٣) ينظر: مقدّمة في دراسة العراق المعاصر، الدكتور زكي صالح، (مط الرابطة، بغداد، ١٩٥٣م، د.ط)، ص٢٩.

(٤) لقد جُهِّزت القوّات المحتلّة إضافة للجنود بعدد كبير من الدّبابات والسّيارات وأسطول من السفن الحربيَّة والزّوارق النّهريَّة، ويمكن تقدير قوّاته من ١٣٠-١٥٠ ألف شخص. ينظر: الثَّورة العراقيّة التّحرريَّة في العراق ص١٧٨-١٧٩ نقلًا عن ويلسون في كتابه«بلاد ما بين النّهرين بين ولاءين». ولكن استطاعت القوّات المجاهدة التي لا تملك من الأسلحة شيئًا أنْ تسطر تلك الإنجازات بقوّة عقيدتها في الدفاع عن الوطن، بل كان العراق كما يرى الباحثون مقطوع الصّلة عن العالم الخارجيّ، ولا بدّ له من الاستعانة بدول أخرى لمقابلة بريطانيا في مثل هذه المواجهة المسلحة غير المتكافئة. ينظر: العراق من الاحتلال حتى الاستقلال ص١١.

العراقي، الذي امتاز بروح نضاليَّة عالية».[1]

ويقول غافن هانك: «**كانت سنة ١٩٢٠م سنةً رهيبة، وشعر بعض المسؤولين البريطانيّين - كما أخبرني البريجادير«عميد» ستيفن لونغريك**[2] **مؤخّرًا- بعد الثّورة وإهراق الدماء، أنَّ الأمور لم تعد كما كانت رغم عودة القانون والنظام، فإنَّ مرارة الآمال الخائبة لم تختفِ، وبدل الاستقلال والجمهوريّة حصل العراقيّون على ملك هاشميّ**».[3]

وإذا حاولنا أنْ نعرّج على موضوع آثار تلك الثّورة العراقيّة الكبرى التي حققتها فإنّنا نرى أنَّ الباحثين قد ذكروا موضوعات متعدّدة، ونحاول بيان بعضها بإيجاز، فقد ذكر عبد الرحمن البزّاز تحت عنوان(مظاهر عامّة كشفت عنها الثورة) قوله: «**ويجدر بنا وقد بلغنا هذه المرحلة أنْ نشير إلى بعض الأمور المهمَّة التي كشفت عنها الثورة بوضوح. فأوّلها: وحدة الشعور والتضامن بين العراقيّين على اختلاف مذاهبهم....، وثانيها: ظهور الروح القوميّة جليّة، فكان زعماء الثورة في كُلِّ بلد يعلنون أنَّهم عرب، وأنَّهم في حركتهم الاستقلاليّة في العراق إنَّما يعبِّرون عن الروح العربيّة المتوثِّبة....، ثالثها: لقد كشفت الثورة العراقيّة عن نضج سياسيّ لا بأس به، فمحادثات الزعماء مع السلطات البريطانيّة، ومقرّراتهم في اجتماعاتهم، ومراسلاتهم مع الحاكم العام، وبيانات الثورة، والحكومات المحليّة التي أقيمت في بعض مدن العراق ككربلاء والنجف ومندلي، كانت تُشعر بدرجة من الرّقي الاجتماعيّ، أسقط بأيدي غلاة المستعمرين الذين كانوا ينكرون على العراق قدرته على حكم نفسه بنفسه. رابعها:**

---

(١) ثورة العشرين الوطنيَّة التحرريّة في العراق ص١٧٩.

(٢) حاكم عسكريّ بريطانّي مؤلّف كتاب«أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث» طبع أوّل مرة باللغة الإنكليزية عام ١٩٢٥م، وتمّت ترجمته من قبل الأستاذ جعفر الخياط.

(٣) العودة إلى الأهوار ص٨٧.

كما أنَّ الثورةَ كشفت عن قابليّاتٍ عسكريَّة كانت موضع إعجاب العدو وتقديره».[1]

إنَّ هذه الآثار التي يمكن قراءتها في الثورة العراقيَّة الكبرى تتجلّى بوضوح لكُلِّ باحث عنها، فهي استطاعت ومنذ بدايتها، بل قبل ذلك من التأكيد على وجوب التمسّك بالمبادىء الوطنيَّة لأبناء العراق، ورفض السلطات المحتلّة البريطانيّة، فكُلُّ البيانات والتوجيهات التي صدرت من المرجعيَّة الدّينيَّة كانت تؤكِّد على الوحدة والألفة والتمسك من أجل تحقيق الهدف الأساس وهو الاستقلال، فكان التضامن والنضج السياسيّ لدى القادة والزعماء والقوّة المعنوية والماديّة ظاهر للجميع، وعلى الخصوص في الدوائر البريطانيَّة المحتلّة والرسميّة.

وممّا ورد في آثارها أيضًا: «**وبالرغم من كُلِّ سيئات الحكومة التي تكوّنت بعد ثورة ١٩٢٠م فإنَّ قيامها يعدّ نتيجة مهمّة من نتائج الثورة، وحدثًا ذا أهمية في تأريخ العراق، فالبلاد التي خَيَّم عليها الحكم التركي الفاسد طيلة أربعة قرون، شعرت بأنَّ جماعة من أهلها أخذوا يشتركون ولو بصورة نسبية بإدارة بلادهم، وشعر سُكَّانها بأنَّهم نالوا شيئًا من صفة المواطنة بعد أنْ كانوا رعايا، وكانت فكرة إنشاء دستور للبلاد وسلطة تشريعيّة من بين الأفكار التي تعدّ ثوريّة بالنسبة لتأريخ هذه البلاد**».[2]

وإنَّ من أهم الآثار التي برزت عن الثورة ويمكن بيانها هو الشعور العام الكبير بوجوب الاستقلال، وتأسيس الحكم الوطني العراقي وإنْ كان غير تام، ولكنّه الخطوة الأولى التي يمكن من خلالها أنْ يتفاوض العراقيّون فيما بينهم، من خلال مجلس نوّاب ووزراء وحكومات محليّة، وليس الأمر كما كان عليه من

(١) العودة إلى الأهوار ص١٠٨-١٠٩.

(٢) الكوفة في ثورة العشرين ص١٨٠.

تسلّط حُكّام عسكريّين على مقدّرات المدن، ويعيثون فيها الفساد، من خلال زرع بذور الشّقاق والعداوة؛ ليكونوا في أمان، فيقرِّبوا مَنْ يقدّم لهم الولاء والطاعة، ويبعدوا وينفوا من يطالبهم بالعدل والحريّة، وهذا ما كانت تعانيه المدن العراقية عامّة، والمقدّسة خاصّة.

ويقول كوتلوف في تحليله لنتائج الثورة: «**ونحن لا نرى ما يذهب إليه بعض المؤرخين العرب في أنَّ ثورة العشرين قد حقّقت للشعب العراقي كُلَّ ما كان يصبو إليه، مع إنَّنا نؤكد أنَّ أثر الثورة في تأريخ العراق كان كبيرًا جدًّا، فقد وجَّهت ضربة قويّة لسيادة المستعمرين الإنكليز في البلاد، وأودت بخططهم الهادفة إلى ضمّ العراق إلى الإمبراطوريّة البريطانيّة، ولقد اضطرّ المستعمرون إلى تقديم بعض التنازلات تحت ضغط الحركة الوطنيَّة التحرريَّة، حيث أسّسوا في البلاد أجهزة محليّة للدولة، بما فيها الحكومة المركزيّة في بغداد**».[1]

يظهر ممّا تقدّم أنَّ تنازل القوّات البريطانيَّة عن ممارساتها العدائيّة والتعسفيّة ضدّ أبناء الشعب، ورضوخها بالإسراع في تشكيل حكومة عراقيّة والسعي إلى الاستقلال كان من أهم الآثار التي حقّقتها الثورة المباركة، وقد اعترف بذلك قادة الاحتلال أنفسهم[2]، فقد وصلت أصداؤها إلى بريطانيا نفسها، وأثارت الرأي

(١) ثورة العراق الوطنيَّة التحرريّة ص٢٦٥-٢٦٦.

(٢) فقد ذكر ويلسن عند مغادرته العراق بقرار تنحيته بعد الثورة، وفشله الذريع في منع قيامها، وإبداله ببيرسي كوكس، في مأدبة لوداعه حضرها من وجهاء بغداد: «لقد اكفهرَّ وجه السياسة المحليّة في هذه الأشهر الأخيرة لحدوث الاضطرابات، أسف منها العموم، وتكاثفت لديها غيوم شكوك أخفت عن بصائرنا شمس الآمال بانفراج الأزمة الحاليّة.... وقد أيّد الحلفاء وزعماؤهم هذه الحركة[الاستقلال القوميّ] وأذاعوا في جميع المحافل

العام على حكومة الاحتلال، بسبب الخسائر الكبيرة التي تكبَّدتها[1]، فما كان منها

الرسميّة في أوربا أنَّ سياسة الحلفاء ستكون مبنيّة على مبدأ محافظة استقلال الأمم استقلالًا قوميًّا». جريدة الاستقلال السّنة الأولى العدد(١)، محرّم ١٣٣٩هـ، ص٢.

(١) وهذا ما ورد في مقالة«لوفات فريزر» حول سياسة بريطانيا غير الواضحة في حكم العراق، والإنفاق عليه من الأموال الطائلة، وفرض الضرائب الكبيرة على البريطانيّين، فضلًا عن تضليل القادة العسكريين في تقاريرهم، وقد ورد في التعليق على مقاله بالقول: بعض انتقادات مستر لوفات فرزر رصينة جدًّا، ويستحيل تمامًا الرّد عليها. العراق في سجلّات الوثائق البريطانيَّة ١٩١٤-١٩٦٦م، المجلّد الثاني ١٩١٨-١٩٢١م، (الناشر: بيت الحكمة، بغداد، ط١، ٢٠١٢م) ٢/ ٣٦٨-٣٧١.

وفي مقال للعقيد السابق «تي أي لورنس» حول السياسة البريطانيَّة جاء فيه: «لقد اقتيد الشعب البريطاني إلى مصيدة في العراق التي يصعب الخلاص منها، مع الاحتفاظ بالكرامة والشرف، لقد خدعوا بالامتناع الثابت عن المعلومات، بلاغات بغداد الرسميّة متأخرة، غير مخلصة وغير كاملة، كانت الأمور أسوأ ممّا قيل لنا، وكانت إدارتنا أكثر دمويّة، وأقل كفاءة ممّا يعرف الرأي العام، إنَّ ذلك عار على سجلنا الإمبراطوريّ، ولعلّ سرعان ما يلتهب جدًّا، بحيث يستعصي على أي شفاء، إنّنا الآن غير بعيدين عن الكارثة، إنَّ آثام اللجنة هي آثام السلطات المدنيّة البريطانيَّة في العراق«ولا سيّما العقداء الثلاثة» الذين أطلقت لندن لهم حريّة التصرّف». العراق في سجلات الوثائق البريطانية٢/ ٣٨٥.

إنَّ هذه الانتقادات تؤكّد الواقع المرير الذي كانت تعانيه القيادات البريطانيَّة المحتلّة، والتي تحاول أنْ تخفيه بانتصار مزعوم، وتهديد ونفي للأحرار، بل إنَّ «لورنس» عَدَّ البريطانيين أسوأ من الأتراك في مقاله فقال: «حكومتنا أسوأ من النظام التركيّ القديم، جعلوا أربعة عشر ألف مجنّد مشمولين بالتّجنيد الإجباريّ، وقتلوا سنويًّا ما معدّله مائتي عربي[هكذا في الأصل] لصيانة السلام، أبقينا تسعين ألف جنديّ مع طائرات وعربات مدرعة وسفن مدفعيّة وقطارات مدرعة، قتلنا نحو عشرة آلاف عربيّ في هذه الثَّورة في هذا الصيف، وليس لنا أمل في الإبقاء على مثل هذا المعدل....». ٢/ ٣٨٦.

وقد تضمّن هذا المجلّد من الوثائق البريطانيَّة التي تبيِّن غرور القادة العسكريّين والمدنيّين البريطانيّين في العراق، وتصويرهم للشعب العراقيّ الثائر بأنّهم خارجون عن القانون إلى غير ذلك من الأراجيف، على الرغم من ورود تقارير لهم تبيّن الاضطراب في السياسيّة

إلّا الرضوخ لمطالب الشعب بطريقة تحافظ على جزء من كيانها الاستعماريّ، فكان لثورة العشرين أثر كبير في تغيير أسلوب المحتلّين، وإشعار الإنكليز عجزهم عن حكم العراق عن طريق الوصاية المباشرة، وأسلوب الإدارة العسكريّة الصارمة، وعلى إثر ذلك نشرت الحكومة البريطانيَّة في ٢٣ حزيران ١٩٢٠م بيانًا أوضح فيه «لويد جورج Lioyd George»[١] رئيس الوزراء البريطانّي في مجلس العموم البريطاني عن عزم بريطانيا على إقامة حكومة مستقلّة في العراق، تضمّن استقلالها عصبة الأمم.[٢]

إنَّ قرار إعادة السلطات البريطانيَّة تشكيل الحكومة العراقيّة كان نتيجة حتميّة للمقاومة المستمرّة ضدّهم، وقد اضطر المحتلّون إلى اتّخاذ هذا القرار تحت ضغط الحركة الثوريّة في العراق، وتأثر الرأي العام البريطانيّ، الذي أعلن استياءه لاستمرار الحرب الاستعماريّة الدمويّة الباهضة التكاليف[٣]، وقد

التي يقومون بها، بل وصل الحال بهم إلى مراقبة كُلِّ حركات الناس ورفع التقارير عنها، ففي تقرير سرّي ورد فيه ما يأتي: «في ليلة الأحد السادس من الشهر الجاري [حزيران ١٩٢٠م] لصقت إعلانات صغيرة بمساحة عقدتين مربعة في محلّة الطوب، هذه ترجمتها: تمسّكوا بحبل الله ولا تفرقوا، وحاولوا التخلّص من الانتداب بالاستقلال الكامل». ٢/ ٣٣٥.

(١) ديفيد لويد جورج(١٨٦٣-١٩٤٥م) ولد في مانشستر، كان رئيسًا للوزراء في النصف الأخير من الحرب العالميّة الأولى، وهو من أشهر القادة العسكريّين في بريطانيا. موقع ويكيبيديا

https: //ar.wikipedia.org/wiki

(٢) السياسة البريطانيَّة تجاه عشائر العراق(١٩١٤-١٩٤٥م)، الدكتور عمار يوسف عبد الله، (دار الشؤون الثقافيّة العامّة، بغداد، ط١، ٢٠١٣م) ص٢٦٥-٢٦٦.

(٣) ثورة العشرين الوطنيَّة التحرريّة في العراق ص٢٤٢.

ذكر هذه المعارضة الشّديدة للاحتلال في بريطانيا بعد الثورة« بيرسي كوكس Percy Cox»[1]: «**فلقد كان اشتعال فتيل الاستياء قد وصل مع الأسف إلى حدّه، وأصبح الهياج شديدًا إلى درجة لم يكن بالإمكان منع انفجاره.... إلّا ووجدت الشعب البريطانيّ قد اضطرب كثيرًا من الوضع الذي وصلت إليه الأمور في العراق، فأدى ذلك إلى وجود حركة هياج شديدة بين طبقة من رجال الصحافة، الذين يطالبون الحكومة البريطانيَّة بوجوب الجلاء عن العراق**».[2]

وحول تشكيل الحكومة الوطنيَّة يقول البزّاز: «**شعرت الحكومة البريطانيَّة -وعلى الأخصّ بعد الثورة التي استمرّت مدّة تزيد على أربعة أشهر، وكَلَّفت البريطانيّين غاليًا في الأنفس والأموال- بأنَّ الحكم المباشر للعراق غير مجدٍ، فهو من جهة يتطلب نفقات كبيرة، أرهقت دافع الضريبة البريطانيّ، وسببت للحكومة البريطانيَّة القائمة آنذاك الانتقادات المباشرة، والعنيفة أحيانًا في البرلمان الإنكليزيّ، وهو يدعو من جهة أخرى إلى الاحتكاك المباشر بين العراقيّين «المحكومين» والبريطانيّين «الحاكمين»، وهذا الاحتكاك سيؤدي إلى ثورات وانتفاضات أخرى لا يتيسّر للسلطات البريطانيَّة القضاء عليها، إلّا بتضحيات جسام، ثمَّ هو فوق ذلك لا يتلاءم بحال من الأحوال مع الوعود العديدة، والتصاريح والبيانات التي ابتدأت منذ أنْ وطئت أوّل وحدة عسكريّة بريطانيّة أرض العراق**».[3]

---

(١) الحاكم البريطانّي العام في العراق(١٨٦٤-١٩٣٧م) ساهم في رسم السياسة البريطانيَّة في العراق ودول أخرى، وعاد إلى العراق مرة أخرى بعد انتهاء الثورة مندوبًا ساميًا مع جميع السلطات فيما يتعلّق بتشكيل الحكم، ذو دهاء ومكر، وله حقد كبير على الثوار وقادة الثورة

(٢) تكوين الحكم الوطني في العراق، السير بيرسي كوكس والسير هنري دوبس، تعريب: بشير فرجو، (مط الاتّحاد، الموصل، ط١، د.ت) ص٣.

(٣) العراق من الاحتلال حتى الاستقلال ص١١٤، الملك فيصل الأوّل دراسة وثائقيّة في

وكانت السياسة البريطانيَّة الجديدة بعد الثورة تستدعي قبل كُلِّ شيء إرسال شخص بريطانيّ له من الخبرة والحنكة في معالجة الموقف الحرج في العراق، فقد تمَّ إعادة السير بيرسي كوكس بما له من سابق خبرة واسعة، فضلًا عن صلاته بكثير من العراقيّين، فتمكّن من تشكيل أوّل حكومة مؤقتة برئاسة عبد الرحمن النقيب، ثمّ تتويج فيصل بن الحسين ملكًا على العراق بتأريخ ٢٣ آب ١٩٢١م، وتشكيل حكومته بعد التصويت العام على اختياره، على الرغم من ترتيب اختياره بمساعدة البريطانيّين[١]، فاعترفت بريطانيا بحق الشعب في أنْ تكون له حكومة عراقيّة في البلاد، وقد ذكر ذلك بيرسي كوكس في خطاب له عند استقبال العراقيّين للأمير فيصل بقوله: «**إنَّ الحكومة البريطانيَّة كانت دائمًا ولا تزال ترى أنَّ أفضل طريقة للقيام بعهودها وواجباتها هي مساعدة أهالي العراق على إقامة حكومة وطنيّة بمساعدتنا، فتنشأ بذلك دولة عربيّة مصادقة تكون بغداد عاصمة لها.... ومع ذلك إنَّ الحكومة البريطانيَّة لا يمكنها أنْ تقف موقف عديم الاكتراث أمام هذه المسألة، منها الثقة بأنَّ الشعب العراقي يستعمل الحكمة والحرية في اختيار للوازع**».[٢]

إنَّ هذه الكلمات الصادرة من الحاكم العام على الرغم من عدم مصداقيّتها مطلقًا، ولكنّها صدرت ضرورة منهم على إثر ما قام به العراقيّون من المطالبة

حياته السياسيّة ظروف مماته الغامضة، الدكتور محمَّد مظفّر الأدهميّ، (دار الشؤون الثقافيّة العامّة، بغداد، د.ط، د.ت) ص٦٢.

(١) لم أستعرض ما يتعلّق بالوقائع والأحداث بكيفية التشكيل والتتويج لخروجه عن موضوع كتابنا، حيث المهم منه أنَّ هذا التفكير بتشكيل الحومة الوطنيَّة لم يكن لولا تلك المواقف الخالدة للمرجعيّة الدينيّة، والجهاد في ثورة العشرين. للتفصيل ينظر: الثَّورة العراقيّة الكبرى، عبد الله الفيّاض ص٣١٩-٣٢١، تكوين الحكم الوطنيّ في العراق ص٥٠-٥٣.

(٢) ثورة العراق الكبرى ٥/ ٦٣.

الكبيرة باستقلالهم، وعدم الرضوخ للمستعمر مطلقًا، وهذه هي إحدى ثمار جهاد المرجعيَّة الدّينيَّة وقيادتها للأمة.

المبحث الرابع: الجوانبُ الإنسانيَّة للمرجعيَّةِ الدينيَّةِ في الثّورة.

نحاول في هذا المبحث أنْ نسلّط الضوء على صفحات مشرقة من الجوانب الإنسانية لقيادة المرجعيَّة الدّينيَّة في مطالباتها السلميّة والجهاديَّة لاستقلال العراق، وبيان أهميّة الحفاظ على السّلام والأمان في كُلِّ الظروف التي تعيشها الأمَّة[1]، وما في ذلك من حفظ الحقوق من الضياع والانحراف عن المسار الذي جاءت به الشريعة المقدّسة؛ وفي ذلك رسالة مهمّة إلى الآخرين لمعرفة عظمة التشريع الإسلاميّ في جميع مجالات الحياة، ونذكر في بيان ذلك أمثلة معينة تؤكد الدور الإنسانيّ للمرجعيّة الدّينيَّة وما كانت توصياتها قبل الثورة وأثنائها:

الأوّل: لقد كانت جميع البيانات التي تصدر عن المرجعيَّة الدّينيَّة في المظاهرات التي تقوم بها الجماهير تدعو إلى حفظ السلام والأمن العام، ومن ذلك:

١- كتاب الشَّيخ محمَّد تقي الشّيرازيّ إلى الحاج جعفر أبو التمن ورد فيه: «**هذا وإنَّنا نوصيكم أنْ تراعوا قواعد الدين الحنيف، والشرع الشريف، فتظهروا**

(١) وفي هذا أحاول بيان تلك المواقف العظيمة الخالدة؛ لتكون ردًّا على أولئك الضبّاط البريطانيّين وأذنابهم من الموالين لهم، ومَنْ يسير في ركبهم بالقول: إنَّ العراقيّين في ثورتهم كانوا يريدون بث الرعب والخوف والفساد بين الناس، وليست هي ثورة للمطالبة بالحقوق، بل بفرض القوّة والهيمنة والإخلال بالنظام، وهذا ما سنراه في الوثائق التي سيتمّ عرضها؛ لتكون شاهدًا على سلامة الثَّورة ودعوتها، فضلًا عن الرد التأريخي على هؤلاء الضبّاط المجرمين الذين اتخذوا مثل هذه الشائعات غرضًا للقتل والتدمير والنفي والسجن لأبناء الشعب، وعلى الانتهازيين المنتفعين من المستعمرين في كُلِّ حين لتحقيق مآربهم الشخصية.

أنفسكم دائمًا بمظهر الأمّة المتينة، الجديرة بالاستقلال التام المنزّه عن الوصاية الذميمة، وأنْ تحفظوا حقوق مواطنيكم الكتابيين الداخلين إلى ذمّة الإسلام، وأنْ تستمروا على رعاية الأجانب الغرباء، وتصونوا نفوسهم وأموالهم، وأعراضهم، محترمين كرامة شعائرهم الدينيّة، كما أوصانا بذلك نبينا الأكرم ﷺ».[1]

إنَّ هذه الوصايا ظاهرة في أهميّة حفظ حقوق جميع أبناء الشعب، فضلًا عن دياناتهم وقوميّاتهم، ووجوب الحفاظ عليهم من كُلِّ سوء، بل السّعي لأمانهم واطمئنانهم في جميع ممارساتهم الحياتيّة العامّة، أو الدّينيَّة التي يقومون بها، وفي هذا كمال التربية الاجتماعيّة والمجتمعيّة؛ لتحقيق أهداف الثورة بالخلاص من الظلم والطغيان الذي يقوم به المستعمرون للبلاد، ولقد كانت هذه الوصايا من أهم ما توصي المرجعية دائمًا، وكان الناس عامّة ملتزمين بذلك؛ حفاظًا على المبادئ والأهداف النبيلة.

٢- كتاب الشَّيخ محمَّد تقي الشّيرازيّ إلى الرؤساء والزعماء والأشراف والأفراد في أنحاء العراق كافة: «**فإنَّ إخوانكم المسلمين في بغداد والكاظميّة والنجف وكربلاء وغيرها من أنحاء أماكن العراق، قد اتفقوا فيما بينهم على الاحتجاج بمظاهرات سلميّة.... وإيّاكم والإخلال بالأمنيّة والتخالف والتشاجر بعضكم مع بعض، فإنَّ ذلك مضر لمقاصدكم الإسلاميّة، ومضيع لحقوقكم التي صار الآن أوان حصولها بأيديكم، وأوصيكم بالمحافظة على جميع الملل والنحل التي في بلادكم، في نفوسهم، وأعراضهم وأموالهم، ولا تنالوا واحدًا منهم بسوء أبدًا، وفّقكم الله لمراضيه**».[2]

---

(١) المواقف المشتركة ٢/ ٣٢٨.

(٢) الحقائق الناصعة ١٠٨، المواقف المشتركة ٢/ ٣٣١، محمَّد تقي الشّيرازيّ ص٩٨-٩٩. ينظر الملحق الأوّل رقم(١٣).

إنَّ هذه التوجيهاتِ الإنسانيّة العظيمة للمرجعيَّة الدّينيَّة تؤكّد عظمة قيادتها لشؤون الأمّة، فلم يكن النصر العسكريّ أو السياسيّ هو الغاية الأساس، بل هناك غايات متعدّدة ينبغي تحقيقها في آن واحد، فالثورة وإنْ كان المسلمون عامّة، والشيعة خاصة قادتها وسادتها، ولكن ينبغي أنْ تراعى حقوق الآخرين من الملل والديانات، بل يجب الحرص في الحفاظ عليهم، فنرى في هذه التوجيهات أهميَّة تحقيق النصر بشرط عدم إيذاء الآخرين من أبناء الشّعب، فهذه التوصيات كانت لها أثر بالغ في توحيد الأمَّة، وسد كل ذريعة يريد من خلالها العدو أن يفرّق بين أبناء الشعب.

٣- كتاب الشَّيخ محمَّد تقي الشّيرازيّ إلى الميجر بولي حاكم الحلّة جوابًا على كتابه: «**قرأنا كتابكم وتعجَّبنا غاية العجب من مضمونه، حيث إنَّ جلب العساكر لمقابلة الأشخاص المطالبين بحقوقهم المشروعة الضرورية لحياتهم من الأمور المعقولة.... وإذا امتنعتم عن المجيء في هذه المرّة أيضًا، فستصبح وصيتي للأمة بخصوص مراعاة السلم ملغاة في ذاتها، وأترك الأمَّة وشأنها، وبهذه الصورة تقع مسؤولية نتائج السوء عليك وعلى أصحابك، وفي الختام لي الأمل أنْ تؤثر فيك هذه النصيحة؛ كي لا يقع ما يفسد النظام والأمن، ولكي لا تكونوا سببًا لإراقة دماء الأبرياء**».[1]

إنَّ المرجعيَّة الدّينيَّة كانت تقدّم نصائحها وتوجيهاتها لأبناء الشعب والثوار في ضرورة حفظ السلم والأمن، ورعاية المصالح العامة، ولكنّها في الوقت نفسه كانت تقدّم ذلك للحاكم المستبد، بل وتواجهه بقوّة من أجل أنْ يكون ملتزمًا مع أبناء الشعب بتلك المبادىء المتبادلة؛ حفاظًا على الجميع من المواجهات العسكرية المسلحة، وفي هذا الكتاب تظهر بجلاء القوّة المعنويَّة التي كانت لقيادة المرجعيَّة

(١) وثائق الثَّورة العراقيَّة الكبرى ٣/ ١٦٨. ينظر الملحق الأوّل رقم(١٤).

الدّينيَّة في المجتمع، ولكنَّ استهتار الحكّام البريطانيّين كان يتجاوز حدوده في حالات متعدّدة، على الرغم من جهود المرجعية في تهدئة الناس، وعدم مقابلة تلك الأعمال الاستفزازية للمستعمرين، والتي كانوا يمارسونها بشدة بين حين وآخر، بل في كُلِّ حين؛ من أجل إرغام أبناء الشعب على الخضوع والخنوع لهم.

٤- محادثة الشَّيخ محمَّد تقي الشّيرازيّ مع رؤساء العشائر قبل الثورة فقال: «**أخشى أنْ يختل النظام ويفقد الأمن، فتكون البلاد في فوضى، وأنتم تعلمون أنَّ حفظ الأمن أهم من الثورة وأوجب منها**».[١]

لقد كان الهدف الأكبر للمرجعيَّة الدّينيَّة هو الأمن العام في البلاد، وعدم فسح المجال للإخلال به، فيترتب عليه الأذى الذي يصيب الناس عامّة، بل ويتخذه المحتلّون ذريعة لمآربهم العدوانيَّة، فكان الشَّيخ الشّيرازيّ يؤكِّد على رؤساء العشائر والزعماء في مناسبات متعدّدة قبل فتواه على ذلك، بل يأخذ منهم العهود والمواثيق، وهذه الكلمة الخالدة تؤكد عظمة القيادة في الحفاظ على السلم والأمن والممتلكات العامَّة لأبناء الشعب، بل تعدُّها أهم من الثورة، وفي ذلك أعظم تجليّات الإنسانيَّة، وحقوق الإنسان الذي يمكن قراءته في نصوص الثورة العراقيَّة الخالدة.

٥- كتاب شيخ الشريعة الأصفهانيّ[٢] إلى الحاكم الملكيّ العام حول واقع المحتجّين والمطالبين باستقلالهم وتوجيه المرجعيَّة بالأمن والسلم: «**إنَّكم قد عرفتم**

(١) محمَّد تقي الشّيرازيّ ص٩٨.

(٢) إنَّ شيخ الشريعة الأصفهانيّ قدس سره قد تصدّى لقيادة الثَّورة بعد وفاة الشَّيخ محمَّد تقي الشّيرازيّ ليلة الأربعاء ٣ ذو الحجة ١٣٣٨هـ الموافق ١٧ آب ١٩٢٠م أثناء الثورة، فنذكر بعض مواقفه التي قام بها في استمرار دعم المجاهدين.

وجرَّبتم في هذه المدة الطويلة التي حدثت فيها هذه المظاهرات والاجتماعات، أنَّ أهل العراق سالكون سبيل السلم والهدوء والسكون.... وكان طلبهم على وجه معقول مشروع، خاليًا عن القلاقل والمشاغبات، خالصًا من إثارة أية فتنة أو فساد، وذلك بمقتضى سجيتهم، ومتانة عقولهم، وسلامة فطرتهم، ونصح عقلائهم، مؤكِّدًا كُلَّ ذلك بما برز قولًا، وكتب تكرارًا ومرارًا آية الله الشّيرازيّ -دامت بركاته-، ومن بقية العلماء الأعلام من إيجاب السكون عليهم، وإلزامهم بترك كُلِّ ما فيه إخلال بالأمن، وقد برهنوا في حركاتهم ومظاهراتهم المتواصلة على تمسّكهم بالنظام، والانقياد لفتاوى العلماء».[1]

إنَّ هذا الكتابَ يؤكّد الوعي التّام لرجال الثورة وقيادتها من جانب، والتهوّر والاعتداء للمستعمرين من جانب آخر، ففي جميع الأوقات أو أغلبها كان الناس عامّة، والثوّار خاصة ملتزمين بوصايا المرجعيَّة الدّينيَّة في توجيهاتها لحفظ السلم العام، بل كانت تتعاهد ذلك، وما المظاهرات العامّة التي كانت في البلاد إلّا شاهد على ذلك في التزامها بأهدافها السامية بالمطالبة بحقوق أبناء الشعب سلميًّا وقانونيًّا، وهذا يدلّ على مدى الوئام والاتّحاد بين القيادة والأمّة، وما في ذلك من أهداف عظيمة لا يروق لها المحتل.

الثّاني: رسالة شيخ الشّريعة الأصفهانيّ في التوصية بأسرى القوّات المحتلّة إلى المسؤول عنهم في خان الشيلان: «**بسم الله الرحمن الرحيم.. سلام عليك وثناء على إخلاصك وبعد، فغير خفي على نباهتك أنَّ للأسرى في الشريعة الإسلاميّة مكانة عالية، والعناية بهم فرض، والتوجه إلى إكرامهم حتم، وإني أوصيك أطال الله حياتك بتعهدهم على الاتصال، وتفقّد أحوال صحتهم ومعاشهم، ما داموا وديعة مقدّسة، وأمانة محترمة، فيلزمك البذل والتوفير عليهم، ويجب تَصَدِّيك لتحقيق راحتهم أكثر من الأيّام الماضية،**

(١) محمَّد تقي الشّيرازيّ ص١٠٥.

وإنِّي قويُّ الأمل بأنَّك تنشط إلى هذا التكليف؛ لأنَّه شرعيٌّ مدنيٌّ إنسانيٌّ، فواظب الإنفاق عليهم، حتى يتعيَّنَ إلى نفقاتهم مورد خاص، فقد اعتمدت وأوكلت ذلك إلى عهدتك، وألزمتك به، ولا عذر لك، ودم مؤيدًا».(١)

وقد كانت هذه الوصية هي الأساس في التعامل مع الأسرى المحتلين، وهذا ما أخبر به شيخ الشريعة الحاكم الملكيّ العام في العراق عند توجيهه رسالة إليه بشأنهم جاء فيها: «**بلغني مكتوبكم المرغوب... وأمّا مَسَرَّتكم بتوصيتي بحق الأسرى بالرفق والمجاملة فالأمر كما بلغكم، وقد أكّدت هذا المعنى كثيرًا، وهم الآن منذ مدّة من الزمان في النجف الأشرف، وحالهم أوسع بكثير من السابق، ولو أصابهم شدّة فإنَّما هي قبل وصولهم إلى النجف الأشرف، وهم الآن في راحة حتى من طرف فضول المعيشة**».(٢)

إنَّ هذه الوصيّة للمرجعيَّة الدّينيَّة بأسرى الحرب تمثّل قمّة السمو الذي كانت عليه، وتضرب أروع الأمثلة الإنسانيَّة في الحرب(٣)، كما هي في السلم، فعلى الرغم

---

(١) المواقف المشتركة ٢/ ٣٦٩.

(٢) الثَّورة العراقية الكبرى ٣/ ٣٥٥.

(٣) يروي اللواء محمَّد حسن الطريحيّ في مذكّراته«مذكّرات ضابط عراقي» ما يتعلّق بهذه المعاني الإنسانيَّة كما رآها في النجف: «على الرغم من صغر سنّي أيام ثورة العشرين إنّني ما زلت أتذكر بعض الأحداث التي بقيت عالقة في ذهني، ومن ذلك أنَّ الثوار أسَّروا مجموعة من الإنكليز في المعارك التي جرت في الفرات، وكان الأسرى من بقايا كتيبة مانشستر التي أُبيد معظمها في الثَّورة وهرب قائدها إلى الحلّة، وقد جيء بالأسرى وعددهم ١٤٤، منهم ٨٠ بريطانيًّا وفيهم ضابطان، و٦٦ هنديًّا بين مسلم ووثني وسيخي، فخرج الناس إليهم، ووكَّلَ العلماء والنوّاب والأشراف والرؤساء بهم مَنْ يتعهّدهم ويقضي حوائجهم، ولقي الأسرى معاملة إنسانية من قبل الثوار، أخذًا بتوجيهات الهيأة العلميَّة في النجف، حيث طلب الإمام شيخ الشريعة من الحاج عبد المحسن شلاش أنْ يذهب إلى الحيرة للعناية بهم، فذهب بهم إلى هناك، وأناب عنه في الحيرة السيّد عبد الوهاب الصافي للإشراف

من الغدر الكبير الذي كانت تقوم به تلك القوّات، والأعمال البشعة التي يرتكبها أولئك الجنود الجناة، ولكن لم تغادر المرجعيَّة مسؤوليتها في قيادة الأمَّة نحو تطبيق التعاليم الإسلاميَّة والإنسانيَّة، فنرى أن المرجع بنفسه يوصي بذلك، ويتعاهده، ويبذل في سبيله الجاه والمال، فليت منظمات حقوق الإنسان العالميَّة سلطت الضوء على جزء من هذه المواقف الخالدة التي حفظ التأريخ لنا وثائقها؛ لتكون نبراسًا مشرقًا للأمَّة وقيادتها الدينيَّة، وما أعظمها من كلمة حيث يؤكد على أن الاعتناء بالأسرى تكليف شرعي، مدني، إنساني، فكل كلمة من هذه الكلمات تحمل بعدًا عظيمًا لمبادئ الثورة وقاداتها.

الثّالث: تفاعل المجاهدين مع مطالب المرجعيَّة الدّينيَّة في الحفاظ على السلم والأمن العام للبلاد في أثناء الحرب ضدّ المحتلين، فقد أصدر قادة الثورة تعليمات مهمّة من خمس عشرة فقرة بهذا الخصوص، نذكر منها ما يتعلق بهذا المورد:

١. يجب على كُلِّ رئيس قبيلة أنْ يُفْهِمَ كافة أفرادهم بأنَّ المقصود من هذه النهضة إنَّما هو طلب الاستقلال التام.
٢. يلزم التمسّك بالنظام، وتدبير لحركات منع الاعتداءات، فلا نهب ولا سلب، ولا ضغائن قديمة ولا أحقاد.
٣. يجب الاعتناء بالأسرى ضبّاطًا أو جنودًا، إنكليزًا أو هنودًا.
٤. لا تهدموا محلّات الحكومة وأبنيتها، إلّا إذا كان معقلًا، ولا تفرِّقوا أثاثها لاحتياجكم لها في المستقبل.

عليهم، وحين أُعيد الأسرى إلى النجف أُلِّفت لجنة خاصة للإشراف على شؤون الأسرى باسم«هيأة شؤون الأسرى»، فإنَّ للأسرى في الشريعة الإسلاميّة مكانة عالية، والعناية بهم وإكرامهم فرض واجب». مجلّة الموسم، هولندا، العدد ١٤، ١٩٩٣م، ص١٦٧-١٦٨.

٥. حافظوا على المستشفيات، وكافة أجزائها وأدواتها.

٦. ارفقوا بجرحى خصومكم الساقطين في الحرب، فلا شيء يستحق الرفق والعطف مثل الجريح، الذي يعاني من ألم جراحة، ما يدمي القلوب، ويبكي العيون.[١]

إنَّ في هذه الوصية دلالة واضحة على التمسك بالفضائل والنبل في الدفاع المقدّس، وترك أي سبب غير ذلك، وفي هذا رد واضح على أولئك القائلين أنَّ الثورة كانت من أجل طلب الثأر لبعض من الآخرين.

وأرى من الضروري أنْ تكون هذه الفقرات والمكملة لها محط الدراسات العسكريّة وحقوق الإنسان في الحرب، مراعاة للأمن والسلم العام.

في ختام هذه السطور من الفصل الأوّل أقول بكُلِّ فخر واعتزاز وثقة: إنَّ هذه هي الرسالة العظيمة الخالدة التي سطّرها الشيخ محمّد تقي الشيرازيّ قدس سره، والعلماء المجاهدون وبيان أثر المرجعية الدينية في قيادتهم الأمّة، وكذا الثوار المتمسكون بمرجعيتهم وأوامرها وتوجيهاتها، من أجل تحقيق استقلال العراق من الاحتلال البريطانيّ، وتحمّلوا بسببها كُلَّ شيء من أجل بناء دولة عراقيَّة مستقلّة، يحكمها أبناؤها.

(١) الحقائق الناصعة ص٢٤٤-٢٤٥، كربلاء المقدّسة تفجر ثورة العشرين ص٥٧.

الفصل الثاني

فتوى الدفاع الكفائي وإسهاماتها في الحفاظ على الدولة العراقية

تحدّثنا فيما تقدّم بإيجاز في التمهيد عن دور المرجعيَّة الدّينيَّة في الدّفاع عن المسلمين وبلادهم ومقدّساتهم، وأنَّ هذا الدفاع غير متعلق ببلد من دون آخر، بل بأيٍّ من بلاد المسلمين، وقد صدرت تلك الفتاوى الشريفة؛ لتكون منهجًا عمليًّا للمسلمين في دفاعهم عن المقدّسات، وكذا هو موقفها الخاص بتحرير العراق من الاحتلال البريطاني عام ١٩٢٠م، وما كان ثمارها من خطوات تأسيس الدولة العراقيّة والحكم الوطني فيها، وقد ظلّ هذا النهج ثابتًا في دفاعها عن المسلمين وأوطانهم ومقدّساتهم من المؤامرات والاعتداءات التي يريدها أعداؤهم.

وفي هذا الفصل نسلّط الضوء إجمالًا على دور المرجعيَّة الدّينيَّة[1] في الحفاظ على الدولة العراقيَّة بعد سقوط النظام البعثيّ العنصريّ في العراق عام ٢٠٠٣م، على أيدي أسياده من قوّات الاحتلال الأمريكي، وانتشار الفوضى في جميع مؤسّساته وانهيارها، وأثر المرجعيَّة في إعادة بناء الدولة على أسس المواطنة للعراقيين، وحكمهم لبلادهم، وإعادة تشكيلها على وفق تشريعاته وقوانينه ودستوره، ورفض الوصاية من المحتلّين، والتي كان أوجها في فتوى الدفاع الكفائيّ التي أصدرها المرجع الديني الأعلى السيّد علي السّيستانيّ دام ظله عام٢٠١٤م، عندما سيطرت عصابات داعش الإرهابيَّة على الموصل في العراق، بمساعدات دوليَّة

(١) إنَّ مصطلح المرجعيَّة الدّينيَّة الذي أقصده في هذا الفصل هو بالخصوص ما يتعلّق بسماحة المرجع الديني الأعلى السيّد علي الحسينيّ السّيستانيّ دام ظله وما صدر عنه شخصيًّا، أو عن مكتبه في النجف الأشرف، أو عن وَكِيلَيْهِ في صلاة الجمعة في الصحن الحسينيّ الشريف سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي المتولي الشرعي للعتبة الحسينية المقدّسة، وسماحة السيّد أحمد الصافي المتولي الشرعي للعتبة العباسية المقدّسة(حفظهما الله).

وإقليميَّة ومحليَّة، واتّجهت نحو المحافظات الأخرى جنوبًا، لإسقاط الدولة ومؤسّساتها، فضلًا عن تهديدها للمقدّسات في العراق، وما قامت به من اعتداءات إجراميَّة ضدّ العراقيّين.

وأحاول بيان ذلك الدور العظيم بإيجاز من خلال مباحث أربعة كالآتي:

الأوّل: جهود المرجعية الدينية في بناء مؤسّسات الدّولة.

الثّاني: فتوى الدفاع الكفائيّ وأثرها في حفظ الدولة العراقيَّة.

الثّالث: دور المرجعيَّة الدّينيَّة في حفظ المبادىء الإنسانيّة في الحرب.

الرابع: مواقف المرجعية الدينية في بيان النصر العظيم وأثرها في تكريم المجاهدين.

المبحث الأوَّل: جهودُ المرجعيَّة الدينيَّة في بناء مؤسّسات الدّولة.

إنَّ المرجعية الدينية كانت لها مواقف متعدّدة، وجهود واضحة كبيرة في بناء مؤسّسات الدولة بعد سقوط النظام عام ٢٠٠٣م، وتعرّض العراق إلى الاحتلال الأمريكي، وما ترتَّبَ على ذلك من أمور أراد فرضها على البلاد، فكانت تلك الرؤية العظيمة للمرجعيَّة في التصدّي لإدارة الاحتلال بكُلِّ حزمٍ، ومن دون أي توانٍ في ذلك، أو عقد لقاء واتفاق معهم مطلقًا؛ لأنَّها قوّات احتلال في العراق، وكانت تدعو في كُلِّ مناسبة إلى وجوب خروج هذه القوّات، وتسليم الوطن إلى أبنائه؛ ليكون لهم الدور الأساس في تقرير مصيرهم، وأحاول في هذا المبحث بإيجاز أنْ أسلط الضوء على موضوعات محورية وأساسية ثلاثة كانت للمرجعيَّة فيها موقف ثابت وتأريخيّ وعظيم، من خلال قراءة بيانتها، ولقاءاتها، واستفتاءاتها، وخطب الجمعة التابعة لها.

أوّلاً: التأكيدُ على وجوبِ خروج المحتلّين وحصول العراق على سيادته.

إنَّ هذا الموضوع من أهم الموضوعات التي كانت تؤكد عليه المرجعيَّة الدّينيَّة في جميع المناسبات، ومنذ الساعة الأولى لدخول القوّات الأمريكية العراق، ووجوب حصول العراق على سيادته كاملة، وقد أكّدت المرجعيَّة ذلك، فكان موقفها موقفًا وطنيًّا عظيمًا ثابتًا، ويمكن أنْ نرى ذلك بأدنى تأمّل فيما كان يصدر عنها بهذا الصدد، وأحاول أنْ أعرض في هذه الفقرة وثائق خمس كمثال على ذلك.

١- أسئلة وكالة «رويترز Reuters» الأمريكيَّة.[1]

س٤: ما هي رؤيتكم لمستقبل الحكم في العراق؟

ج٤: المبدأُ الذي يؤكِّدُ عليهِ سماحتهُ هو أنَّ الحكمَ في العراقِ يجبُ أنْ يكونَ للعراقيينَ، بلا أيِّ تسلُّطٍ للأجنبيِّ، والعراقيّونَ هُمُ الذينَ لهم الحقُّ في اختيارِ نوعِ النظامِ في العراقِ، بلا تدخُّلٍ للأجانبِ.

نرى ممّا تقدّم أنَّ الروح الوطنيَّة للمرجعية الدينية وقيادتها للأمّة ظاهرة وبكُلِّ وضوح في الإعلان عن هوية العراق الوطنيَّة، وأهميَّة تحريره من كُلِّ أشكال السيطرة عليه، فالعراق والعراقيّون وعزّتهم وكرامتهم هو الهدف الأكبر الذي يجب أنْ يتحقّق بعد زوال ذلك النظام البعثيّ الدمويّ، وفي الجواب دلالة على رفض أي صورة من صور الحكم التي يمكن أنْ تحاول فرضها قوّات الاحتلال؛

(١) النصوص الصادرة عن سماحة السيّد السّيستانيّ دام ظله في المسألة العراقيَّة، حامد الخفاف، (دار المؤرخ العربيّ، بيروت، ط١، ٢٠٠٧م) ص١٠ وعدد الأسئلة أربعة من دون تأريخ، موقع السيّد السّيستانيّ، ينظر الملحق الأوّل رقم(١٥).
https: //www.sistani.org/arabic/archive/232

وعدم السماح لهم بذلك مطلقًا.

٢- أسئلة وكالة «أسوشيتد برس AssociatedPress» الأمريكيَّة.[١]

س١: ما هي الحكومة التي تريدون في عراق ما بعد صدّام حسين وكيف يجب أنْ يتمَّ تشكيلها؟ هل ستلعبون دورًا فيها؟

ج١: شكل نظام الحكم في العراق يحدِّده الشعب العراقي، وآلية ذلك أنْ تجري انتخابات عامّة؛ لكي يختار كُلُّ عراقيٍّ مَنْ يمثِّله في مجلس تأسيسيّ لكتابة الدستور، ثمّ يطرح الدستور الذي يقرُّه هذا المجلس على الشعب للتصويت عليه، والمرجعيَّة لا تمارس دورًا في السلطة والحكم.

س٢: هل تريدون من أبناء الطائفة الشيعية الكريمة أنْ يتعاونوا مع الإدارة المدنيَّة الأميركيَّة في العراق؟

ج٢: الذي نريده هو أنْ يُفْسَحَ المجال لتشكيل حكومة منبعثة من إرادة الشعب العراقي بجميع طوائفه وأعراقه.

س٣: هل تحاول إيران أنْ تلعب دورًا سياسيًّا في العراق حاليًّا، وهل حاول الإيرانيون الاتصال بكم؟

ج٣: يفترض بجميع الحكومات أنْ تحترم سيادة العراق، وإرادة شعبه، ولا تتدخل في شؤونهم، وليس لدينا اتصال بأيَّة جهة أجنبيَّة فيما يخصُّ الشأن العراقي.

س٤: هل أبناء الطائفة الشيعيَّة الكريمة مُوَحَّدون في العراق حاليًّا، وكيف هي العلاقة مع المراجع الأخرى؟

---

(١) النصوص الصادرة ص١٨-١٩ وعدد الأسئلة أربعة من دون تأريخ، موقع السيّد السّيستانيّ، ينظر الملحق الأوّل رقم(١٦).

https: //www.sistani.org/arabic/archive/242

ج٤: **العراقيون بجميع طوائفهم ومذاهبهم، من الشيعة وغيرهم، موحّدون في المطالبة باحترام إرادتهم في تقرير مصيرهم، ورفض أنْ يخطط الأجنبي لمستقبلهم السياسيّ، أو الاقتصاديّ، أو الاجتماعيّ، أو الثقافيّ.**

إنَّ هذه الأجوبة من المرجعيَّة الدّينيَّة لمثل هذه الوكالات العالميَّة تهدف إلى الإعلان عن المبادىء العامَّة التي تؤمن بها المرجعيَّة، وتدعو إلى تطبيقها، فالعراق يجب أنْ يبقى عراقيًّا في حكمه، وقياداته، ودستوره، وانتخاباته، ورفض أيّة وصاية، أو حماية، أو تدخل أجنبيّ، مهما كان عنوان ذلك التدخّل، ومصدره، وعلى الخصوص القوّات المحتلّة الأمريكيَّة، التي تحاول أنْ يكون الحكم ملائمًا لتوجهاتها، وما تصبو إليه من فرض سيطرتها السياسيَّة والاقتصاديَّة والاجتماعيَّة والثقافيَّة، وهذه مواقف خالدة في التأكيد على وحدة العراق وشعبه في بناء دولتهم، والحصول على سيادتها، وقد بذلت الرجعية الدينية جهودًا كبيرة من أجل تحقيق ذلك.

٣- أسئلة صحيفة «الواشنطن بوست The Washington Post» الأمريكيَّة.[١]

س٩: ما هو موقفكم ورأيكم تجاه التواجد الأمريكيّ؟

ج٩: **نشعر بقلق شديد تجاه أهدافهم، ونرى ضرورة أنْ يفسحوا المجال للعراقيين بأنْ يحكموا أنفسهم بأنفسهم من دون تدخّل أجنبي.**

---

(١) النّصوص الصادرة ص٢٨-٣٠ وعدد الأسئلة أربعة عشر من دون تأريخ، موقع السيّد السّيستانيّ، ينظر الملحق الأوّل رقم(١٧).
https: //www.sistani.org/arabic/archive/252

س١٠: ما هو أكبر خطر وتهديد لمستقبل العراق؟

ج١٠: **خطر طمس هويّته الثقافيّة التي من أهم ركائزها هو الدين الإسلاميّ الحنيف.**

وهذا رأي واضح كما في سابقه من الأجوبة، فضلًا عن تأكيده بتهديد العراق تهديدًا ثقافيًّا وفكريًّا بسبب الديمقراطيّة المزعومة التي تحاول أمريكا نشرها بين أبناء الشعب العراقي، وما في ذلك من مخاطر على المبادىء والركائز، وهذا يضيف إلى المرجعيَّة مسؤوليَّة خطيرة وكبيرة إلى مسؤوليتها الأولى في إخراج قوّات الاحتلال من خلال الضغط عليه سياسيًّا.

٤- أسئلة صحيفة «النيويورك تايمز The New York Times» الأمريكيَّة.[1]

س٣: هل لكم اتصال بقيادة قوّات التحالف في العراق؟

ج٣: **كلّا.**

س٤: قوّات التحالف تريد البقاء في العراق مدة غير قصيرة، وربَّما لعدّة سنوات، فهل المرجعيَّة الدّينيَّة توافق على ذلك؟

ج٤: **كلّا.**

س٥: هل لديكم مخاوف من وقوع فتنة طائفيَّة في العراق؟

ج٥: **لا مخاوف من هذا القبيل، إذا لم تتدخل أطراف أجنبيَّة في شؤون العراق.**

إنَّ المتتبع لموقف المرجعيَّة الدّينيَّة مع قوّات الاحتلال الأمريكيّ وما يصدر عنها يرى وحدة ذلك، والتأكيد التام على رفض وجودهم، وكُلِّ ما يصدر عنهم من قرارات، وتشكيلات إداريَّة، ولا بدّ من أنْ يكون العراقيّون هم الذين يحكمون بلدهم، وفي هذا الجواب بما يتعلّق بهذه الموضوعات دلالة واضحة على

(١) النصوص الواردة ص١٧ وعدد الأسئلة خمسة. ينظر الملحق الأوّل رقم(١٨).

دور المرجعيَّة في بناء الدولة، واستقلاليتها، ووطنيتها، والحفاظ على وحدة أبناء الوطن، وسد أي ثغرة- يحاول العدو أن يستغلها للتفرقة بينهم-.

٥- أسئلة صحيفة «لو نوفيل أوبسر فاتور Le Nouvel Observateur» الفرنسيّة.[١]

س٣: ما هو الوقت المناسب لمغادرة الأميركان من العراق؟

ج٣: **لا مبررَ لتواجدهم من الأساس، وإذا كانت هناك حاجة إلى قوّات أجنبية لحفظ الأمن والاستقرار في العراق في المرحلة الانتقاليّة، فلتكن تحت مظلّة الأمم المتّحدة.**

س٤: هل ترى في الوقت الحاضر أنَّ الشيعة في العراق أكثر توحُّدًا وتعاونًا وتقاربًا، فيما بينهم عن قبل؟

ج٤: **إذا لم تتدخّل الأيادي الأجنبيَّة في الشأن العراقي فسيكون كُلُّ الشعب في العراق أكثر انسجامًا وتقاربًا لا خصوص الشيعة.**

س٥: هل ترغب أنْ تلعب فرنسا دورًا في بناء العراق وكذلك الأمم المتحدة؟

ج٥: **هذا جيد على وفق ما تمليه مصلحة الشعب العراقي.**

إنَّ في هذا تأكيد على رفض المرجعيَّة القاطع لوجود قوّات الاحتلال الأمريكيّ في العراق، ولا بدّ من خروجهم بأسرع وقت، ويجب أنْ يكون العراق تحت المظلة الدوليَّة، وليس الأمريكيَّة وأتباعها؛ لما في ذلك من آثار للتدخل في الشأن العراقيّ، وزرع الفتنة بين أبنائه وقوميّاته، ولا بدّ من أنْ تكون كلمة الفصل للعراقيّين من

---

(١) النصوص الصادرة ص٦١-٦٢ وعدد الأسئلة ستة بتأريخ ١ رجب ١٤٢٤هـ. موقع السيّد السّيستانيّ، ينظر الملحق الأوّل رقم(١٩).
https: //www.sistani.org/arabic/archive/240

دون سواهم، وكان هذا هو الرّد الوحيد على وجود القوّات الأمريكيَّة في العراق على أنَّها قوّات احتلال ويجب إخراجها.[1]

إنَّ في هذه الإجابات المتقدمة موقفًا واضحًا، ووطنيًّا في التأكيد على سيادة العراق، ووجوب إخراج قوّات الاحتلال الأمريكي منه؛ ليحكم أبناؤه من دون أيّة وصاية من الآخرين.

ثانيًا: الحثُّ على انتخاباتِ مجلس النوّاب.

إنَّ المرجعيَّة الدّينيَّة قد بذلت قصارى جهودها من أجل ترسيخ مبدأ حكم الشعب العراقيّ لبلده، وتجريد المحتلّين من أيّ صلاحيّات لحكم العراق، سواء بأنفسهم، أو بمن يمثّلهم، فلقد كان الأمريكيّون يتصوّرون أنَّهم يستطيعون باحتلالهم تنفيذ كُلِّ ما رسموه حول العراق، وسياسة الحكم فيه، ولكن شاء الله تعالى أنْ يسخّر عباده لرد هذا الكيد الذي أرادوه، فكان ما لم يكن في حساباتهم؛ إذ تَصَدَّى سماحة السيّد السّيستانيّ دام ظله لهذه المخططات بهدوء تام من جهة، وبثورة سياسية من جهة ثانية، جعلت أمريكا تفكر مليًّا في تنفيذ ما كانت تراه وتعتقده بأنَّ العراق لعبة بين أيديها، وهذا ما سأحاول بيانه من خلال موقف المرجعيَّة الشديد في الحث على إجراء انتخابات عراقيَّة لتأسيس مجلس نوّاب عراقي، يقوم بتشريع القوانين، وكتابة دستور عراقي، وليس للمحتل ومَنْ معه أي سلطة في

(١) في إجابة للمرجعيّة على أسئلة مجلّة«بولندا» الأسبوعية حول التواجد الأمريكيّ، كان الجواب بأنَّه احتلال بنص قرار مجلس الأمن. وحول موافقة المرجعيَّة بالتواجد الأمريكيّ، كان الجواب كيف نوافق على الاحتلال؟ إنّنا نطالب بفسح المجال للعراقيّين بأنْ يحكموا بلدهم بأنفسهم، وتكون لهم السيادة الكاملة عليهم. النصوص الصادرة ص٦٧، موقع السيّد السّيستانيّ، ينظر الملحق الأوّل رقم(٢٠).
https: //www.sistani.org/arabic/archive/241

ذلك، كما كانوا قد أعدوا له ذلك في مخططهم الجديد للشرق الأوسط، فكان العراق بداية شروع الديمقراطيّة الأمريكيّة الجديدة المزعومة في العالم العربيّ، بسقوط أنظمة بعض البلدان، فعلى الرغم من تحقّق ذلك، ولكن ليس كما يرسمه المحتلّون على الورق، فلقد كانت الأرض لا تقبل أغلب تلك الخطوط المرسومة الموهومة، فقد«**كانَ المشروعُ الأمريكيُّ البديلُ هو حكوماتٌ ديمقراطيةٌ متعاونةٌ تخدمُ المصالحَ الأمريكيةَ، مقابلَ منحِ الحرياتِ وتطويرِ المنطقةِ.... كانَ كُلُّ شيءٍ يسيرُ بهدوءٍ، وفي غايةِ الروعةِ، فالشعبُ العراقيُّ لا يزالُ ربيبَ القمعِ والتغييبِ، وهو مُنْشَغِلٌ أساسًا بجراحهِ العميقةِ جدًّا.... ولكنَّ صوتًا هادئًا لا يكادُ يُسْمَعُ من أثرِ الشيخوخةِ، انطلقَ من بيتٍ متداعٍ، في حارةٍ عتيقةٍ، في واحدةٍ من أكثرِ مدنِ العراقِ التي تعرَّضَتْ لاضطهادِ وحقدِ صدامِ حسينٍ، صدرَ على قصاصَةٍ من الورقِ، مكتوبةٌ بخطِّ اليدِ، يدعو فيها إلى انتخاباتٍ عامَّةٍ لمجلسٍ تأسيسيٍّ، يسنُّ دستورًا حقيقيًّا ممثلًا للشعبِ ومصالحهِ، ويجري التصويتُ عليهِ، كانَتِ المفاجأةُ مُرْبِكَةً جدًّا[للأمريكانِ وأتباعهِمْ]،وهكذا بدأتْ قصّةٌ جديدةٌ تختلفُ تمامًا عن تلكَ التي رسمَها صقورُ البنتاغون، وإذا بهم يُفاجأونَ في وقتٍ مبكرٍ جدًّا بديمقراطيةٍ حقيقيةٍ، تقضي على الديمقراطيةِ المتعاونةِ في مهدِها، وإذا بهم يُفاجأونَ بأنَّ العراقَ ليسَ أفغانستانَ تمامًا، كما تفاجأتْ بريطانيا قبلَ قرنٍ من الزمانِ بأنَّ العراقَ ليسَ الهندَ**»[1].

لقد كان السيّد السيستاني دام ظله حريصًا جدًّا على إجراء الانتخابات لمجلس شرعي منتخب من قبل الشعب؛ لما في ذلك من أثر كبير على الاستقلال عن قرارات قوّات الاحتلال، وهذا الأمر يعدّ من أبرز الأمور الواضحة التي اتبعتها المرجعية

(١) قصّة الانتخابات ثورة الدستور في العراق ٢٠٠٣-٢٠٠٥، فراس طارق مكيّة،(دار الجواهريّ، الناشر: منتدى الحوار المدنيّ، بغداد، ٢٠١٤م، د.ط) ص٧-٩.

الدينية، وأحاول عرض بعض ما يتعلق بهذا المحور المهم من قيادة المرجعية للأمَّة من خلال مواقف ثلاثة:

١- أسئلة مجلة «دير شبيغل Der Spiegel» الألمانيَّة.[١]

س٢: إنكم يا سماحة السيّد تحبذون إجراء انتخابات عامّة قبل نهاية شهر حزيران، في حين يعمل المحتلّون على إطالة فترة بقائهم، ويدعون إلى تشكيل مجلس انتقاليّ غير منتخب من الشعب، ينقل السلطة فيما بعد لحكومة منتخبة في مستقبل غير معروف، ما رأيكم في هذه الخطط؟

ج٢: **إنَّ الانتخابات هي الطريقة المثلى لتمكين الشعب العراقي من تشكيل حكومة ترعى مصالحه، وفي بلد مثل العراق متنوِّعُ الأعراق والطوائف لا يمكن تجاوز المحاصصات العرقية والطائفية في أيّة تشكيلة حكوميَّة، إلّا بالرجوع إلى صناديق الاقتراع، ولكن إذا لم يكن يتيسر إجراء الانتخابات في المدّة المتبقية إلى نهاية حزيران[٢]- وليس السبب وراء ذلك إلاّ مماطلة سلطة الاحتلال، وتسويفها المستمر في اتخاذ الخطوات اللّازمة لإعداد الانتخابات طوال**

---

(١) النصوص الصادرة ص٩٦-٩٩، وعدد الأسئلة عشرة من دون تأريخ، موقع السيّد السّيستانيّ، ينظر الملحق الأوّل رقم(٢١).

https: //www.sistani.org/arabic/archive/248

(٢) لقد كان المفروض أنْ تكون الانتخابات التشريعية لاختيار مجلس نوّاب تشريعيّ في ٣٠ حزيران ٢٠١٣م، له الشرعيّة في كتابة دستور عراقي للعراقيّين بأيدي عراقيّين منتخبين، ولكنّ قرب الانتخابات الرئاسيَّة الأمريكيّة، ومصالحها الذاتيَّة أدّت إلى تأجيل الانتخابات، وكان للسّيّد السّيستانيّ موقف أكيد على تلك المناورات الأمريكيَّة، وقد تمَّ معرفة ذلك من خلال لقائه بممثل الأمم المتحدة الأخضر الإبراهيميّ عند زيارته إيّاه في النجف الأشرف، وبيَّن له إمكانية إجراء الانتخابات، ولكنَّ السياسة الأمريكيَّة كان لها دور في ذلك. للتفصيل في إعجاب الإبراهيميّ بمقام السيّد السّيستانيّ وفضله ينظر: قصّة الانتخابات ص٧٦، ٨٤.

الأشهر السابقة- فإنَّه لا بُدَّ من التأكيد على أمرين:

أ. **ضرورة الإسراع في الإعداد لإجراء الانتخابات في أقرب فرصة ممكنة، والمطلوب تقديم ضمانات واضحة -كقرار من مجلس الأمن الدولي- بذلك؛ ليطمئنَّ الشعب العراقي بأنَّ الانتخابات لن تُعرقل مرة أخرى؛ لذرائع مشابهة للتي تطرح اليوم.**

ب. **ضرورة تحديد صلاحيات الهيأة غير المنتخبة التي تسلم لها السلطة في الثلاثين من حزيران، وعدم تمكنها من اتخاذ القرارات المهمّة المتعلقة بالسياسات المستقبلية للبلد في المجالات المختلفة، بل ترك ذلك للحكومة المنبثقة من المجلس المنتخب من قبل الشعب مباشرة.**

إنَّ هذه الكلمات الصادرة من المرجعية الدينية تؤكِّد بكُلِّ وضوح وبيان عظمة حرصها على مصالح الشعب العراقي، وضرورة أنْ يشكِّل العراقيّون بأنفسهم حكومة عراقية، وعدم السماح لأي أسلوب في تشكيل حكومة معينة، وهذا لا يكون إلّا بالانتخابات التي هي الخيار الوحيد لضمان الحقوق، وفي قراءة موجزة لهذا الموقف يمكن القول:

أ- إنَّ المرجعيَّة الدّينيَّة في قيادتها للأمّة قد تعاملت مع الاحتلال بالطرق السياسيَّة العالميَّة في تحقيق الديمقراطيَّة التي تدعو إليها أمريكا في الإعلام، بل إنَّ المرجعيَّة أظهرت للعالم كُلِّه إحاطتها بالأنظمة الديمقراطيّة في الحكم، وقد أكّدت على ذلك في كثير من بياناتها؛ للقضاء على أيّة دكتاتورية فرديّة، أو جماعيّة معيّنة.

ب- إنَّ المرجعيَّة أثبتت للعالم عامّة، وللعراقيّين خاصة، حرصها على ضمان حقوق جميع أبناء الشعب العراقي، فضلًا عن القوميّات والطوائف، وفي ذلك كمال الرعاية لأبناء الأمّة، وإبعاد الظلم والإقصاء عن جهة معيّنة، على الرغم من

الدكتاتوريّة الفئويّة التي كانت تحكم العراق لعقود من الزمن، وما أصاب الشيعة خاصة من ظلم وتنكيل واضطهاد وتشريد وإعدامات، ولكنّها لم تطالب لهم إلّا ما طلبت بمثله للآخرين، مع ما كان عليه الطرف الآخر من قيامه بتهديدات لأجل عدم القيام بالانتخابات، تحت ذرائع طائفيّة واضحة.(١)

ت- إنَّ المرجعيَّة أرادت وبكُلِّ طريقة أنْ تثبت لقوّات الاحتلال بأنَّها لا تملك أيّة شرعية في احتلالها للعراق، ولا أيَّة شرعيّة لقراراتها، ولا بدّ لمجلس الأمن الدولي أنْ يكون له قرار في إخراج قوّات الاحتلال من العراق، وتسليم العراقيّين شؤون البلاد، وإنَّ العراقيّين لا يثقون بأيٍّ من الوعود التي يطلقونها، بل نريد أنْ

(١) فمثلًا في ٦/ ٢/ ٢٠٠٤م عندما أراد وفد الأمم المتّحدة الوصول إلى العراق رفض الرئيس الدوري لمجلس الحكم الدكتور محسن عبد الحميد وهو من السّنّة قرار الأمم المتحدة بإرسال وفد لمعرفة إمكانية إجراء الانتخابات، فذكر أنَّ قرار الوفد غير ملزم، وأنَّ الانتخابات مرفوضة حتى لو أقرَّتها اللجنة، وأصرّت عليها المرجعيَّة الدينيّة؛ لأنّها مرجعيَّة شيعيَّة، وليست مرجعيَّة عراقيَّة. وكان قد صرّح قبل شهرين بقوله: إنَّ العودة في كُلِّ إشكال سياسيّ على المرجعيَّة الدّينيَّة أمر لا يُحتمل. علمًا أنَّ هذا الشخص كان يصرِّح في الإعلام بأنَّ الشيعة هي ليست الأكثرية في العراق، بل السّنّة هم الأكثريَّة، مغادرًا في ذلك كُلَّ التقارير العالمية، ومناقضًا الواقع الذي يراه بنفسه في العراق. فضلًا عن تهديدات أخرى من جهات أخرى كهيأة علماء المسلمين برفض الانتخابات، لأنها تحت ظلال الاحتلال، وغيرها من مواقف عربيّة. للتفصيل في ذلك الموقف ينظر: قصّة الانتخابات ص٦٥.
ويقول «لاري دايَموند»: «وكانت الولايات المتحدة ومعها بعض الزعماء السياسيّين من الأكراد والعرب السّنّة تخشى من أنْ تمنح الانتخابات المبكرة ميزة لمصلحة القوّة السياسيّة الإسلاميّة الراديكاليّة، التي تتمتع مبدئيًّا من التنظيم تفوق درجة تنظيم خصومهم الليبراليين الأكثر اعتدالًا». النصر المهدور الاحتلال الأمريكيّ والجهود المتخبطة لإحلال الديمقراطيّة في العراق، ترجمة: مركز الخليج الأبحاث، (الناشر: مركز الخليج للأبحاث، دبي، ط١، ٢٠٠٧م، د.مط) ص٨٢-٨٣.

يكون القرار أُمَمِيًّا، وليس أمريكيًّا احتلاليًّا، وهذا يؤكّد عظمة الدفاع عن الحقوق المشروعة، والتأكيد على بناء الدولة ومؤسّساتها.

٢- استفتاء جمع من المؤمنين.

استفتاء حول تحديد موعد الانتخابات ورد فيه: «**بسم الله الرحمن الرحيم، مكتب سماحة آية الله العظمى السيّد السّيستانيّ دام ظله، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، إنَّكم على علم بأنَّ المفوضية العليا للانتخابات قد قررت فتح مراكز تسجيل الناخبين في جميع أرجاء العراق لمدّة ستة أسابيع اعتبارًا من ١/ ١١/ ٢٠٠٤م، فما هي توجيهات سيّدنا المرجع دام ظله للمؤمنين في هذا الخصوص؟**»[١].

وكان الجواب بما يأتي: «**بسمهِ تعالى، يجبُ على المواطنينَ المؤهَّلينَ للتصويتِ من الذكورِ والإناثِ التحقُّق من إدراجِ أسمائِهم في سجلِ الناخبينَ بصورةٍ صحيحةٍ، ومَنْ لم يُدْرَجُ اسمهُ أو أُدرجَ بصورةٍ مغلوطةٍ فعليهِ مراجعةَ اللجنةِ الانتخابيةِ في منطقتهِ، وإبرازَ المستمسكاتِ المطلوبةِ للتداركِ والتصحيحِ، وعلى أصحابِ الفضيلةِ الوكلاءِ والمعتمدينَ تشكيلَ لجانٍ شعبيةٍ في مناطقِهِم، لمساعدةِ المواطنينَ على إنجازِ هذا الأمرِ المهمِّ، حتى يتسنَّى للجميعِ المشاركةُ في الانتخاباتِ التي نأمَلُ أنْ تجري في موعدِها المقرَّرِ، وأنْ تكونَ حُرَّةً ونزيهةً، وبمشاركةِ جميعِ العراقيينَ، واللهُ الموفِّق**».

إنَّ هذا الموقف من المرجعيَّة الدّينيَّة يُظهر الطريق الواضح لتسلّم العراقيين شؤون البلاد، وتحقيق مصالح الشعب العراقي، فضلًا عن الدعوة الحقيقية لبناء أصل مؤسّسات الدولة، والقائم على تأسيس المجلس التشريعي الذي له

---

(١) النصوص الصادرة ص١٢٧. موقع السيّد السّيستانيّ، ينظر الملحق الأوّل رقم(٢٢). والاستفتاء بتأريخ ٢٦ شعبان ١٤٢٥هـ.
https: //www.sistani.org/arabic/archive/287

صلاحيات إصدار القوانين، وفي هذا الاستفتاء نرى الجهود الكبيرة التي بذلتها المرجعيَّة من أجل تحقيق هذا البناء الأساس للدولة العراقيّة، فقد قامت المرجعيَّة بالدعوة عمليًا في سبيل ذلك حيث إنَّها:

أ- أصدرت تعليماتها بالمشاركة في الانتخابات في اليوم المحدد لها، وفي ذلك دعوة وطنيَّة عظيمة في مشاركة العراقيّين ببناء دولتهم، على الرغم من وجود مؤامرات كبيرة محليّة، وإقليميّة، ودوليَّة لعدم إجراء الانتخابات.

ب- أوجبت على المواطنين المبادرة في تهيئة المقدّمات العامة لإجراء الانتخابات، من خلال سعي المواطنين نحو تسجيل أسمائهم، والتأكد منها، وتصحيحها، وكُلُّ هذه المقدّمات تؤكد المنهج الثابت القويم لأسس بناء أهم مؤسّسات الدولة.

ت- إنَّ مشاركة معتمدي المرجعيَّة في تسهيل الاستعدادات لإجراء الانتخابات يبرهن على قوة دعم المرجعيَّة للانتخابات الوطنيَّة للعراقيّين في تحقيق استقلالهم التام، وفي ذلك دعوة كبيرة لتحقيق كُلِّ مقدّمات الانتخابات، ومنها مشاركة المعتمدين لها بذلك، وقد كان في الواقع لمشاركة المعتمدين دور مهم في ذلك كما رأيناه.[1]

(١) إنَّ هذه المشاركة كانت كبيرة ومنظّمة جدًّا من معتمدي سماحة السيّد السّيستانيّ دام ظله، ففي الكاظمية مثلًا كان لمعتمد المرجعيَّة سماحة الشَّيخ حسين آل ياسين(حفظه الله) دور كبير، من حيث الكلمات التي كان يلقيها دائمًا في مسجد آل ياسين في الكاظميّة المقدّسة وفي غيره حول أهميّة المشاركة في الانتخابات، وبيان دور المواطن في ذلك، وأهميّة التمسك بتعاليم المرجعيَّة، وتشكيل اللجان الشعبيَّة في سبيل مساعدة الناس لتحقيق هذه الغاية، وقد كان يبذل جهودًا فريدة جدًّا، كما شاهدته وسمعته، بل كان في يوم الانتخابات يخرج أوّل الناس إلى صناديق الانتخاب، ويحث على ذلك بكُلِّ وسيلة.

وإنَّ هذا الموقف من المرجعيَّة في دعم الانتخابات وحث المواطنين على الاشتراك بالانتخابات هو رأيها الواضح والصريح في جميع الدورات الانتخابيّة التي تمَّ إجراؤها، وهي ترى بأن لا طريق للاستقلال بالقرار العراقيّ إلّا عن طريق الانتخابات الشرعية، وأن لا سبيل لتحسين أوضاع البلاد إلّا بالانتخابات، وهذا ما أكدته في خطب الجمعة المتعدّدة، في الحث على التهيئة للانتخابات، والمشاركة، وحسن اختيار المرشحين.[1]

٣- استفتاء جمع من المؤمنين.

استفتاء حول الانتخابات العراقيَّة ورد فيه: «**بسم الله الرحمن الرحيم، مكتب سماحة آية الله العظمى السيّد علي السّيستانيّ دام ظله السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد: مع اقتراب موعد انتخابات مجلس النوّاب -الذي أنيط به مهمّة تعديل الدستور وإقرار عشرات اللوائح القانونيّة، وتنبثق منه الحكومة الجديدة التي تدير البلاد للسنوات الأربع القادمة- يسأل الكثير من المؤمنين عن موقف المرجعيَّة الدّينيَّة العليا تجاه المشاركة في هذه الانتخابات، وهل يختلف نظرها إليها عما كان عليه في الانتخابات الماضية؟**

(١) ذكر وكيل المرجعيَّة الشَّيخ عبد المهدي الكربلائيّ -دام عزّه- في خطبة الجمعة ٥ جمادى الأوّل ١٤٣٥هـ ٧ آذار ٢٠١٤م: «إنَّ سماحة السيّد دام ظله يحث على أمرين: الأمر الأوّل: هو أصل المشاركة في الانتخابات لمجالس المحافظات ومجلس النوّاب، والغرض من ذلك هو الحفاظ على مبدأ الانتقال والتداول السلمي للسلطة، وترسيخ إشراك مكونات الشعب العراقي جميعها في إدارة البلاد.... والأمر الآخر: إنَّ أحد المطالب الجوهرية من الانتخابات هو التغيير نحو الأفضل الذي يمكن أنْ يضمن تحقّقه بالمشاركة أوّلًا، وحسن الاختيار ثانيًا، ومعنى ذلك أنَّ الانتخابات هي الآلية الأساسية لتكوين حكومة رشيدة وصالحة، ومجلس نيابي يقوم بدوره كما يفترض على وفق الدستور ومصالح الناس». خطب الجمعة توثيق وتحقيق، قسم الشؤون الفكريّة والثقافيّة في العتبة العباسيّة المقدّسة، (دار الكفيل، كربلاء المقدّسة، ٢٠١٤م، د.ط) مج١٠ ج١ ص١٣٢.

يرجى توضيح ذلك، أدام الله سيدنا المرجع ذخرًا وملاذًا».[1]

وكان الجواب بما يأتي: «**بسمه تعالى، إنَّ هذهِ الانتخاباتِ لا تقلُّ أهميّةً عن سابقتِها، وعلى المواطنينَ - رجالًا ونساءً- أنْ يشاركوا فيها مشاركةً واسعةً، ليضمنوا حضورًا كبيرًا وقويًّا للذينَ يُؤتمنون على ثوابتِهم، ويحرصونَ على مصالحِهم العليا في مجلسِ النوّابِ القادمِ، ولهذا الغرضِ لا بُدَّ أيضًا من التجنُّبِ عن تشتيتِ الأصواتِ، وتعريضِها للضياعِ، وَفَّقَ اللهُ الجميعَ لِما يحبُّ ويرضى، والسلامُ عليكُمْ ورحمةُ اللهِ وبركاتُهُ**».

إنَّ هذا الجواب من المرجعيَّة يبيِّن قوة التماسك بين الأمَّة ومرجعيتها في الالتزام بقراراتها وفتاواها من جهة، ودعم المرجعيَّة الكامل لتحقيق مصالح الأمَّة من جانب ثانٍ، وبيان الأسلوب الأمثل في إجراء الانتخابات بالمشاركة الواسعة المنتظمة من جانب ثالث، ولا أظن أنَّ هذه الكلمات العظيمة تحتاج إلى توضيح، فهي ظاهرة المعاني في ضرورة مشاركة أبناء الأمَّة في بناء دولتهم ومؤسّساتها، ووضع قوانينها بأيديهم كما تقدّم، وليس بأيدي المحتلّين وأعوانهم، وإنَّ تحقيق هذا الهدف يحتاج إلى جهود كبيرة متضافرة من جميع أبناء الشعب، الحريصين على بناء البلد ووحدته وحريّته، ويقول الكاتب حسين كركوش في تأكيد: «**والسيستانيّ عندما يؤكد على ضرورة مشاركة العراقيّين في الانتخابات القادمة، فإنَّما يريد للناخبين أنْ يقطعوا الطريق أمام الآخرين ومنعهم من تحقيق مآربهم غير المشروعة.... وبما أنَّ السيستاني يرى أنَّ الانتخابات هي المدخل الوحيد لتحقيق العدالة، فإنَّ أيَّ أسلوب آخر مهما كانت العباءة التي يختبأ داخلها أصحابه هو أسلوب باطل، حتى لو كانت حجج**

(١) النصوص الصادرة ص١٤٤. موقع السيّد السّيستانّي، ينظر الملحق الأوّل رقم(٢٣).
https: //www.sistani.org/arabic/archive/288

أصحابه هي الدفاع عن الدين، أو الدفاع عن المذهب، أو الدفاع عن التقاليد والأخلاق، أي إنَّ السيّد السّيستانيّ سدّ الطريق نهائيًّا أمام أي فرد، أو أي جماعة تتوسل بالعنف، أو بأي أسلوب غير ديمقراطي لتغيير الأوضاع».[1]

لقد بذل سماحة السيّد السّيستانيّ دام ظله جهدًا كبيرًا في سبيل إشراك الأمم المتحدة على ضرورة تأمين إجراء انتخابات نزيهة في العراق، على الرغم من جهود قوّات الاحتلال إبعاد الأمم المتحدة عن ذلك، فضلًا عن التقارير التي كانت تعد لسماحته عن إمكانية إجراء الانتخابات كاملة لتشكيل مجلس تنبثق منه حكومة عراقية، تكون مؤهلة لإعداد تشريعات المؤسّسات العراقية، ومنها كتابة الدستور العراقي بأيادٍ عراقية.[2]

إنَّ هذه المواقف الثلاثة المتقدّمة وغيرها تؤكد دور المرجعيَّة الدّينيَّة في قيادة الأمة، وبناء الدولة العراقيّة ومؤسّساتها، والحفاظ على استقلالها، وخصوصًا ما يتعلّق

---

(١) أقلام كتبت عن المرجعيَّة، إعداد: السيّد أحمد الموسويّ وسامي جواد كاظم، (دار الوارث، كربلاء المقدّسة، ٢٠١٧م، د.ط) ص٩١.

(٢) ينظر النصوص الصادرة حول جواب أسئلة «شبكة CNN» بتأريخ ١٣ ذي القعدة ١٤٢٤هـ حول رؤية سماحة السيّد السّيستانيّ في إجراء الانتخابات. ص٨٢-٨٣، موقع السيّد السّيستانيّ، ينظر الملحق الأوّل رقم(٢٤).

https: //www.sistani.org/arabic/archive/246

وأجوبته لمجلة «دير شبيغل» الألمانيّة بتأريخ ٢٤ ذي الحجة ١٤٢٤هـ، النصوص الصادرة ص٩٧، موقع السيّد السّيستانيّ.

https: //www.sistani.org/arabic/archive/248

والرسالة الجوابية إلى ممثل الأمم المتحدة الأخضر الإبراهيميّ بتأريخ ٢٧ محرّم ١٤٢٥هـ، النصوص الصادرة ص١٠٧-١٠٩. والرسالة الموجهة إلى رئيس مجلس الأمن الدوليّ بتأريخ ١٧ ربيع الآخر ١٤٢٥هـ. النصوص الصادرة ص١١٩.

بتأسيس مجلس تشريعي يقوم بكتابة دستور دائم للعراق، وهذا ما سيتمّ بيانه لاحقًا.

ثالثًا: موقفُ المرجعيَّة الدّينيَّة في كتابةِ الدستور العراقيّ.

إنَّ المرجعيَّة الدّينيَّة قد بذلت جهودًا تأريخيّة كبيرة جدًّا في سبيل أنْ يكتب العراقيّون دستور بلادهم بأنفسهم أوّلًا، ومن خلال مجلس تشريعيّ منتخب له صلاحية كتابة دستور ثانيًا، والتصويت عليه من قبل الشعب ثالثًا، فهذه الموضوعات الثلاثة(الكتابة، مجلس له صلاحية، التصويت) كانت أكبر موقف للمرجعيّة في الحفاظ على حقوق أبناء الأمّة، التي كانت محكومة بدكتاتورية فريدة في التأريخ، قد أهلكت الحرث والنسل، فدمّرت العراق تدميرًا كاملًا، فكان القدر أنْ يخرج العراقيّون من قبضة الدكتاتوريّة إلى قبضة الاحتلال وما يترتّب عليه من تبعيَّة تامّة للمحتل، الذي كان قد أعدَّ دستورًا جاهزًا للعراق يتلائم ومصالحهم، ولكن كان للمرجعيَّة الموقف الأبي الأبويّ في منع ذلك، ومواجهة تلك القوّات وإدارتها مواجهة سياسية كبيرة في رفضها القاطع لذلك، حتى أذعن المحتلّون وأصحاب القرار الأمريكيّ إلى ذلك بصمود وشجاعة وحكمة رجل عظيم سيبقى تأريخ العراق المعاصر يطأطأ الرأس لذكره، وما قدّمه من مواقف وطنيّة من أجل استقلال العراق وبنائه، على الرغم من وحوش السياسة العالميّة الماكرة، فضلًا عن الأتباع، والطائفيّين العنصريّين الذين كانوا من أعوان القبضة الدكتاتورية البعثية لعقود، وأحاول بإيجاز أنْ أذكر بعض مواقف السيّد السّيستانيّ من أجل كتابة دستور العراق الدائم، والتي يسميها الباحث فراس مكيّة بـ«ثورة الدستور في العراق»، ولكن ينبغي تسميتها «ثورة السّيستانيّ في دستور العراق»، على الرغم من عدم قبول السيّد أنْ يُذكر اسمه في مثل هذه القضايا، ولكنّه الواقع الذي يجب توثيقه للتأريخ والأجيال، وكرامة لدماء شهداء الوطن الذي قَدَّموا

تلك الدماء الزاكية في سبيل القضاء على الدكتاتوريّة في عراق الحضارات، والعلم، والمقدّسات، وقد أكد وبكُلِّ شدّة وإصرار صاحب ثورة دستور العراق السيّد السّيستانيّ على وجوب أنْ يكتب العراقيّون دستورهم، ويكون الدستور عراقيًّا، وهذا ما أكّده في فتواه ولقاءاته بالمسؤولين، فقد أخبر سماحة السيّد الدكتور فؤاد معصوم رئيس اللجنة التحضيريّة الدستوريّة غير الشرعيّة في لقاء استمر ما يقارب ساعتين، بأنَّ العراق ليس له دستور دائم منذ عقود، فليبقَ بدون دستور دائم لسنة أو سنتين، فالمهم أنْ يكون الدستور الدائم دستور كُلِّ الشعب العراقي، المعبِّر عن مصالحه[1]، وإنَّ هذا الموقف وما سيتمّ عرضه لَيجعل الباحث المنصف أنْ يتعرّف على مقام السيّد السّيستانيّ في تأسيس الدولة العراقيّة الحديثة واستقلالها، ومقامها بين بلدان العالم، معرفة حقيقيّة، لو أنَّ السياسيّين الذين تصدّوا للحكم كانوا على قدر المسؤوليّة الوطنيَّة، المجرّدة عن الحزبيّة والشخصيّة والتبعيَّة إلى الآخرين، وأختار لذلك مواقف ثلاثة:

١- استفتاء جمع من المؤمنين.

استفتاء حول كتابة الدستور، ورد فيه: «**بسم الله الرحمن الرحيم، سماحة سيّدنا ومرجعنا المفدّى آية الله العظمى السيّد علي الحسينيّ السّيستانيّ دام ظله، السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد: أعلنت سلطات الاحتلال في العراق أنَّها قررت تشكيل مجلس لكتابة الدستور العراقي القادم، وأنَّها ستعيّن أعضاء هذا المجلس بالمشاورة مع الجهات السياسيَّة والاجتماعيّة في البلد، ثمّ تطرح الدستور الذي يقرُّه المجلس للتصويت عليه في استفتاء شعبي عام. نرجو التفضل ببيان الموقف الشرعيّ من هذا المشروع، وما يجب على**

(١) ينظر: قصّة الانتخابات ص٢٦. نقلًا عن«المؤتمر الوطنيّ العراقيّ ١٥-١٨ آب ٢٠٠٤م أبحاث، وثائق، مختارات» تقديم: د. فؤاد معصوم.

المؤمنين أنْ يقوموا به في قضيّة إعداد الدستور العراقي».[1]

وكان الجواب في اليوم التالي ٢٥ ربيع الآخر: «**بسمه تعالى، إنَّ تلكَ السلطاتِ لا تتمتعُ بأيَّةِ صلاحيةٍ في تعيينِ أعضاءِ مجلسِ كتابةِ الدستورِ، كما لا ضمانَ أنْ يضعَ هذا المجلسُ دستورًا يطابقُ المصالحَ العُليا للشعبِ العراقيِّ، ويعبِّرَ عن هويتهِ الوطنيَّة التي مِنْ ركائِزها الأساسِ الدينُ الإسلاميُّ الحنيفُ، والقِيَمُ الاجتماعيةُ النبيلةُ، فالمشروعُ المذكورُ غيرُ مقبولٍ مِنْ أساسهِ، ولا بُدَّ أولًا مِنْ إجراءِ انتخاباتٍ عامةٍ؛ لكي يختارَ كُلُّ عراقيٍّ مؤهَّلٍ للانتخابِ مَنْ يمثِّلُهُ في مجلسٍ تأسيسيٍّ لكتابةِ الدستورِ، ثمّ يجري التصويتُ العامُّ على الدستورِ الذي يقرُّهُ هذا المجلسُ، وعلى المؤمنينَ كافَّةً المطالبةُ بتحقيقِ هذا الأمرِ المهمِّ، والمساهمةُ في إنجازهِ على أحسنِ وجهٍ، أخذَ اللهُ تباركَ وتعالى بأيدي الجميعِ إلى ما فيهِ الخيرُ والصلاحُ، والسلامُ عليكُمْ ورحمةُ اللهِ وبركاتُهُ**».

إنَّ قراءة أولية لهذا الموقف تثبت تأكيد المرجعيَّة على أنَّ مصدر قوّة القانون العراقيّ وتشريعاته إنّما تنبثق من الشعب، وعلى جميع القوى الحاكمة أنْ تراعي ذلك، ولا يمكن أنْ تصادر هذه الحريّة العامّة للشعوب في اختيار دساتيرها من خلال ممثليها، وهي الطريقة العامّة التي تراعيها الأمم المتقدّمة الباحثة عن الديمقراطية، وجواب المرجعيَّة قد أكد على ثوابت أساسية نبيلة متعدّدة، منها:

أ- تجريد سلطات الاحتلال من أيِّ صلاحيّات لها في تقرير مصير الشعب العراقيّ؛ لأنَّها قوّات محتلّة ويجب عليها أنْ تخرج من العراق، أو سيتمّ إخراجها بطريقة معينة.

---

(١) النصوص الصادرة ص٣١-٣٢ الاستفتاء بتأريخ ٢٠ ربيع الآخر ١٤٢٤هـ وعدد الأسئلة ثلاثة. موقع السيّد السّيستانيّ، ينظر الملحق الأوّل رقم(٢٥).
https: //www.sistani.org/arabic/archive/273/

ب- إنَّ المرجعيَّة تعلم يقينًا أنَّ هذه القوّات المحتلّة تريد كتابة دستور يلائم طموحات الدول الاستعمارية في الوقت الحاضر أو المستقبل، من خلال الاستعانة بمشرِّعين معينين لهم دور في كتابة دساتير سابقة، وإنَّ هذه الرؤية العميقة للمرجعيّة قد أكّدها«لاري دايموند» بقوله: «**كما أنَّ بريمر(١) لم يكن مخلصًا تمامًا حين تعهد بأنْ يكتب العراقيّون وحدهم الدستور بِرُمَّته ليجسد ثقافتهم ومعتقداتهم**».[٢]

ت- إنَّ عدم قبول المرجعيَّة بما تريد فرضه سلطات الاحتلال إنَّما ينبع- حقيقة- من الهويّة الدّينيَّة والوطنيَّة في إثبات الحقوق للشعب العراقيّ، المؤمن بثوابته، والمضحي من أجلها منذ عقود من الزمن، والرافض للخضوع إلى القوى الاستعمارية وأتباعها، وهذه الرؤية كانت واضحة نوعًا ما عند المحتلّين ومستشاريهم في رفضهم الظاهري لكتابة العراقيّين دستورهم، وفي ذلك كمال الحكمة والتسديد الإلهي للمرجعيّة، يقول«لاري دايموند»: «**وأفصح عن مخاوف الحكومة الأمريكيّة من عواقب إجراء انتخابات مبكّرة نوح فليدمان[٣] إنَّه على الأرجح**

---

(١) بول بريمر الحاكم المدني لسلطات الاحتلال في العراق، مواليد ١٩٤١م، عيّنه الرئيس الأمريكي جورج بوش لهذا المنصب في ٦/ ٥/ ٢٠١٣م، عمل في مناصب متعدّدة لوزارة الخارجيّة الأمريكيّة، وصل العراق الاثنين ١٢/ ٥/ ٢٠٠٣م لتسلم مهامه بدل الحاكم العسكري الجنرال غارنر. النصر المهدور ص٦٩٩، موقع ويكيبيديا.
https: //ar.wikipedia.org

(٢) النصر المهدور ص٨٤.

(٣) أستاذ القانون في جامعة نيويورك الذي سبق أنْ عمل مستشارًا كبيرًا في الشؤون الدستورية لدى سلطات التحالف في العراق من إبريل إلى يوليو ٢٠٠٣م، يهودي، ولد في أمريكا عام ١٩٧٠م، دكتوراه فلسفة في الفكر الإسلاميّ في إنكلترا عام ١٩٩٤م، يتقن اللغة العربيّة

إلى حد بعيد ألَّا يجعل الناتج الدستوري النهائي أشخاصًا كثيرين في الحكومة الأمريكية سعداء، فهو لن يظهر بالمظهر الذي كان الناس يتخيلونه، ومن المستبعد أنْ تكون أي حكومة عراقيّة منتخبة ديمقراطيًّا حكومة علمانية، ومن المستبعد أنْ تكون مؤيدة لإسرائيل، وبصراحة من غير المحتمل إلى حد ما أنْ تكون مؤيدة لأمريكا»[1]، فلقد كان السيّد السيستانيّ دام ظله على بيّنة من عمق المؤامرة التي تريدها سلطات الاحتلال من خلال انتخابها لأعضاء يكتبون الدستور العراقي، بل استطاع بحكمته وتسديده وثورته الصامتة أنْ يحطم تلك المؤامرات الاحتلالية، التي أدّت إلى أنْ تلتزم بفتاوى المرجعيَّة وقوة إرادة السيّد السيستانيّ في الدفاع عن حق الشعب في الحكم.[2]

ث- إنَّ المرجعيَّة الدّينيَّة أرادت من خلال ما تقدم أنْ تجعل للشعب قوة واقعية، وأنْ تؤكد له أنَّ قوته تستمد من معرفة حقوقه، وسبل المطالبة بها، وإنْ لم يمكن تحقيقها كلها الآن، فلا بدّ من الابتداء بوضع أُسسها بطريقة قانونيَّة

والعبريّة والفرنسيّة والإنكليزيّة. ينظر: النصر المهدور ص٨٣، موقع ويكيبيديا.
https: //ar.wikipedia.org

(١) النصر المهدور ص٨٤.

(٢) إنَّ هذه القوّة هي نفسها التي أخرجت قوّات الاحتلال الأمريكيّ من العراق، كما يراها المحلل الأمريكي«توني كارون» في مقال نشره في صحيفة «ذي ناشيونال The National» الأمريكيّة حيث يقول: «لكن إذا كان الجمهوريّون يبحثون حقًّا عن رجل واحد لتحميله مسؤولية الانسحاب الأمريكي، فلن يكون لا الرئيس بوش، ولا أوباما، ولكنّه آية الله السيّد علي السيستانيّ، عالم الدين البارز، فهو الرجل الذي حرص على التأكيد من تكفُّل العراقيّين مستقبلًا بديمقراطيتهم، وليس تكفُّل الأمريكيين بها». الموقف السياسي، العتبة الحسينيّة المقدّسة، العدد(١١)، ربيع الآخر- جمادى الأول١٤٣٧هـ شباط ٢٠١٦م، ص٥٢.

مشروعة، فضلًا عن إيصال رسالة صريحة إلى سلطات الاحتلال بأنَّ للمرجعيّة قوّة كبيرة قائمة في الشعب كلّه، وهذا ما جعل الاستفتاء يتضمّن تلك القوة بالقول: «**وعلى المؤمنينَ كافَّةً المطالبةُ بتحقيقِ هذا الأمرِ المهمِّ، والمساهمةُ في إنجازهِ على أحسنِ وجهٍ**».

فضلًا عمَّا تقدم فقد كان رأي السيّد واضحًا في وجوب أنْ يكون الدستور موافقًا لثوابت الشريعة الإسلاميّة، ومبادىء الشعب العراقي، وموضوعات وطنيّة لا يمكن أنْ يغادرها المشرِّع للدستور، فقد ذكرت المرجعيَّة ذلك في جوابها لأسئلة «جريدة الحياة وتلفزيون LBC» حول ما هو الدستور الذي تريده المرجعيّة، فكان الجواب: «**الدستور العراقيّ القادم ينبغي أنْ تكون ركائزه الأساس هي الثوابت الدينيّة، والمبادىء الأخلاقيّة الساميّة، والقيم الاجتماعيّة النبيلة للشعب العراقيّ، إلى جانب مبدأ الشورى، والتعدّدية، واحترام الأقليّة لرأي الأكثريّة، ونحو ذلك**»[1]،

---

(١) النصوص الصادرة ص٥٣. وقد كان هذا هو الجواب الثابت لسماحته ينظر أجوبته إلى أسئلة جريدة الزمان العراقيّة بتأريخ ١٧ جمادى الآخرة ١٤٢٤هـ. النصوص الصادرة ص٥١، موقع السيّد السّيستانيّ، ينظر الملحق الأوّل رقم(٢٦).
https: //www.sistani.org/arabic/archive/235/
وأجوبته لصحيفة«كزاتا ثيبورتشا» البولونيّة بتأريخ ٢ جمادى الآخرة ١٤٢٤هـ. النصوص الصادرة ص٥٨، موقع السيّد السّيستانيّ، ينظر الملحق الأوّل رقم(٢٧).
https: //www.sistani.org/arabic/archive/239/
وأجوبته لأسئلة صحيفة«بايونير» الهنديّة بتأريخ ١ جمادى الآخرة ١٤٢٤هـ، النصوص الصادرة ص٤٩، موقع السيّد السّيستانيّ، ينظر الملحق الأوّل رقم(٢٨).
https: //www.sistani.org/arabic/archive/238
وأجوبته لمجلة«دير شبيغل» الألمانيّة بتأريخ ٢٤ ذي الحجة ١٤٢٤هـ، النصوص الصادرة ص٩٨، موقع السيّد السّيستانيّ

وهذا ما قد تضمّنه الدستور العراقيّ في الثوابت الدّينيَّة والوطنيّة، ومنها مثلًا:

المادة ١: جمهوريّة العراق دولة اتحاديّة واحدة، مستقلة ذات سيادة كاملة، نظام الحكم فيها جمهوري نيابيّ «برلمانيّ» ديمقراطيّ، وهذا الدستور ضامن لوحدة العراق.

المادة ٢: أوّلًا : الإسلام دين الدولة الرسمي، وهو مصدر أساس للتشريع:

أ/ لا يجوز سن قانون يتعارض مع ثوابت أحكام الإسلام...

ثانيًا: يضمن هذا الدستور الحفاظ على الهويّة الإسلاميّة لغالبيّة الشعب العراقيّ، كما ويضمن كامل الحقوق الدّينيَّة لجميع الأفراد في حرية العقيدة والممارسات الدّينيَّة، كالمسيحيّين والإيزيديّين والصابئة المندائيّين.

المادة ٣: العراق بلد القوميّات والأديان والمذاهب، وهو عضو مؤسّس وفاعل في جامعة الدول العربية، وملتزم بميثاقها، وجزء من العالم الإسلاميّ.

المادة ٥: السيادة للقانون، والشعب مصدر السلطات وشرعيتها، يمارسها بالاقتراع السرّي العام المباشر، وعبر مؤسّساته الدستورية.

المادة ١٠: العتبات المقدّسة والمقامات الدّينيَّة في العراق كيانات دينيّة وحضاريّة، وتلتزم الدولة بتأكيد وصيانة حرمتها، وضمان ممارسة الشعائر بحرية فيها.

المادة ٢٩: أوّلًا: الأسرة أساس المجتمع، وتحافظ الدولة على كيانها، وقيمها الدينيّة، والأخلاقيّة، والوطنيّة.

المادة ٤١: العراقيّون أحرار في الالتزام بأحوالهم الشخصيّة بحسب دياناتهم، أو مذاهبهم، أو معتقداتهم، أو اختياراتهم، وينظم ذلك بقانون.

المادة ٤٣: أوّلًا: أتباع كُلِّ دين أو مذهب أحرار في: أ/ ممارسة الشعائر الدينيّة،

---

https: //www.sistani.org/arabic/archive/248

بما فيها الشعائر الحسينيّة. ب/ إدارة الأوقاف وشؤونها ومؤسساتها الدينيّة، وينظم ذلك بقانون. ثانيًا: تتكفل الدولة حريّة العبادة، وحماية أماكنها.

المادة ١٠٩: تحافظ السلطات الاتحاديّة على وحدة العراق، وسلامته، واستقلاله، وسيادته، ونظامه الديمقراطي الاتحادي.

المادة ١٤٤: يعدّ هذا الدستور نافذًا بعد موافقة الشعب عليه بالاستفتاء العام، ونشره في الجريدة الرسمية، وتشكيل الحكومة بموجبه.[١]

٢- أسئلة وكالة «أسوشيتد برس Associated Press» الأمريكيّة.[٢]

س٢: أصدرتمَّ فتوى منذ شهور عدّة تحثون فيها على انتخاب مَنْ يكتب دستور العراق الجديد، أَلا تعتقدون أنَّ الاستفتاء على دستور كتبه أُناس تمَّ اختيارهم من كُلِّ شرائح المجتمع وفئاته يكفي من حيث شرعيّته؟

ج٢: «**في وضعِ العراقِ الحاليِّ لا توجدُ أيَّةُ جهةٍ يُمكنها أنْ تقومَ باختيارِ أعضاءِ مجلسِ كتابةِ الدستورِ بصورةٍ مقبولَةٍ مِنَ الجميعِ، بحيثُ يتمثَّلُ في المجلسِ المُشَكَّلِ جميعُ**

---

(١) جريدة الوقائع العراقيّة، السنة ٤٧، العدد(٤٠١٢)، ٢٧ ذو القعدة ١٤٢٦هـ ٢٨ كانون الأوّل ٢٠٠٥م.

(٢) النصوص الصادرة ص٧١-٧٣ وعدد الأسئلة ثلاثة. موقع السيّد السّيستانّي، ينظر الملحق الأوّل رقم(٢٩). https: //www.sistani.org/arabic/archive/242

وينظر جواب أسئلة صحيفة«لوس أنجلوس تايمز» بتأريخ ٤ جمادى الآخرة ١٤٢٤هـ، النصوص الصادرة ص٤٧، موقع السيّد السّيستانيّ، ينظر الملحق الأوّل رقم(٣٠).
https: //www.sistani.org/arabic/archive/237

وصحيفة «سان فرانسيسكو» بتأريخ ١٤ جمادى الأول١٤٢٤هـ، النصوص الصادرة ص٤٠، موقع السيّد السّيستانيّ. https: //www.sistani.org/arabic/archive/233

وأسئلة وكالة الصحافة الفرنسية بتأريخ ١٤ جمادى الأول ١٤٢٤هـ، النصوص الصادرة ص٣٩، موقع السيّد السّيستانيّ. https: //www.sistani.org/arabic/archive/234

شرائحِ المجتمعِ العراقيِّ تمثيلًا عادلًا، بل إنَّ مِنَ المؤكَّدِ أنَّ المصالحَ الشخصيةَ والفئويةَ والعِرقيةَ والحساباتِ الحزبيةَ والطائفيةَ ستتدخَّلُ بصورةٍ أو بأخرى في عمليّةِ الاختيارِ، ويكونُ المجلسُ المشكَّلُ فاقدًا للشرعيّةِ، ولا يُجدي عندئذٍ إجراءُ الاستفتاءِ على ما يضعهُ مِنَ الدستورِ بـ(نعم) أو(لا)، فلا بديلَ عن إجراءِ انتخاباتٍ عامّةٍ لاختيارِ أعضاءِ المؤتمرِ الدستوريِّ».

إنَّ المرجعيَّةَ الدّينيَّةَ كان موقفُها ثابتًا تجاه طريقة كتابة الدستور، وهو أنْ يكون من قبل عراقيّين منتخبين، ثمّ يتمَّ تصويت العراقيين على الدستور العراقيّ المكتوب من قبل العراقيّين، فيقرّر الشعب قبوله أو رفضه، فالمصدر هو الشعب، والمقرر للنتيجة هو الشعب، فهذا هو موقف المرجعيَّة ولا يمكن قبول غيره، فكُلُّ ما هو غير هذه الطريقة فإنَّه لا يضمن للشعب حقوقه، لأجل هذا فقد وقفت المرجعيَّة موقف المقاتل المضحّي بوجوده من أجل الانتصار، ولا يوجد أمام قوّات الاحتلال إلّا الرضوخ لمطالب المرجعيَّة في قيادتها للأمة، ومهما حاولت إدارة الاحتلال من التفاف وعناد وغطرسة فإنَّ ذلك لا يمكن أنْ يجعل المرجعيَّة أنْ تتراجع من أجل حقوق الشعب العراقيّ، لأجل ذلك كان يجب على الأمريكان وضع حَلٍّ يُرضي المرجعيّة؛ لأنّها تخشى التصادم المباشر معها لأسباب تعرفها جيدًا، وقد أكدت ذلك الوثائق الغربية، وبيَّنت حجم قوة السيّد السيستانيّ في معارضته لانتخاب مجلس لكتابة الدستور، يقول«لاري دايموند»: **«ومضى بريمر قُدُمًا في تنفيذ خطته الرامية إلى تنصيب هيئة بالتعيين، متجاهلًا دعوة السيستانيّ إلى تأسيس جمعيّة دستوريّة منتخبة، وكان لتحدي السيستانيّ مضامين بعيدة المدى، وتنذر بالخطر، فهو يمثل السلطة الروحيّة في العراق، التي تحظى بأكبر قدر من**

الاحترام والتبجيل.... وكان من شأن عجز بريمر في البداية عن إدراك حجم التأييد الشعبيّ الواسع لمطالبة السّيستانيّ بإجراء انتخابات أنْ يكلّف سلطة الاحتلال ثمنًا باهضًا في زمن البحث عن مصداقية».[1]

٣- أسئلة صحيفة«لوس أنجلوس تايمز Los Angeles Times» الأمريكية[2]

س١: كما ورد في فتوى سماحتكم بأنَّ مجلس الـ(٣٠) شخصًا يجب أنْ يكون منتخبًا، مَنِ الذي سينتخبهم؟ هل هم جميع العراقيّين؟ ومَنِ الذي يقرّر مَنْ هو المؤهّل للتصويت؟ ومَنِ الذي يختار المرشّحين؟

ج١: **«أعضاء مجلس كتابة الدستور يجب أنْ يتمَّ اختيارهم من قبل الشعب العراقي بجميع أبنائه المؤهلين للانتخاب، وأمّا الشروط التي يجب توافرها في المشاركين في التصويت وفي المرشحين فهي شروط عامّة معروفة، وقد تمَّ ترتيب انتخابات المجلس الدستوري في تيمور الشرقيَّة بإشراف الأمم المتّحدة -كما أخبرنا بذلك ممثل الأمين العام في زيارته لسماحة السيّد فلماذا لا يمكن ترتيب ذلك في العراق؟!!»**

س٢: ما هو رأي سماحتكم بالخطّة الحاليَّة، وهل بالإمكان انتظار النتائج دون الأخذ بنظر الاعتبار الآليَّة المتبعة؟

ج٢: **لا بديلَ عن آلية الانتخابات الحرّة المباشرة في اختيار أعضاء مجلس كتابة الدستور.**

---

(١) النصر المهدور ص٧٧-٧٨.

(٢) النصوص الصادرة ص٣٦-٣٧ أسئلة موجهة إلى سماحته بتأريخ ٢ جمادى الأوّل ١٤٢٤هـ، موقع السيّد السّيستانيّ، ينظر الملحق الأوّل رقم(٣١).
https: //www.sistani.org/arabic/archive/237/

س٣: هل بإمكان سماحتكم التريّث حتى صدور الدستور؟

ج٣: **الدستور الذي يضعه مجلس غير منتخب من قبل الشعب لا يمكن القبول به.**

س٤: ما هو أقصى حد يمكن لقوّات التحالف البقاء بالعراق؟

ج٤: **المهم أنْ تفسح المجال للعراقيّين في أنْ يحكموا بلدهم بأنفسهم من دون تسويف ومماطلة.**

إنَّ هذه الأجوبة ووحدة المنهج المتّبع يدلُّ على القناعة التامّة للمرجعيَّة الدّينيَّة في إيجاد الحل الأمثل لتحقيق مصالح الشعب، ولا يمكن أنْ يتحقق ذلك ما لم يمارس الشعب بنفسه ذلك، بجميع مكوناته لضمان القدر الأكبر من العدالة بينهم، فلم ترضَ المرجعيَّة بأيِّ بديل عن ذلك، بل تطورت المعركة التي تقودها في سبيل الخطوات الوثيقة لاستقلال العراق من خلال مخاطبة الأمم المتحدة لتكون مشرفة على ذلك، بعد أنْ حاول الأمريكان تجريد الأمم المتحدة من هذا الدور، وفي ذلك من الأبعاد المهمّة التي لا تخفى على الباحثين في الشؤون السياسيَّة، على الرغم من غطرسة إدارة سلطة الاحتلال في ذلك، فقد ورد في رسالة التعزية التي بعثت بها المرجعيَّة إلى الأمين العام للأمم المتحدة بعد حادثة اغتيال ممثله في العراق «سيرجيو دي ميلو»: «**بسم الله الرحمن الرحيم، السيّد كوفي عنان الأمين العام للأمم المتحدة – نيويورك، تحية طيبة، لقد تلقينا ببالغ الأسف.... بل نأمل أنْ تتولى دورًا مركزيًّا في إقامة الأمن والاستقرار في العراق خلال المرحلة الانتقاليَّة، وتقوم بالإشراف على الخطوات اللازمة لتمكين العراقيّين من أنْ يحكموا بلدهم بأنفسهم، وتعود إليهم السيادة عليه**»[1].

(١) النصوص الصادرة ص٥٤.

إنَّ كُـلَّ هذه المساعي قد أثمرت بنسبة كبيرة إلى الضغط على سلطات الاحتلال من اللجوء إلى الأمم المتحدة؛ لتخفيف شدّة المواجهة بينها وبين المرجعيَّة الدّينيَّة التي صمدت في موقفها الرافض لأيِّ قرار من المحتلّين حول كتابة الدستور، حيث يذكر«لاري دايموند»: «**وأخيرًا على ما يبدو استقرت سلطة الاحتلال الذي تقوده الولايات المتّحدة على خطة واضحة وقابلة للتنفيذ، وبوجه خاص لنقل السيادة إلى العراقيين، وكانت تلك السلطة سَلَّمت بمقتضى الفتوى التي أصدرها آية الله علي السيستانيّ دام ظله، والتي تنص على أنَّ السلطة الشرعيَّة لصياغة الدستور لا يمكن أنْ تحظى بها سوى هيأة «عراقية» منتخبة**»[1]، وهذا اعترف صريح بقوة فتوى السيّد السيستانيّ في كتابة دستور العراق، ويقول الدكتور حاتم الربيعيّ في هذه الإنجازات: «**وإنَّ في كُلِّ ما تقدم يبيِّن تألُّق سماحة المرجع في ساحة العمل السياسي الوطنيّ كفقيه، وقيادة أبويّة تشترط لنقل السلطة، وكتابة الدستور، واستعادة الدولة الكرامة من خلال انتخابات حرة ومستقلة يساهم فيها كُلُّ أبناء الشعب العراقي من شماله إلى جنوبه، ومن شرقه إلى غربه**».[2]

إنَّ هذا بإيجاز ما حاولت ذكره عن موقف المرجعيَّة الدّينيَّة وثورة السيّد السيستانيّ دام ظله في دستور العراق، وما ترتب على ذلك من موقف وطنيّ في الدعوة إلى تقليص نفوذ سلطات الاحتلال، وتمكين الشعب أنْ يمارس دوره في حكم البلاد، والسير نحو الاستقلال التام، وخروج تلك القوّات من العراق.[3]

---

(١) النصر المهدور ص٨٨.

(٢) أقلام كتبت عن المرجعيَّة ص١٣.

(٣) وقد تمَّ عقد اتفاقية بين جمهوريَّة العراق والولايات المتحدة الأمريكيّة بسحب قوّاتها من العراق في ٣١ كانون الأوّل ٢٠٠٨م. للتفصيل ينظر: اتفاق سحب القوّات الأجنبيَّة من

المبحثُ الثّاني: فتوى الدفاع الكفائي وأثرُها في حفظِ الدولةِ العراقيَّة.

إنَّ من أهم مسؤوليّات المرجعيَّة الدّينيَّة كما تقدّم هو بذل أقصى الجهود من أجل الحفاظ على المقدّسات بصورة عامَّة، من أنْ يصيبها أي سوء أو أذىً، وأهميَّة إنقاذها ممّا يهدّدها من أيِّ خطر محتمل، وما الفتاوى والبيانات العامّة الصادرة منها إلّا مصداق للدفاع عن المقدّسات[1]، ولكنّنا في هذا الموقف نحاول أنْ نسلّط الضوء على فتوى الدفاع الكفائيّ لسماحة المرجع الدينيّ الأعلى السيّد علي الحسينيّ السيستانيّ دام ظله، والتي هي في الواقع امتداد واضح لدور المرجعيَّة الدّينيَّة في قيادتها للأمة منذ قرون من الزمن، وقد رأينا وضوح ذلك في الفصل الأوّل، فأصدر فتواه التأريخيَّة العظيمة ضدّ تلك المجاميع الإرهابيَّة المتوحشة المعروفة بـ(داعش)[2]، عندما استطاعت وبدعم مباشر من القوى الاستكباريَّة الصهيونيَّة، ومساعدة أذنابهم من دويلات ومماليك الجوار، والمنافقين من أدعيائهم في الداخل، في تدنيس أرض العراق من جهة محافظة الموصل، وسيطرتهم عليها، ليبتدؤوا في زحفهم نحو المحافظات الأخرى باتجاه بغداد، وتهديدهم العدائيّ للمدن المقدّسة كالنجف وكربلاء والكاظميَّة وسامراء، فقاموا بالأعمال الوحشيّة الإجراميّة، وأظهروا الفساد الكبير في الأماكن التي سيطروا عليها، من قتل الأبرياء، وذبح

العراق، المكتب الإعلاميّ لرئيس الوزراء،(مط بابل، بغداد، ٢٠٠٨م، د.ط).

(١) ينظر: الدفاع عن المقدّسات بين يوم الطف الأعظم ويوم الحشد الأكبر، د. الشَّيخ عماد الكاظميّ، بحث غير منشور، ص٨-٩.

(٢) وهذا اللفظ اختصارًا للدولة المزعومة(الدولة الإسلاميّة في العراق والشام) التي يريد هذا التنظيم الإرهابيّ قيامها باسم الإسلام بهتانًا وزورًا.

الأطفال، وسبي النساء تحت ذرائع انتقاميّة من المسلمين بصورة عامّة، والمؤمنين خاصة، ادّعاءً باطلًا بأنّهم يهدفون إلى تطهير الأرض والدعوة إلى تطبيق أحكام الشريعة الإسلاميّة، وفي ذلك كمال الانحراف الفكري والعقائدي، فصدرت تلك الفتوى التي أعادت في المؤمنين قوة روح العقيدة في الدفاع عن مقدّساتهم، وتخليص الأمّة من شرور أولئك المفسدين في الأرض، فأُعلِنَتْ في كربلاء الطف، ومن جوار سيّد الشهداء عليه السلام مستلهمة من جذوة نهضته العزيمة والشجاعة والإباء[1]، ففي يوم الجمعة ١٤ شعبان ١٤٣٥هـ الموافق ١٣/ ٦/ ٢٠١٤م أعلن ممثّل المرجعيَّة الدّينيَّة الشَّيخ عبد المهدي الكربلائيّ -دام عزّه- الدفاع الكفائيّ بأمر المرجع الدينيّ الأعلى السيّد علي السيستانيّ دام ظله فقال في بيانه: «**إِنَّ الْعِرَاقَ وَشَعْبَهُ يُوَاجِهُ تَحَدِّيًا كَبِيْرًا، وَخَطَرًا عَظِيمًا، وَإِنَّ الْإِرْهَابِيِّيْنَ لا يَهْدِفُوْنَ إلى السَّيْطَرَةِ عَلَى بَعْضِ الْمَحَافَظَاتِ كَنَيْنَوَى وَصَلَاحِ الدِّيْنِ فَقَطْ، بَلْ صَرَّحُوْا بِأَنَّهُمْ يَسْتَهْدِفُوْنَ جَمِيْعَ الْمَحَافَظَاتِ، وَلا سِيَّمَا بَغْدَادَ وَكَرْبَلاءَ الْمُقَدَّسَةِ وَالنَّجَفَ الْأَشْرَفِ، فَهُمْ يَسْتَهْدِفُوْنَ كُلَّ الْعِرَاقِيِّيْنَ، وَفِيْ جَمِيْعِ مَنَاطِقِهِمْ، وَمِنْ هُنَا فَإِنَّ مَسْؤُوْلِيَّةَ التَّصَدِّيْ لَهُمْ وَمُقَاتَلَتَهُمْ هِيَ مَسْؤُوْلِيَّةُ الْجَمِيْعِ، وَلَا يَخْتَصُّ بِطَائِفَةٍ دُوْنَ أُخْرَى، أَوْ بِطَرَفٍ دُوْنَ آخَرٍ.... إِنَّ طَبِيْعَةَ المَخَاطِرِ الْمُحْدِقَةِ بِالْعِرَاقِ وَشَعْبِهِ فِي الْوَقْتِ الْحَاضِرِ تَقْتَضِي الدِّفَاعَ عَنْ هَذَا الْوَطَنِ، وَأَهْلِهِ، وَأَعْرَاضِ مُوَاطِنِيْهِ، وَهَذَا الدِّفَاعُ وَاجِبٌ عَلَى الْمُوَاطِنِيْنَ بِالْوُجُوْبِ الْكِفَائِيِّ، بِمَعْنَى أَنَّهُ إِذَا تَصَدَّى لَهُ مَنْ بِهِمُ الْكِفَايَةُ، بِحَيْثُ يَتَحَقَّقُ الْغَرَضُ وَهُوَ حِفْظُ الْعِرَاقِ، وَشَعْبِهِ، وَمُقَدَّسَاتِهِ، يَسْقُطُ عَنِ الْبَاقِيْنَ.... وَمِنْ هُنَا فَإِنَّ الْمُوَاطِنِيْنَ الَّذِيْنَ يَتَمَكَّنُوْنَ مِنْ حَمْلِ السِّلَاحِ، وَمُقَاتَلَةِ الْإِرْهَابِيِّيْنَ دِفَاعًا عَنْ**

(١) لقد كان المؤمنون الحاضرون كلهم ينادون بصوت عظيمٍ عالٍ، وفي منظر تأريخيٍّ قَلَّ مثيله: «لبيكَ يا حسين.. لبيكَ يا حسين» فهي تستلهم من سيد الشهداء عليه السلام روح التضحية والشجاعة والفداء.

بَلَدِهِمْ، وَشَعْبِهِمْ، وَمُقَدَّسَاتِهِمْ، عَلَيْهِمُ التَّطَوُّعُ لِلانْخِرَاطِ فِي الْقُوَّاتِ الْأَمْنِيَّةِ....».[1]

إنَّ في البيان إشارات واضحة إلى مصاديق المقدّسات الثلاثة(الوطن، والشعب، والعتبات) التي يجب الحفاظ عليها، وبذل النفس من أجلها، جهادًا لأولئك الأعداء، فمن أهم الموضوعات الموجبة لهذه الفتوى العظيمة:

١-الوطن:

فقد أكّدت الفتوى على أهميّة الدفاع عن العراق وحفظ سيادته، وكرامته وما يتعلق به، وهذا أعظم مطلب من المطالب التي طالما كانت المرجعيَّة الدّينيَّة في قيادتها للأمة تؤكِّد عليه[2]، فهو في نظر المرجعيَّة يواجه:

أ- **التحدي الكبير**: فالتحدي الكبير يكمن في عملية التغيير الكبيرة التي حصلت بعد عام ٢٠٠٣م وسقوط النظام البعثيّ في العراق، وأهميّة بناء الدولة على أسس جديدة قائمة على حرية الشعب، واحترام الحاكم للأمة من خلال التزامه بأنظمة محدّدة، ووجود دستور ينظم عمل جميع المؤسسات، وهذا هو -حقيقة- تحدٍّ كبير للقوى التي كانت تعمل في النظام السابق، أو التي كانت تدعمه من أجل السيطرة على الشعب بقوة الحديد والنار، وهي اليوم لا يمكنها أنْ تتلاءم مع الواقع الجديد، الذي لا يحقّق رغباتها، فضلًا عن تحدي القوى الكبرى

(١) ينظر نص الخطبة المنشورة على موقع سماحة المرجع الدينيّ الأعلى السيّد علي الحسينيّ السّيستانيّ دام ظله، ينظر الملحق الأوّل رقم(٣٢).

www.sistani.org/arabic/archive

(٢) تقدمت في الفصل الأوّل وكذا الموقف الأوّل من الفصل الثاني وثائق كثيرة تؤكد على أهميّة حفظ العراق واستقلاله ووحدته، وعدم السماح لأي قوى خارجيّة أنْ تتدخل في شؤونه، فضلًا عن إصابته بأذى من احتلال أو اعتداء.

الطامعة بخيرات العراق وثرواته المتعددة، وموقعه الجغرافي الاستراتيجيّ.

ب-**الخطر العظيم المحدق**: وهو خطر هذه التنظيمات الإرهابيّة التي تدَّعي الإسلام، والتي غدت منظمات دوليّة لها جذور وقواعد وأذرع في أماكن متعددة، فضلًا عن الإسناد الماديّ والمعنويّ الذي تعتمد عليه، والتي استطاعت من خلال وجودها في سوريا المجاورة للعراق، واحتلالها لمدن متعددة للحدود العراقيّة أنْ تجعل منها قاعدة للانطلاق نحو العراق، الذي توجد فيه عناصر كثيرة تمهِّد لأولئك الطريق في تنفيذ مخططاتها، وقد رأى العراقيون ذلك على أرض الواقع.

٢- الشعبُ العراقي:

فقد أكّدت الفتوى على مظلوميّة الشعب، والويلات التي يعانيها من الإرهاب، وما سيذوقها من تلك العصابات الإجراميّة الحاقدة على العراقيّين، وبالخصوص على الشيعة منهم، فهم يواجهون خطرًا كبيرًا محدقًا بهم، فإمّا الولاء لتلك العصابات والعمل معهم في تنفيذ مخططاتهم، وإمّا الاعتراض عليهم وتحمل ما يصيبهم من قتل واضطهاد وأذى، فقد أصاب العراقيّين منهم كُلَّ ذلك، بل أبشع منه في التمثيل بالقتلى، وسبي النساء، والمقابر الجماعية.

٣- العتباتُ المقدّسة:

إنَّ العتبات المقدّسة هي رمز عقيدة المسلمين والارتباط بأئمّتهم عليهم السلام، في أداء الحق الذي افترضه الله تعالى عليهم بمودّتهم، حيث قال تعالى: ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾[1]، فضلًا عن الروايات الواردة في معاهدتها، فهي قد تعرّضت من قبل لأعمال إجراميّة متعدّدة من قبل أتباع تلك العصابات، كان أعظمها ما تعرّضت له العتبة العسكريّة المقدّسة في سامراء من تفجير كبير عام

(١) سورة الشورى: الآية ٢٣.

٢٠٠٦م، فضلًا عن التهديدات المتواصلة المعلنة من قبل تلك العصابات ضدّ هذه العتبات وزائريها.

إنَّ هذه المقدّسات كانت من أهم الأسباب الموجبة للمرجعيّة الدّينيَّة في إصدار تلك الفتوى التأريخية للحفاظ على ما تقدم، فقالت: «**وَمُقَاتَلَةِ الإِرْهَابِيِّنَ دِفَاعًا عَنْ بَلَدِهِمْ، وَشَعْبِهِمْ، وَمُقَدَّسَاتِهِمْ**»، ولم تجعل المرجعيَّة فتواها مختصة بطائفة معينة كالشيعة فقط، وبفئة محددة كأهالي الجنوب من دون غيرهم، بل حرصت على أنْ يشمل ذلك جميع العراقيّين الذين يعيشون في هذا الوطن، وما يجب عليه من حفظ مقدّساته، فقالت: «**وَمِنْ هُنَا فَإِنَّ مَسْؤُوْلِيَّةَ التَّصَدِّيْ لَهُمْ وَمُقَاتَلَتَهُمْ هِيَ مَسْؤُوْلِيَّةُ الجَمِيْعِ، وَلا يَخْتَصُّ بَطَائِفَةٍ دُوْنَ أُخْرَى، أَوْ بِطَرَفٍ دُوْنَ آخَرٍ**»[1]، فكانت تلك الاستجابة الكبيرة للمؤمنين لنداء الدفاع عن مقدّساتهم، وكان للعتبات المقدّسة عظيم الأثر في دعم الفتوى والمجاهدين[2]، والمؤسّسات الحكوميّة، ومؤسّسات

(١) ولكن للأسف الشديد كانت الغالبية العظمي جدًّا من الشيعة، ومن محافظات الجنوب، حيث استجابوا لفتوى الجهاد بسرعة فائقة منذ ساعة انطلاقها، فتجمهروا على معسكرات التدريب، للتدريب على السلاح، والالتحاق بالجبهات لصدّ العدوان التكفيريّ الداعشيّ، وقد رأينا فيهم روح العقيدة في الدفاع عن المقدّسات بما لا يمكن للأقلام أنْ تصفه، فقد تركوا الأهل والعيال والأموال، وبعضهم لا يملك سلاحًا، ولا معيشة نفسه وعائلته، سوى أنّه أغنى إنسان بعقيدته، فقدّموا أروع صور البطولات كأجدادهم في ثورة العشرين وأعظم.

(٢) فقد تشكّلت في العتبات المقدّسة ألوية جهاديّة، وقدّمت دعماً كبيرًا للمقاتلين، كان له أبلغ الأثر في الانتصارات الكبيرة التي حقّقتها قوّات الحشد الشعبي والقوّات الأمنية بكُلِّ صنوفها. للتفصيل حول تلك التشكيلات العسكرية التي قامت بها العتبات المقدّسة ينظر: كيان داعش الإرهابيّ وتصدي الحشد الشعبي له -دراسة تاريخيّة تحليلية-، سامي كيطان شذر الغراوي، الجامعة العالمية للعلوم الإسلاميّة(لندن) / فرع العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، ٢٠١٨م، ص٨٥-١٠٠. ينظر الملحق الأوّل رقم(٣٣) ص١٦٧.

المجتمع المدنيّ، والمواكب الحسينيّة وغيرهم، فاستطاعوا بقوّة العقيدة والإيمان من مقاتلة الأعداء على مدى ثلاثة أعوام تقريبًا، فحافظوا على وطنهم من ذلك العدوان، وحرروا المدن التي تمَّ احتلالها، وخَلَّصوا العوائل من الشيوخ والنساء والأطفال الذين كانوا رهائن بأيدي داعش في الموصل وصلاح الدين والأنبار وغيرها، وبذلوا أرواحهم الزكيّة من أجلهم، فصار الشعب بهم آمنًا مطمئنًا من الخوف والهلع الذي كان يحيط به من الأعمال الإجرامية، وظلت تلك المراقد شامخة بقبابها ومنائرها يعلو منها القرآن والأذان، وتستقبل زائريها باطمئنان، وهي اليوم شاهدة للعيان.

وقد أصدر سماحة السيّد السيستانيّ دام ظله فتوى بوجوب استمرار الجهاد على الرغم من الانتصارات الكبيرة التي تحقّقت من خلال سؤال وُجِّهَ إليه، قال فيها: «**بسم الله الرحمن الرحيم، سماحة المرجع الدينيّ الأعلى آية الله العظمى السيّد علي الحسينيّ السيستانيّ دام ظله، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، في عام ٢٠١٤م عندما سقطت الموصل ومناطق واسعة أخرى من العراق بيد داعش، دعوتم في خطبة الجمعة إلى الدفاع الكفائيّ، ومنذ ذلك اليوم تمَّ تحرير العديد من المناطق، وأمكن دفع المخاطر عن كثير من المدن، فهل تلك الدعوة لا تزال قائمة أم أنَّ بإمكان المتطوّعين من الرجوع إلى أعمالهم الاعتيادية؟ أفتونا مأجورين. بِسْمِهِ تَعَالَى، قَدْ أَفْتَيْنَا بِوُجُوْبِ الالْتِحَاقِ بِالْقُوَّاتِ الْمُسَلَّحَةِ وجوبًا كفائيًّا لِلدِّفَاعِ عَنِ الشَّعْبِ الْعِرَاقِيِّ وَأَرَاضِيْهِ وَمُقَدَّسَاتِهِ، وَهَذِهِ الْفَتْوَى لَا تَزَالُ نَافِذَةً لِاسْتِمْرَارِ مُوْجِبِهَا، بِالرَّغْمِ مِنْ بَعْضِ التَّقَدُّمِ الَّذِيْ أَحْرَزَهُ الْمُقَاتِلُوْنَ الْأَبْطَالُ فِيْ دَحْرِ الْإِرْهَابِيِّيْنَ**»[1]، إنَّ هذا التأكيد على مواصلة الجهاد من سماحة المرجع على

(١) ينظر الملحق الأول رقم(٣٤).

فتواه بعد أكثر من عام ونصف لمصداق عظيم واضح لقيادة المرجعيَّة في الدفاع عن مقدّساتها، ونرى أهميّة التأكيد على الأمور العظيمة الثلاثة(الوطن، الشعب، العتبات)، بل إنَّها جعلت القيادات السياسيّة أمام مسؤوليتهم التأريخية والوطنيّة والشرعيّة الكبيرة، بتوحيد مواقفهم تجاه مواجهة العدو المشترك، ودعم القوّات الأمنيّة، بعد أنْ أضفت الفتوى صفة القدسيّة على عمل القوّات المسلّحة، وفي ذلك دعم معنويّ كبير.[1]

ولقد كان من الآثار المباركة لفتوى المرجعيَّة الدّينيَّة أنْ تأسس جيش من أبناء الشعب مساند للقوّات الأمنيّة في الحفاظ على العراق ومقدّساته عُرِفَ بعد ذلك بـ(الحشد الشعبي)[2]، وقد تمَّ تشكيل مديريّة عامّة له تابعة لرئاسة الوزراء، بل تمَّ إصدار قانون خاص به من قبل مجلس النوّاب العراقي تكريمًا لمقامه وتضحياته من أجل العراق، وقد تضمّنت الأسباب الموجبة لإصداره توثيق عظمة فتوى المرجعيَّة الدّينيَّة في الحفاظ على الدولة العراقيّة، كما كان دورها من قبل في تأسيسها، حيث جاء في«الأسباب الموجبة» ما يؤكِّدُ ذلك ويوثِّقه للتأريخ والأجيال بعد مصادقة رئيس الجمهورية عليه، ونشره في الصحيفة الرسمية: «**تَكْرِيمًا لِكُلِّ مَنْ تَطَوَّعَ مِنْ مُخْتَلَفِ أَبْنَاءِ الشَّعْبِ الْعِرَاقِيِّ دِفَاعًا عَنِ الْعِرَاقِ فِيْ حِفْظِ الدَّوْلَةِ الْعِرَاقِيَّةِ مِنْ هَجْمَةِ دَاعِش، وَكُلِّ مَنْ يُعَادِي الْعِرَاقَ وَنِظَامَهُ الْجَدِيْدَ، وَالَّذِيْنَ كَانَ لَهُمُ الْفَضْلُ فِيْ رَدِّ الْمُؤَامَرَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ.... وَتَكْرِيْمًا لِكُلِّ مَنْ سَاهَمَ فِيْ بَذْلِ دَمَهُ فِي الدِّفَاعِ عَنِ الْعِرَاقِ مِنَ الْمُتَطَوِّعِيْنَ**

(١) ينظر: مجلة صدى الفتوى، العتبة العباسيّة المقدّسة، السنة(١)، شعبان، ١٤٣٧هـ، ص١٧.

(٢) للتفصيل حول الحشد الشعبيّ وما يتعلّق به من قوانين وأنظمة، وتشكيلات وهيئات. ينظر: مَنْ هو الحشد الشعبيّ، سارة سلام، (دار الكفيل، كربلاء المقدّسة، ٢٠١٧م، د.ط).

وَالْحُشْدِ الشَّعْبِيِّ وَالْحُشْدِ الْعَشَائِرِيِّ».[1]

ختامًا إنَّ موقف المرجعيَّة الدّينيَّة وقيادتها للأمة في حفظها للدولة العراقية بهذه الفتوى التأريخيّة، ورعايتها للمجاهدين طيلة مدّة المعركة وما زالت ممّا لا يمكن لأحد أنْ ينكره، وسيبقى التأريخ يذكره، وقد شهدت بذلك كُلُّ القوى السياسيّة العالميّة والعراقيّة، فضلًا عن وسائل الإعلام المختلفة.[2]

المبحثُ الثّالثُ: دورُ المرجعيَّة الدينيَّة في حفظ المبادىء الإنسانيَّة في الحرب.

إنَّ الحرب في المنظور الإسلامي ليست عمليّة انتقاميّة من الآخرين، وإنما تطهير المجتمع من الكفّار والمشركين والمعتدين والمنحرفين، وهي آخر السُّبُلِ إنْ لم تنفع الدعوة بالسلم، بل كانت أحكامها واضحة في حالات الحرب، من حيث وجوب القتال، وكيفيّته، وشروطه، وآدابه، والمرجعيّة الدّينيَّة كانت مواقفها عظيمة في التأكيد على المعاني الإسلاميّة والإنسانيّة في مواجهة المجاهدين لإرهابي داعش، وعوائلهم، والمناطق التي تمَّ تحريرها، وفي هذا الموقف أذكر ما يتعلق بذلك بإيجاز من خلال موارد ثلاثة؛ لتكون الصورة واضحة وواحدة في قيادة

---

(١) للتفصيل فيما يتعلق بقرار مجلس النوّاب كاملًا وتوثيقاته ينظر: الدفاع عن المقدّسات بين يوم الطف الأعظم ويوم الحشد الأكبر ص٤٢-٤٨.

(٢) فعلى سبيل المثال قال رئيس الوزراء الدكتور حيدر العبادي في بيانه للنصر بتأريخ ٩ كانون الأوّل ٢٠١٧م: «وسيسجلُ التأريخُ الموقفَ المشهودَ للمرجِعيّةِ الدّينيَّة العليا لسماحةِ السيّد علي السّيستانيّ دام ظله وفتواهُ التأريخيّةِ بالجهادِ الكفائيّ دفاعًا عن الأرضِ والمقدّساتِ، تلكَ الفتوى التي استجابتْ لها الجموعُ المؤمنةُ شِيبًا وشُبَّانًا في أكبرِ حملةٍ تطوعيةٍ ساندتْ قوّاتِنا المسلّحةَ، وتحولّتْ بعدَها الحربُ ضدَّ الإرهابِ إلى معركةٍ وطنيّةٍ شاملةٍ قَلَّ نظيرُها، وتشكَّلَ على أساسِها الحشدُ الشعبيُ وقوافلُ المتطوعينَ». ينظر الملحق الأوّل رقم(٣٥).
http: //www.pmo.iq/press9/12/2017 201702.htm

المرجعيَّة الدّينيَّة للأمة، وقد تقدّم بعض ما يتعلق بذلك في مواقف المرجعيَّة في ثورة العشرين.

المورد الأوّل: توجيهاتُ سماحةِ السيّد السيستانيّ إلى المقاتلين.

لقد أصدر مكتب سماحة السيّد علي الحسينيّ السيستانيّ دام ظله توجيهات إلى المقاتلين في عشرين فقرة تضمّنت أجلَّ المعاني الإنسانيّة[1] التي يجب على المقاتلين العمل بها من أجل تحقيق النصر العظيم العسكريّ والأخلاقيّ والمعنويّ للإسلام، ومَنْ ينتمي إليه حقيقة، لا زورًا وادِّعاءً، بل تعد تلك التوجيهات من عيون الوصايا التي تعبّر عن عمق المبادى الإنسانيّة والإسلاميّة، التي يجب على الجيوش مراعاتها في حروبهم، مهما كانت انتماءات الجهات المقاتلة، وخصوصًا لو كانت مسلمة؛ لتؤكِّد عظمة التشريع الإسلاميّ، وأحاول أنْ أذكر بعض تلك الفقرات المباركة.[2]

١ -«فَاللهَ اللهَ فِي النُّفُوْسِ، فَلَا يَسْتَحِلَّنَّ التَّعَرُّضَ لَهَا بِغَيرِ مَا أَحَلَّهُ اللهُ تَعَالَى فِيْ حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ، فَمَا أَعْظَمَ الْخَطِيئَةَ فِيْ قَتْلِ النُّفُوْسِ الْبَرِيئَةِ، وَمَا أَعْظَمَ الْحَسَنَةَ بِوِقَايَتِهَا وَإِحْيَائِهَا، كَمَا ذَكَرَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي كِتَابِهِ، وَإِنَّ لِقَتْلِ النَّفْسِ البَرِيئَةِ آثَارًا فِيْ هَذِهِ الْحَيَاةِ وَمَا بَعْدَهَا، وَقَدْ جَاءَ فِيْ سِيرَةِ أَمِيْرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام شِدَّةَ احْتِيَاطِهِ فِيْ حُرُوْبِهِ فِيْ هَذَا الْأَمْرِ، وَقَدْ قَالَ فِيْ عَهْدِهِ لِمَالِكَ الأَشْتَرِ -وَقَدْ عُلِمَتْ مَكَانَتُهُ عَنَدَهُ وَمَنْزِلَتُهُ لَدَيْهِ-: (إِيَّاكَ وَالدِّمَاءَ وَسَفْكَهَا

(١) أرى أنَّ كُلَّ ما ورد من هذه التوجيهات والوصايا تعدّ أعظم وثيقة إنسانيّة في الحرب، بل في السلم الاجتماعيّ كذلك، ففيها من المعاني التي تحتاج إلى دراسة عظيمة تؤدّي إلى الإصلاح الكبير الذي يحافظ على المجتمع من انهياره ماديًّا ومعنويًّا، وبأدنى تأمّل تظهر للمطلع هذه المعاني فضلًا عن الباحثين فيها بحثًا إصلاحيًّا اجتماعيًّا.

(٢) للتفصيل ينظر: موقع السيّد السّيستانّي، ينظر الملحق الأوّل رقم(٣٦).
https: //www.sistani.org/arabic/archive/25034

بِغَيْرِ حِلِّها، فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى لِنِقْمَةٍ، وَأَعْظَمَ لِتَبِعَةٍ، وَلَا أَحْرَى بِزَوَالِ نِعْمَةٍ، وَانْقِطَاعِ مُدَّةٍ، مِنْ سَفْكِ الدِّمَاءِ بِغَيْرِ حَقِّهَا، وَاللهُ سُبْحَانَهُ مُبْتَدِءٌ بِالْحُكْمِ بَيْنَ الْعِبَادِ فِيمَا تَسَافَكُوْا مِنَ الدِّمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَلَا تُقَوِّيَنَّ سُلْطَانَكِ بِسَفْكِ دَمٍ حَرَامٍ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يُضْعِفُهُ وَيُوهِنُهُ، بَلْ يُزِيلُهُ وَيَنْقُلُهُ، وَلَا عُذْرَ لَكَ عِنْدَ اللهِ وَلَا عِنْدِي فِيْ قَتْلِ الْعَمْدِ، لِأَنَّ فِيْهِ قَوْدَ الْبَدَنِ). فَإِنْ وَجَدْتُمْ حَالَةً مُشْتَبَهَةً تَخْشَوْنَ فِيْهَا الْمَكِيْدَةَ بِكُمْ، فَقَدِّمُوا التَّحْذِيْرَ بِالْقَوْلِ، أَوْ بِالرَّمْيِ الَّذِي لَا يُصِيْبُ الْهَدَف، أَوْ لَا يُؤَدِّيْ إِلَى الْهَلَاكِ، مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ، وَاحْتِيَاطًا عَلَى النُّفُوْسِ الْبَرِيئَة».

إنَّ هذه الفقرة من توجيهات المرجعيَّة ظاهرة المعنى في التمسك بأخلاق معينة في الحرب، تزيد المقاتلين كمالًا وسموًّا لكمالهم، والمرجعيّة في ذلك تؤكد على:

أ- ضرورة الحذر الشديد من التعمّد في قتل النفوس البريئة التي لا ذنب لها، وقد حذر الله تعالى من ذلك بقوله عزّ وجلّ: ﴿**مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا**﴾[1]، وفي ذلك عظمة البُعد الإنسانيّ وكماله، وتمام الحذر في الحفاظ على أبناء الأمّة، وخصوصًا المقاتلين في هذه التوجيهات لتجنّب الوقوع في ارتكاب المحرّمات، وهتك الحرمات.

ب- محاولة تذكير المقاتلين بالذين كانوا مع الإمام علي عليه السلام من المقاتلين الأشداء الذين يقاتلون من أجل المقدّسات أولئك البغاة أدعياء الإسلام، وفي ذلك محاولة التأسي بهم من جانب، والتأكيد على قدسية تلبية الجهاد ومقاتلة الأعداء من جانب ثانٍ، وبيان عظمة النصر الذي يقومون به من جانب ثالث، إلى غير ذلك من معانٍ.

ت- إنَّ في الفقرة توجيهات إنسانيّة متكاملة في التعامل مع جميع الحالات التي تواجههم -على صعوبتها أثناء المعركة- ولم يكونوا على يقين منها، بالقيام بأعمال متعددة من أجل عدم الوقوع في أي هتك إنساني، على الرغم من شدة

(١) سورة المائدة: الآية ٣٢.

المعركة وتعقيداتها، وإجرام العدو وغطرسته، ولكن مع كُلِّ ذلك يجب أنْ يؤدي المجاهدون دورهم الإصلاحيّ باللسان قبل السنان، فما أعظم قوله: «**مَعْذِرَةً إلى رَبِّكُمْ، وَاحْتِيَاطًا عَلَى النُّفُوْسِ الْبَرِيئَة**».

فهذه هي دعوة المرجعيَّة الكريمة في التعامل مع أبناء الأمَّة جميعًا على وفق المعيار الإنساني في جميع الحالات؛ لتؤكد منهجها الثابت المنطلق من القرآن الكريم القائم على الدعوة بالحسنى، والأمر بالبر والتقوى والإحسان، ولكنّنا رأينا من العدو(داعش) من الجرائم ما لا يمكن لقلم وقرطاس ولسان أنْ يصفها، ومع الأسف بمرأى ومسمع ودعم بعض الدول المجاورة للعراق، المعادية لأبناء الشعب من الشيعة في أنْ يكون لهم دور في الحكم بالعراق، وإنْ كان حُكمًا مُكَبَّلًا بقيود وقيود.

٢-«**اللهَ اللهَ فِيْ حُرُمَاتِ عَامَّةِ النَّاسِ مِمَّنْ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ، لَا سِيَّمَا الْمُسْتَضْعَفِيْنَ مِنَ الشُّيُوْخِ وَالْوِلْدَانِ وَالنِّسَاءِ، حَتَّى إِذَا كَانُوْا مِنْ ذَوِي الْمُقَاتِلِينَ لَكُمْ، فَإِنَّهُ لَا تَحُلُّ حُرُمَاتُ مَنْ قَاتَلُوْا غَيْرَ مَا كَانَ مَعَهُمْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَقَدْ كَانَ مِنْ سِيْرَةِ أَمِيْرِ الْمُؤْمِنِيْنَ عليه السلام أَنَّهُ كَانَ يَنْهَى عَنِ التَّعَرُّضِ لِبُيُوْتِ أَهْلِ حَرْبِهِ، وَنِسَائِهِمْ، وَذَرَارِيْهِمْ، رَغْمَ إِصْرَارِ بَعْضِ مَنْ كَانَ مَعَهُ -خَاصَّةً مِنَ الْخَوَارِجِ- عَلَى اسْتِبَاحَتِهَا، وَكَانَ يَقُوْلُ: حَارَبَنَا الرِّجَالُ فَحَارَبْنَاهُمْ، فَأَمَّا النِّسَاءُ وَالذَّرَارِيُّ فَلَا سَبِيلٌ لَنَا عَلَيْهِمْ، لِأَنَّهُنَّ مُسْلِمَاتٌ وَفِيْ دَارِ هِجْرَةٍ، فَلَيْسَ لَكُمْ عَلَيْهِنَّ سَبِيْلٌ، فَأَمَّا مَا أَجْلَبُوْا عَلَيْكُمْ وَاسْتَعَانُوْا بِهِ عَلَى حَرْبِكُمْ وَضَمَّهُ عَسْكَرُهُمْ وَحَوَاهُ فَهُوَ لَكُمْ، وَمَا كَانَ فِيْ دُوْرِهِمْ فَهُوَ مِيْرَاثٌ عَلى فَرَائِضِ اللهِ تَعَالَى لِذَرَارِيِّهِمْ، وَلَيْسَ لَكُمْ عَلَيْهِنَّ وَلَا عَلَى الذَّرَارِي مِنْ سَبِيْلٍ**».

إنَّ هذه الفقرة من توجيهات المرجعيَّة تأكد أمرًا آخر يجب أنْ يراعيه المجاهدون

في حربهم ضدّ أعداءهم ويتعلق بموضوعين مهمين، فضلًا عن التذكير بمنهج أمير المؤمنين عليه السلام في القتال، وما كان يقوم به مع عوائل المقاتلين وأموالهم، وفي ذلك معانٍ كبيرة مهمّة كما تقدّم في الفقرة الأولى.

أ- الحفاظ على حياة فئة خاصة من الناس ممّن لا شأن لهم في الحرب وهم (الْمُسْتَضْعَفُوْنَ مِنَ الشُّيُوْخِ وَالْوِلْدَانِ وَالنِّسَاءِ)، بل وإنْ كانوا من ذوي الأعداء المجرمين، وفي ذلك تطبيق لمنهج القرآن الكريم في الإصلاح الاجتماعي، حيث استثنى هذه الطبقة المستضعفة من أعمال معينة، فقال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ -إلى قوله- إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا فَأُولَئِكَ عَسَى اللهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللهُ عَفُوًّا غَفُورًا**﴾[1]، وورد عن النبي صلى الله عليه وآله قوله: «**لا تَقْتُلُوْا شَيْخًا فَانِيًا، وَلا صَبِيًّا، وَلا امْـرَأَةً**»[2]، ففي حالات السلام والأمن ينبغي مراعاة هؤلاء الناس، وفي الحرب يجب بذل الجهود من أجل الحفاظ عليهم؛ لتأكيد المنهج الإنسانيّ للمرجعيّة الدّينيَّة في دعوتها إلى الجهاد.

ولكن للأسف الشديد فقد قام أولئك المجرمون بعكس ما ورد من التعاليم الإنسانيّة والإسلاميّة بحق هذه الطبقة، حيث قتل الأطفال الشيوخ، وسبي النساء وفعلوا فيهنَّ ما فعلوا؛ حقدًا منهم على الشعب وجيشه وعلمائه وأعلامه.

---

(١) سورة النساء: الآيات ٩٧-٩٩.

(٢) الكافي، محمَّد بن يعقوب الكلينيّ، تح وتص: علي أكبر الغفاريّ، (دار الكتب الإسلاميّة، طهران، ط٣، ١٣٦٧ش) ٥/ ٣٠.

فهذه هي حقوق الإنسان في الإسلام ووجوب محافظة الجيش الإسلاميّ على الشيوخ الكبار من القتل والأذى، والنساء، والأطفال، والحفاظ عليهم، ومراعاتهم، وفي ذلك كمال الأخلاق، على الرغم من انتمائهم إلى الأعداء.

ب- التأكيد على مسألة مهمّة جدًّا لها علاقة بالحقوق والواجبات المتعلقة بالأموال عامّة، وغنائم الحرب خاصّة، وفي ذلك تربية للمجتمع عامّة، وللمجاهدين خاصّة في وجوب المحافظة على ممتلكات الآخرين، وإنْ كان ذلك في الحرب، فقد أكدت الشريعة المقدّسة على ذلك، وليس لأحد حقّ التصرّف الشخصيّ به، وكان لمجاهدي الحشد الذين استجابوا لنداء المرجعيَّة مواقف عظيمة في ذلك، حيث المحافظة على أموال وبيوت عوائل المناطق المحرّرة، وإعادة الأسلحة إلى الوزارات المعنيّة، وإنْ كان الإعلام المعادي حاول أنَّ يشوِّه تلك الصور المشرقة للمقاتلين، ولكن باءت تلك المحاولات بالفشل، بعد أنْ رأى الجميع مواقف المرجعيّة، والحشد وقادته في تعاملهم مع الممتلكات العامّة والخاصّة، ومن ذلك الاستفتاءات الواردة في هذا الشأن، فقد ورد في جواب استفتاء: «**ونؤكِّدُ أنَّ الدفاعَ عَنِ الوطنِ ومقدّساتِهِ لا ينسجِمُ مع الاعتداءِ على أيِّ مواطِنٍ مهما كان انتماؤُهُ القومِيِّ، أو المذهبيِّ، أو السياسيِّ، نطالبُ الأجهزةَ الحكوميّةَ المعنيّةَ أنْ تضربَ بيدٍ من حديدٍ على أيِّ متجاوزٍ على أموالِ المواطنينَ وحقوقِهِم، ولا سيّما إذا كانَ يظهرُ بلبوسِ الدفاعِ عَنِ الوطنِ والمقدّساتِ....**»[1]، إنَّ هذا التأكيد يظهر بوضوح دعوة المرجعيَّة إلى إصلاح أي صورة من صور الفساد التي تؤثّر على قدسيّة العمل البطولي الذي يقوم به المقاتلون في تحرير المدن من سيطرة الإرهابيّين.

٣-«**وَإِيَّاكُمْ وَالتَّعَرُّضَ لِغَيْرِ الْمُسْلِمِينَ أَيًّا كَانَ دِينُهُ وَمَذْهَبُهُ فَإِنَّهُمْ فِيْ كَنَفِ الْمُسْلِمِينَ**

(١) من جواب استفتاء رقم ٢٨٠١٧٢ بتأريخ ١١ربيع الأوّل ١٤٣٦هـ حول قيام بعض بأعمال غير صحيحة، ينظر الملحق الأوّل رقم(٣٧).
https: //www.sistani.org/arabic/archive/25022.

وَأَمَانِهِمْ، فَمَنْ تَعَرَّضَ لِحُرُمَاتِهِمْ كَانَ خَائِنًا غَادِرًا، وَإِنَّ الْخِيَانَةَ وَالْغَدْرَ لَهِيَ أَقْبَحُ الْأَفْعَالِ فِيْ قَضَاءِ الْفِطْرَةِ وَدِيْنِ اللهِ سُبْحَانَهُ، وَقَدْ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ فِيْ كِتَابِهِ عَنْ غَيْرِ الْمُسْلِمِينَ ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوْهُمْ وَتُقْسِطُوْا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾[1]، بَلْ لاَ يَنْبَغِيْ أَنْ يَسْمَحَ الْمُسْلِمُ بِانْتِهَاكِ حُرُمَاتِ غَيْرِ الْمُسْلِمِيْنَ مِمَّنْ هُمْ فِيْ رِعَايَةِ الْمُسْلِمِينَ، بَلْ عَلَيْهِ أَنْ تَكُوْنَ لَهُ مِنَ الْغَيْرَةِ عَلَيْهِمْ مِثْلَ مَا يَكُوْنُ لَهُ عَلَى أَهْلِهِ....».

إنَّ هذه الفقرة من توجيهات المرجعيَّة في الحفاظ على سلامة وأمن غير المسلمين الذين هي من ثوابت المرجعيَّة الدّينيَّة التي طالما كان نداؤها وما زال، وقد استعرضنا ما تقدّم من توجيهات المرجعيَّة عام ١٩٢٠م، وكذا الأمر نفسه اليوم، فقد أكدت المرجعيَّة في هذه التوجيهات على ذلك، وفي غيرها من بيانات ومواقف، وهذه هي حقيقة الرسالة الإسلاميّة في تشريعاتها، ونرى شدّة التحذير من انتهاك حرمات غير المسلمين الذين هم في المناطق التي قد جرى فيها القتال، أو في غيرها، فتدعو هذه التوجيهات إلى تجنّب الاعتداء عليهم، بل إنَّ ذلك يعدّ غدرًا وخيانة لحقوق المواطنة، والعيش السلمي في بلاد المسلمين، وفي ذلك التزام بتعاليم القرآن الكريم بحقهم، بل أكدت المرجعيَّة ذلك في خطب الجمعة فقد ورد: «**لقد أوضحنا أكثرَ من مرةٍ أنَّ الدعوةَ للتطوعِ في صفوفِ القوّاتِ العسكريةِ والأمنيّةِ العراقيّةِ إنَّما كانت لغرضِ حمايةِ العراقيّينَ من مختلفِ الطوائفِ والأعراقِ، وحمايةِ أعراضِهِمْ ومقدّساتِهِمْ من الإرهابيينَ الغرباءِ.... نؤكِّدُ عليهِمْ جميعًا ضرورةَ الالتزامِ التامِّ والصارمِ برعايةِ حقوقِ المواطنينَ جميعًا، وعدمِ التجاوزِ على أيِّ مواطنٍ**

(١) سورة الممتحنة: الآية ٨.

بريءٍ، مهما كانَ انتماؤُهُ المذهبيِّ أو العِرْقِيِّ، وأيًّا كانَ موقِفُهُ السياسيُّ.... فالحذرَ الحذرَ من التسبُّبِ في إراقَةِ قطرةِ دمِ إنسانٍ بريءٍ، أو التعدِّي على شيءٍ من أموالِهِ وممتلكاتِهِ».[1]

إنَّ التوجيهات تدعو إلى الدفاع عنهم وما يتعلق بهم من ممتلكاتهم الخاصة والعامّة، كما يتمَّ الدفاع عن المسلمين، وقد تجسّدت هذه التوصيات في مواقف المجاهدين العمليّة.

إنَّ هذه الفقرات الثلاث هي صورة مجملة لتوجيهات المرجعيَّة الدّينيَّة إلى المجاهدين في قيادتها للأمّة، وتحقيق النصر المادي والمعنوي على الأعداء، وإيصال رسالة الإسلام الإنسانية كما هي حقيقتها، بعد أنْ قام أدعياء الإسلام بتشويه تلك التعاليم العظيمة.

المورِدُ الثّاني: بياناتُ واستفتاءاتُ المرجعيَّةِ الدينيَّة.

لقد حاولت المرجعيَّة الدّينيَّة في كثير من المناسبات التأكيد على أهميّة المحافظة على حقوق أبناء الأمَّة للطوائف كافة، وتقديم الخدمات الكاملة لهم، والدفاع عنهم، ووجهت المجاهدين إلى ضرورة إرجاع المواطنين إلى بيوتهم التي تركوها إثر الحرب القائمة مع العناصر الإرهابية، وقيام ممثّلي المرجعيَّة بتوزيع المساعدات على هذه العوائل، فضلًا عن توجيهات المرجعيَّة وقيام وكلائها بمتابعة عوائل

---

(١) خطبة الجمعة لممثل المرجعيَّة الدّينيَّة الشَّيخ عبد المهدي الكربلائي -دام عزّه- في كربلاء المقدّسة، ١٢ شهر رمضان ١٤٣٥هـ الموافق ١٢ تموز ٢٠١٤م. ينظر: موقع السيّد علي الحسينيّ السّيستانيّ www.sistani.org

إنَّ هذه التوصيات من المرجعيَّة الدّينيَّة للمجاهدين في أهميّة حماية العراقيّين قد صدرت بعد مرور أقل من شهر على صدور فتوى الدفاع الكفائيّ، وهذا يؤكد دور المرجعيَّة الدّينيَّة في متابعتها لأحوال جميع أبناء الأمَّة منذ الأيّام الأولى للجهاد، وجعل ذلك من أُسس صدور الفتوى، وفي هذا أعظم دليل لرعاية المرجعيَّة وقيادتها للحفاظ على التعاليم الإنسانيّة والإسلاميّة.

شهداء المجاهدين، وعلاج الجرحى منهم، وغير ذلك من موضوعات متعددة[1]، كانت تؤكِّد عليها من خلال توجيهاتها المباشرة إلى المسؤولين في الدولة من جهة، وخطبة الجمعة للمرجعيّة من جانب ثانٍ، ومنظومة معتمدي المرجعيَّة في جميع محافظات العراق، ونذكر في هذا المورد مواقف ثلاثة:

الأوّل: قال السيّد أحمد الصّافي -دام عزّه- ممثّل المرجعيَّة الدّينيَّة في خطبة الجمعة:

«إِنَّ عَشَرَاتِ الْآلَافِ مِنَ الْمَوَاطِنِيْنَ مِنَ التُّرْكُمَانِ وَالشَّبَكِ وَالْمَسِيْحِيِّيْنَ وَالْأَقَلِيَّاتِ الأُخْرَى يَعِيْشُوْنَ فِيْ هَذِهِ الْأَيَّامِ ظُرُوْفًا قَاسِيَةً؛ بِسَبَبِ التَّهْجِيْرِ وَالنُّزُوْحِ عَنْ مَنَاطِقِ سُكْنَاهُمْ بَعْدَ سَيْطَرَةِ الْإِرْهَابِيِّيْنَ عَلَى مُدُنِهِمْ وَقُرَاهُمْ فِي مُحَافَظَةِ نَيْنَوَى وَغَيْرِهَا، إِنَّ الْجُهُوْدَ الْمَبْذُوْلَةَ فِيْ رِعَايَتِهِمْ وَالتَّخْفِيْفِ مِنْ مُعَانَاتِهِمْ لَا تَزَالُ دُوْنَ الْمُسْتَوَى الْمَطْلُوْبِ، إِنَّ الْحُكُوْمَةَ الاتِّحَادِيَّةَ تَتَحَمَّلُ مَسْؤُوْلِيَّةً كَبِيرَةً تِجَاهَ هَؤُلَاءِ المهَجَّرِيْنَ وَالنَّازِحِينَ، كَمَا أَنَّ حُكُومَةَ إِقْلِيْمِ كُرْدِسْتَانَ، وَالْمُنَظَّمَاتِ الدُّوَلِيَّةَ مَدْعُوَّةٌ إِلى بَذْلِ الْمَزِيْدِ مِنْ الاهْتِمَامِ بِهِمْ، إِنَّ هَؤُلَاءِ الْمَوَاطِنِيْنَ يَجِبُ أَنْ تَتَوَافَرَ لَهُمْ فُرْصَةَ الْعُوْدِ إِلى مَنَاطِقِ سُكْنَاهُمْ بَعْدَ اسْتِتْبَابِ الْأَمْنِ وَالسَّلَامِ فِيْهَا، وَلَا يَجُوْزُ أَنْ يَكُوْنَ تَهْجِيْرُهُمْ وَنُزُوحُهُمْ عَنْهَا مَدْخَلاً لِأَيِّ تَغْيِيْرَاتٍ دِيْمُوْغْرَافِيَّةٍ فِيْ تِلْكَ

(١) لقد قامت المرجعيَّة الدّينيَّة بمتابعة الشؤون الإنسانيّة للحرب على وفق محاور متعدّدة من خلال العتبات المقدّسة، ومؤسّساتها، ووكلائها، وطلبتها، وهذا الأمر يحتاج - حقيقة- إلى دراسة مستقلة للإحاطة به، فكان لها من ذلك مثلًا موقف عظيم جدًّا في احتضان عوائل الشهداء بتأسيس مؤسّسة العين للرعاية الاجتماعية، وفتح فروع لها في أغلب محافظات العراق، لتغطية احتياجات تلك العوائل، وخصوصًا أنَّ أغلب تلك العوائل الكريمة يتأخّر تسلّمها لرواتبها من قبل الدولة؛ بسبب الإجراءات الرسميّة الطويلة، وهذا ما لا يخفى أثره المادي والمعنوي عليهم، فضلًا عن متابعة شؤونهم المعيشيّة الأخرى، فهذه المؤسّسات ترعى آلاف الأيتام وعوائلهم.

المُناطِق».[1]

إنَّ هذا المقطع من خطبة المرجعيَّة يظهر فيه موضوعات متعدّدة:

١. أهميّة التأكيد على المعاني الإنسانيّة التي يمرُّ بها غير العرب من القوميّات، والمسيحيّون وغيرهم بسبب العصابات الإجراميّة، وما تسبب من تهجير قسريّ، وقتل، وتشريد، وترك للمنازل والممتلكات، وهذا منهج واضح للمرجعيّة في الدفاع عن هذه الفئات من أبناء المجتمع، وقد تقدّم في موارد متعدّدة.

٢. حرص المرجعيَّة في مخاطبة الجهات الدوليّة والحكوميّة على ضرورة وضع حَلٍّ شامل لمعاناة هذه الطوائف، بل وتحميلهم المسؤوليّة في حفظ حقوقهم، وهذا يدل على أبويّة المرجعيَّة وقيادتهم لمعاناة أبناء الشعب العراقي من دون أيّ تمييز، وفي ذلك كمال الشعور بالوطنيّة والمواطنة، وهو رسالة واضحة إلى جميع أبناء الأمَّة للتأسي بذلك.

٣. التأكيد على وحدة الأراضي العراقيّة، وحفظ كيانها، والتعدديّة فيها، وعدم جعلِ تلك العمليّات الإجراميّة في تهجير أيِّ فئة سببًا لانتزاع خصوصيّات تلك المناطق، وسلب حقوق مواطنيها في العيش بها بسلام واطمئنان، بل والتعهد بإرجاعهم إلى مناطق سكناهم، وتسليمهم ممتلكاتهم التي اغتصبتها عصابات داعش الإجراميّة بذرائع مختلفة.

---

(١) بتأريخ ٥ شهر رمضان ١٤٣٥هـ الموافق ٤ تموز ٢٠١٤م. موقع سماحة السيّد علي الحسينيّ السّيستانيّ www.sistani.org

وينظر: تصريح ممثّل الأمم المتحدة «يان كوبيش» حول لقائه بالسيّد السّيستانيّ وتوصية المرجع بأهميّة الاعتناء بالمدنيّين والنازحين وغيرهم. الموقف السياسي، العتبة الحسينيّة المقدّسة، العدد(١٤)، رجب- شعبان ١٤٣٧هـ آذار ٢٠١٦م، ص٤٨-٤٩.

إنَّ هذه هي الرسالة العظيمة التي يجب أنْ تكون عليها القيادة الحقيقية للأمّة، في بث روح الأمان والطمأنينة للجميع من غير فرق بين أحد، ولذا فقد لجأت هذه الطوائف والأقليّات إلى المرجعيَّة في عدد من شؤونها العامّة، من أجل أنْ تطالب الحكومة والمنظمات الدوليّة بحقوقهم، فضلًا عن غيرهم من أبناء الشعب.

الثاني: قال الشَّيخ عبد المهدي الكربلائي -دام عزّه- ممثل المرجعيَّة الدّينيَّة في خطبة الجمعة: «**الْوَصِيَّةُ عَلَى وَحْدَةِ الْعِرَاقِ، وَرِعَايَةِ النَّازِحِيْنَ، وَالْمُهَجَّرِيْنَ مِنْ دُونِ تَمْيِيْزٍ بَيْنَهُمْ، وَذَلِكَ بِعِنَايَةِ الْجِهَاتِ الْمُخْتَصَّةِ، وَالْمُوَاطِنِيْنَ، وَالْجُمْعِيَّاتِ الإِنْسَانِيَّةِ، وَمُؤَسَّسَاتِ الْمُجْتَمَعِ الْمَدَنِيِّ، بِبَذْلِ كُلِّ مَا يُمْكِنُ مِنْ جُهُودٍ لِتَوْفِيْرِ الْمَأْوَى المَنَاسِبِ لِلنَّازِحِينَ، وَتَقْدِيمِ مَا يَحْتَاجُونَهُ مِنْ طَعَامٍ، وَشَرَابٍ، وَدَوَاءٍ، مَعَ مُعَامَلَتِهِمْ بِالْحُسْنَى، وَالتَّعَاطُفِ مَعَهُمْ، وَالرَّحْمَةِ بِهِمْ، وَأَنْ تَكُوْنَ هَذِهِ الْعِنَايَة بِصُورَةٍ مُتَسَاوِيَةٍ لِجَمِيعِ الْعِرَاقِيِّينَ النَّازِحِيْنَ وَالْمُهَجَّرِيْنَ، بِغَضِّ النَّظَرِ عَنِ انْتِمَائِهِمُ الدِّينِيِّ، أَوِ الْمَذْهَبِيِّ، أَوِ الْقَوْمِيِّ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ بِأَجْمَعِهِمْ مُوَاطِنُوْنَ عِرَاقِيُّونَ، لَا يَسْتَلْزِمُ اخْتِلافُهُمْ فِي الانْتِمَاءِ الْمَذْكُورِ اخْتِلَافُ مَرْتَبَتِهِمْ فِيْ حُقُوْقِ الْمَوَاطَنَةِ وَالانْتِمَاءِ لِلْعِرَاقِ**».[1]

إنَّ هذا المقطع من خطبة المرجعيَّة يؤكّد منهجها الوطني والإنسانيّ الثابت في رعاية الأمّة، فهي تبيّن:

١. ضرورة أنْ تُقدّم الخدمات الخاصة إلى الذين تعرَّضوا إلى التشريد بسبب الجرائم البشعة التي قام بها كيان داعش الإرهابي ضدّ المدنيّين الأبرياء، فأدّى إلى ترك بيوتهم ومحافظاتهم، وما في ذلك من أذىً كبير، فالمسؤوليّة

(١) بتأريخ ١١ شهر رمضان ١٤٣٧هـ الموافق ١٧ حزيران ٢٠١٦م. خطب الجمعة توثيق وتحقيق، مج١٢ ج١ ص٣٥٠.

كبيرة في رعايتهم رعاية تليق بهم من دون تمييز مطلقًا، وفي هذا كمال الوطنيَّة والإنسانيّة التي تتبناها المرجعيَّة دائمًا في خطاباتها، ومواقفها.

٢. إنَّ المرجعيَّة في خطبتها تدعو إلى موضوع مهم جدًّا يتعلّق بالتّكافل الاجتماعي من خلال مؤسّسات المجتمع المختلفة، وهذه خطوة كبيرة للتكاتف والوحدة بينهم تجاه مشاكل الأمَّة وأبنائها وهمومهم، وخصوصًا ما تعرّضت له تلك المدن من تدمير كبير بسبب اعتداءات الإرهابيين الطائفيّة العنصريّة المتتالية من جهة، والحرب القائمة فيها لتطهيرها منهم من جهة أخرى، ودعوة هذه المؤسّسات يعني إلقاء مسؤوليّة بناء هذا الوطن وحماية أبنائه يقع على الجميع، من دون الاعتماد على جهة محدّدة.

٣. إنَّ من أهم توصيات المرجعيَّة في مواقفها المتعدّدة هو ضرورة التعايش السلمي بين الجميع، فالعراق واحد وهو للجميع، والكُلُّ متساوون فيه، وهذا -بصراحة- من أعظم مواقفها الثابتة التي تطالب به دائمًا، فالرعاية يجب أنْ تكون على أساس واحد وهي المواطنة في هذا البلد، وكُلُّ انتماء لا علاقة له بتمييز فئة على سواها.[1]

الثالث: «**أَهَمِّيَّةُ تَرْسِيْخِ السَّلَامِ وَالْمَحَبَّةِ وَالتَّعَايُشِ السِّلْمِيِّ، وَإِنَّهُ عَلَى رَأْسِ أَوْلَوِيَّاتِهِ، وَإِنَّ تِكْرَارَ هَذَا الْأَمْرِ كَانَ فِيْ كُلِّ خُطَبِ الْجُمُعَةِ فِيْ كَرْبَلَاءَ مِنْ قِبَلِ مُمَثِّلِيْنَا، وَقَدْ تَبَنَّيْنَا**

(١) وقد تجلّت هذه المواقف عمليًّا من خلال إيواء النازحين في مدينة كربلاء المقدّسة على سبيل المثال، وتقديم المساعدات المادية المتواصلة، فضلًا عن إيصال تلك المساعدات إلى النازحين في مخيمات متعدّدة، ورعايتهم بما يليق بهم، ولقد أخبرني أحد النازحين من تلعفر بالرعاية الكريمة للعتبة الحسينيّة والعباسيّة المقدّستين لهم طيلة سنوات هذه المحنة، من حيث تهيئة مختلف مستلزمات المعيشة.

فِي الْفَتْوَى عَامَ ٢٠١٤م وَلِحَدِّ الْآنَ، وَاسْتِمْرَارُ حَمَلَاتِ الدَّعْمِ الْخَاصَّةِ بِالنَّازِحِيْنَ، وَمِنْ خِلَالِ الْفِرَقِ الْخَاصَّةِ الْمُكَلَّفَةِ لِلْمُسَاعَدَةِ فِي الْمَنَاطِقِ الْمُحَرَّرَةِ لِتَقْدِيْمِ الْمَعُوْنَةِ وَتُرْسَلُ لَهُمْ رِسَالَةً بِأَنَّنَا أَبْنَاءُ مُجْتَمَعٍ وَشَعْبٍ وَاحِدٍ، وَيَجِبُ أَنْ نَعِيْشَ مُتَآخِيْنَ وَمُتَحَابِّيْنَ».[1]

إنَّ هذا الموقف لسماحة السيّد السيستانيّ دام ظله هو الثابت في تعامل المرجعيَّة الدّينيَّة مع جميع أبناء الأمَّة كما تقدم، وهو الذي كان يؤكِّد عليه من خلال خطب الجمعة، وممثليه ومعتمديه في التواصل مع الجميع، ومد يد العون إليهم مطلقًا، وفي جميع المدن التي تعرّضت إلى التهديد والتهجير، فضلًا عن المخيمات التي تأوي النازحين، وأهميّة الحفاظ على الوحدة بين جميع أبناء الشعب، وأنْ يكون همهم الأول هو وحدة العراق، ولقد كانت هذه أساس مطالبه من الحكومة، والمنظمات العالمية التي تأتي لزيارته، وقد أكدت ذلك الوفود التي تشرّفت بلقائه، وخصوصًا الأمم المتّحدة التي كانت على تواصل مستمر مع سماحته، لعلمها ما يقوم به من أعمال تقوم على أساس التسامح والتعايش السلميّ، وقد قال في لقائه بالأمين العام للأمم المتحدة«بان كي مون»: «**إنَّني أؤكِّدُ دائمًا على الابتعاد عن الطائفية خطابًا وممارسةً، وبالرغم من أنَّ معظم السيارات المفخخة والعبوات الناسفة تستهدف المناطق الشيعية، إلّا أنَّني أكدتُ دائما على أنَّ السّنّة العراقيّين براء من ذلك، وإنَّما يقوم بها في الأساس عناصر أجنبية.... إنَّ ما قام به الأرهابيّون من تهجير الأقليات من التركمان الشيعة والمسيحيّين وَالشَّبَكِ مدانٌ ومستنكرٌ، وقد عملنا ما في وسعنا في مساعدة**

---

(١) موقع السيّد السّيستانيّ، لقاء مقررة الأمم المتحدة السيّدة أغنيس كالامارد سماحة السيّد السّيستانيّ في النجف الأشرف الثلاثاء ٢١/ ١١/ ٢٠١٧م، ينظر الملحق الأوّل رقم(٣٨).
https: //www.sistani.org/arabic/in-news/25693

النازحين والمهجرين، وكذلك عملت العتبات المقدّسة بكُلِّ طاقاتها في هذا المجال».[1]

ولقد كانت هذه المواقف التي تنبثق من المرجعيَّة الدّينيَّة في تعاملها مع الظروف الإنسانيّة جعلت لها مقامًا كبيرًا في المنظمات الإنسانيّة العالميّة، حيث أصبحت هذه المنظمات ترى أنَّ من نجاح أعمالها هو اللقاء بالمرجعيّة الدّينيَّة، والإفادة من نصائحها وتوجيهاتها في ذلك، بل والفخر والسرور بذلك، يقول الممثل الخاص للأمين العام للأمم المتحدة«كوبيش» بعد لقائه بسماحة السيّد السيستاني: «**أكَّدَ سماحته من خلال الرسالة المهمّة الثالثة على ضمان الاهتمام برعاية المدنيّين، وعدم تعرّضهم لأيِّ تجاوزات في أثناء القتال ضدّ داعش، وكذلك دعم النازحين داخليًّا، وطالب البلاد، والسلطات، والحكومة، وأيضًا المجتمع الدولي بزيادة المساعدات الموجهة إلى المدنيين، لا سيما للنازحين داخليًّا، ولقد أطلعته على العديد من الأنشطة.... قد تشرّفتُ كثيرًا بمقابلة سماحته كما تعلمون، هذه هي المرة الثالثة التي أنال فيها هذا الشرف، ولقد أكّدت لسماحته ومن خلال سماحته لشعب العراق أنَّ الأمم المتحدة سوف تبذل كُلَّ ما في وسعها في جميع المجالات التي حدّدها سماحته، لاسيّما ضدّ داعش، والحفاظ على وحدة وسيادة العراق**»[2]، فإنَّ هذه الكلمات تؤكد مدى ارتياح المنظمة من مواقف المرجعيَّة الإنسانيّة، فضلًا عن مواقف متعددة.[3]

---

(١) موقع السيّد السيستانيّ، لقاء الأمين العام للأمم المتحدة سماحة السيّد السّيستانيّ في النجف الأشرف بتأريخ ٢٧/ ٧/ ٢٠١٤م

https: //www.sistani.org/arabic/in-news/24934

(٢) موقع الأمم المتحدة في العراق بتأريخ ٣٠ آيار ٢٠١٦م

https: //news.un.org/ar/story/2016/05/252192

(٣) ينظر: موقع الأمم المتحدة وترحيب الممثّل الخاص بدعوة سماحة السيّد حول حماية

من خلال ما تقدّم نرى أنَّ التوصيات الإنسانيّة للمرجعيّة قد تنوّعت مع جميع فئات المجتمع، وطوائفه، وقوميّاته، وكلها كانت تؤكّد منهجًا واضحًا واحدًا في أبويتها لرعاية وقيادة الأمَّة تجاه صلاحها ورعايتها.

المبحثُ الرّابعُ: مواقفُ المرجعيَّة الدينيَّة في بيانِ النّصر العظيم وأثرُها في تكريمِ المجاهدين.

إنَّ فتوى الدفاع الكفائيّ التي أصدرتها المرجعيَّة الدّينيَّة في الدفاع عن المقدّسات كان لها أعظم الأثر في حفظ الدولة العراقيّة من الانهيار الذي كان يهدّدها من قبل العصابات الإجرامية لتنظيمات داعش الإرهابية، التي سيطرت على مدن متعددة بمؤامرات دوليّة وإقليميّة ومحليّة، بل كان موقفها العظيم هو صمّام أمان العراق ومقدّساته الماديّة والمعنويّة، وبعد أعوام ثلاثة تقريبًا تحقّق النصر الإلهي الكبير للذين نصروا الله تعالى، فنصرهم وثَبَّت أقدامهم كما وعدهم؛ ولَمَّا كان أولئك المجاهدون من الشهداء والجرحى والمقاتلين هم سبب النصر العظيم، فقد كان للمرجعيّة موقف عظيم في ذلك؛ إحياء لروح البطولة والفداء والتضحيات للمجاهدين، وتوثيقًا للأجيال بأنْ يستمدوا الشجاعة والإباء، كما هو حال المؤمنين العراقيّين وغيرهم في ماضيهم وحاضرهم، وأحاول أنْ أذكر بإيجاز مواقف ثلاثة للواجب الأبوي القيادي للمرجعيّة الدّينيَّة للأمّة في بيان النصر:

المدنيين في الفلوجة بعد تحريرها من الإرهابيّين بتأريخ ٥ حزيران ٢٠١٦م، ينظر الملحق الأوّل رقم(٣٩).

https: //news.un.org/ar/story/2016/06/252722

أولًا: منزلة المجاهدين.

أشار البيان بوضوح إلى منزلة المجاهدين ومقامهم، وما قدّموه من تضحيات وبطولات فريدة، فقال: «**إِنَّ المرجعيَّة الدّينيَّة الْعُلْيَا صَاحِبَةُ فَتْوَى الدِّفَاعِ الْكِفَائِيِّ الَّتِي سَخَّرَتْ كُلَّ إِمْكَانَاتِهَا وَطَاقَاتِهَا فِيْ سَبِيْلِ إِسْنَادِ الْمُقَاتِلِينَ وَتَقْدِيمِ الْعَوْنِ لَهُمْ.... لَا تَرَى لِأَحَدٍ فَضْلًا يُدَانِيْ فَضْلَكُمْ، وَلا مَجْدًا يَرْقَى إلى مَجْدِكُمْ فِيْ تَحْقِيْقِ هَذَا الْإِنْجَازِ التَّأْرِيخِيِّ الْمُهِمِّ، فَلَوْلَا اسْتِجَابَتِكُمُ الْوَاسِعَة لِفَتْوَى المرجعيَّةِ وَنِدَائِهَا، وَانْدِفَاعِكُمُ الْبُطُولِيِّ إلى جَبَهَاتِ الْقِتَالِ، وَصُمُودِكُمُ الْأُسْطُورِيِّ فِيْهَا بِمَا يَزِيْدُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَعْوَامٍ، لَمَا تَحَقَّقَ هَذَا النَّصْرُ الْمُبِيْنُ، فَالنَّصْرُ مِنْكُمْ، وَلَكُمْ، وَإِلَيْكُمْ، وَأَنْتُمْ أَهْلُهُ وَأَصْحَابُهُ، فَهَنِيْئًا لَكُمْ بِهِ، وَهَنِيئًا لِشَعْبِكُمْ بِكَمْ، وَبُورِكْتُمْ، وَبُورِكَتْ تِلْكَ السَّوَاعِدُ الْكَرِيمَةُ الَّتِي قَاتَلْتُمْ بِهَا، وَبُورِكَتْ تِلْكَ الْحُجُوْرُ الطَّاهِرَةُ الَّتِي رُبِّيْتُمْ فِيْهَا، أَنْتُمْ فَخْرُنَا، وَعِزُّنَا، وَمَنْ نُبَاهِي بِهِ سَائِرَ الْأُمَمَ، مَا أَسْعَدَ الْعِرَاقَ، وَمَا أَسْعَدَنَا بِكُمْ، لَقَدْ اسْتَرْخَصْتُمْ أَرْوَاحَكُمْ، وَبَذَلْتُمْ مُهَجَكُمْ فِيْ سَبِيْلِ بَلَدِكُمْ، وَشَعْبِكُمْ، وَمُقَدَّسَاتِكُمْ، إِنَّنَا نَعْجَزُ عَنْ أَنْ نُوَفِّيَكُمْ بَعْضَ حَقِّكُمْ، وَلَكِنَّ اللهَ تَعَالَى سَيُوَفِّيَكُمُ الْجَزَاءَ الْأَوْفى**».[1]

إنَّ المرجعيَّة الدّينيَّة في بيانها للنصر العظيم الذي حقّقه المجاهدون قد أعطت لهم مقامًا تأريخيًّا عظيمًا، يليق بتلك التضحيات الماديّة والمعنويّة التي قدَّموها من أجل العراق وشعبه ومقدّساته، فالمرجعيّة في قيادتها للأمّة ترى أنَّ الأمَّة بأبنائها الأبطال هم أهل النصر وسببه الوثيق، ويجب على الأمَّة أنْ تُكَرِّم هؤلاء الأبناء، فكانت المرجعيَّة بهذه الكلمات العظيمة لها السبق في تكريمهم بهذه الأوسمة،

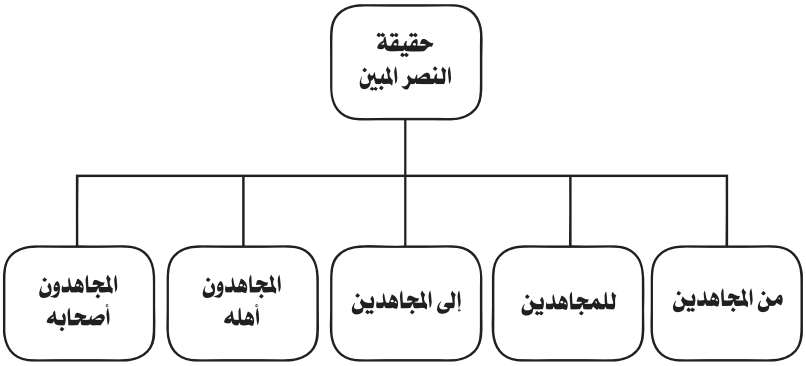
(١) موقع السيّد السّيستانّي، ينظر الملحق الأوّل رقم(٤٠).
https: //www.sistani.org/arabic/archive/25876/.

ومنها على سبيل المثال:

١. إنَّ الفضل الأكبر الذي لا يدانيه فضل في هذا الانتصار العظيم للعراق هو فضلكم على الأمَّة أيّها المجاهدون، وليس لأحد سواكم حق أنْ يَدَّعي ذلك، ويجب على جميع أبناء الشعب في الحاضر والمستقبل أنْ يعرف ذلك، ويعترف به، ويشهد للأجيال على ذلك.

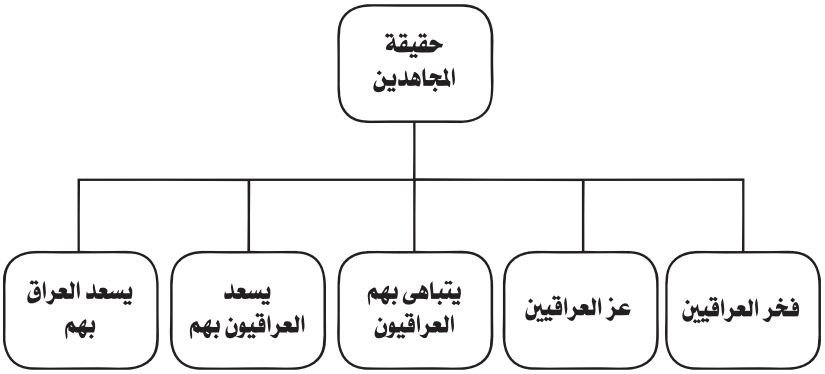
٢. إنَّ أيَّ مجد قد تحقّق في العراق بعد تغيير النظام في العراق لا يرقى إلى هذا المجد العظيم، الذي حقّقه المجاهدون الملبُّون لفتوى المرجعيَّة الدينيَّة؛ لأنَّ هذه التلبية هي التي حافظت على كُلِّ ما تمَّ تحقّقه في السنوات الماضية، بل حَصَّنت العراق ونظامه الجديد من الانهيار، ولا يمكن لأحد بعد انتصارات المجاهدين في ذلك أنْ يَدَّعي مجدًا أعظم منه، ويجب على الأمَّة وحكومتها وأبنائها أنْ تفخر بمثل هذا المجد الذي يملكونه، فإنَّهم يملكون رجالًا كالجبال الرواسي، لا يخافون الموت، ولا يهابونه.

٣. إنَّ الانتصار العظيم الذي تحقّق على عصابات داعش الإجرامية هو النصر الأكبر للعراق وأبنائه، في قهر القوى الاستكبارية التي تريد القضاء على العراق، فهذا النصر الذي نراه اليوم، ونفخر به ونحتفي، هو في الحقيقة(منكم أيّها المجاهدون)، (ولكم أيّها المجاهدون)، (وإليكم أيّها المجاهدون)، (وأنتم أهله أيّها المجاهدون)، (وأنتم أصحابه أيّها المجاهدون)، فهل هناك أعظم من هذه الأوسمة التي تسطرها المرجعيَّة على صدور أولئك الأبطال في بيان حقيقة النصر الذي هو(منهم، ولهم، وإليهم، وهم أهله، وهم أصحابه).



٤. إنَّ التّهاني الحقيقيّة بهذا النصر المبين إنما هي لأولئك المجاهدين لا لأحد سواهم، لأنّهم قد آمنوا، وجاهدوا، وصبروا، وضحوا بأغلى ما يملكون على مدى سنوات ثلاث، والشعب كان يرى آثار نعمتهم وبركاتهم التي تتوالى عليه، بتلك الانتصارات العظيمة، ويجب أيضًا أنْ يعرف الشعب العراقي أنَّه يملك قوة عظيمة، لا تبالي بالقتل والأذى من أجل مقدّساته، وهذه كلها من بركات الإيمان والعقيدة، وعلينا أنْ نتسلح بها؛ لنرد كُلَّ كيد عن مقدّساتنا.

٥. إنَّ المرجعيَّة في أوسمتها العظيمة للمجاهدين أرادت -في الواقع- أنْ تشير إلى مقام تلك الثلّة العظيمة، وتذكُرُهم في صفحات تأريخها، وتُذَكِّرُ الأمة، وتعلن علانية بفضلهم، وشرفهم، وحقيقتهم، وما يجب علينا تجاههم، فهل هناك من كلمات أعظم من أنهم(فخر العراقيّين)، و(عزّ العراقيّين)، و(يتباهى بهم العراقيون)، و(يسعد العراق بهم)، و(يسعد العراقيون بهم).



ثانيًا: تضحياتُ المجاهدين:

أشار البيان بوضوح وعزّ وفخر إلى تلك التضحيات العظيمة التي قدّمها المجاهدون من أجل العراق ومقدّساته: «**إِنَّنَا الْيَوْمَ نَسْتَذْكِرُ بِمَزِيدٍ مِنَ الْخُشُوْعِ وَالْإِجْلَالِ شُهَدَاءَنَا الأَبْرَارَ، الَّذِينَ رَوَّوْا أَرْضَ الْوَطَنِ بِفَيْضِ دِمَائِهِم الزَّكِيَّةِ، فَكَانُوْا نَمَاذِجَ عَظِيْمَةً لِلتَّضْحِيَةِ وَالْفِدَاءِ، وَنَسْتَذْكِرُ مَعَهُمْ عَوَائِلَهُمُ الْكَرِيْمَةَ: آبَاءَهُمْ، وَأُمَّهَاتِهُمْ، وَزَوْجَاتِهِمْ، وَأَوْلَادَهُمْ، وَإِخْوَتَهِمْ، وَأَخَوَاتِهِمْ، أُوْلَئِكَ الْأَعِزَّةُ الَّذِيْنَ فُجِعُوْا بِأَحِبَّتِهِمْ، فَغَدَوْا يُقَابِلُوْنَ أَلَمَ الْفِرَاقِ بِمَزِيدٍ مِنَ الصَّبرِ وَالتَّحَمُّلِ، وَنَسْتَذْكِرُ بِعَزَّةٍ وَشُمُوْخٍ أَعِزَّاءَنَا الْجَرْحَى، وَلَا سِيَّمَا مَنْ أُصِيْبُوْا بِالإِعَاقَةِ الدَّائِمَةِ، وَهُمُ الشُّهَدَاءُ الْأَحْيَاءُ الَّذِينَ شَاءَ اللهُ تَعَالَى أَنْ يَبْقَوْا بَيْنَنَا شُهُوْدًا عَلَى بُطُوْلَةِ شَعْبٍ وَاجَهَ أَشْرَارَ الْعَالَمِ، فَانْتَصَرَ عَلَيْهِمْ بِتَضْحِيَاتِ أَبْنَائِهِ**». وفي هذا المقطع من بيان المرجعيَّة قد أكدت على مواقف فئات كريمة من أبناء العراق:

١. **الشهداء**: إنَّ للشهداء مقامًا رفيعًا عند الأمم العظيمة، وتفخر بهم؛ لأنهم سبب وجودهم وعزّتهم، وكُلُّ أمة لا تفخر بشهدائها إنَّما هي أمّة ميتة، لا كرامة فيها، فكرامة الأوطان تصنعها مواقف الرجال، الذين يضحون

بكُلِّ شيء من أجلها، وشهداؤنا المجاهدون كانوا مثالًا حقيقيًّا للتضحية والفداء، ويجب على الأمَّة أنْ تستذكرهم دائمًا، بأي صورة من صور الاستذكار؛ لتؤكّد للأمّة حكومة وشعبًا في الحاضر والمستقبل فضل هؤلاء على العراق، فضلًا عن التفكير الدؤوب في حقيقة مكافأتهم.

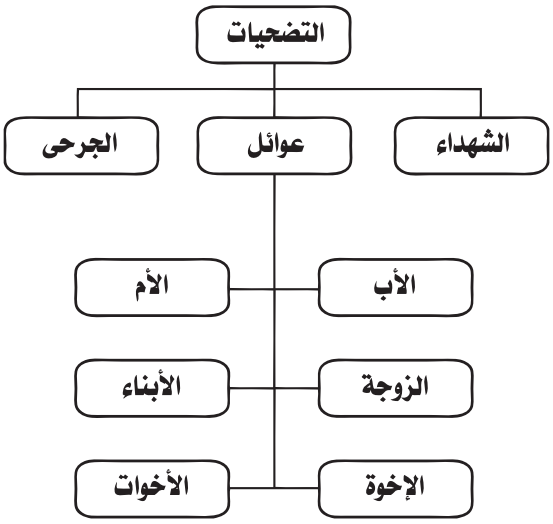
٢. **عوائل الشهداء**: إنَّ المرجعيَّة الدّينيَّة في قيادتها الأبويّة للأمّة تراعي في بيانها بكلمات عظيمة من الثناء على تلك العوائل الكريمة للشهداء، الذين قدموا للعراق أبناءهم؛ ليبقى العراق ومقدّساته شامخًا كالجبل الأشم بوجه الأعداء، وهؤلاء الكرام يجب أنْ تكون لهم رعاية وعناية، وتكريم جزاء لما قدّموه من نماذج عظيمة، وخصوصًا(الأب، والأم، والزوجة، والأولاد، والإخوة، والأخوات)، فعلينا أنْ ننظر إلى هؤلاء في المجتمع نظرة تليق بتضحياتهم، وصبرهم، والمهم، وعلى الأخص رعاية أبنائهم، وتربيتهم تربية تليق بمقامهم في جميع مجالات الحياة، وهذا ما أكدته المرجعيَّة في البيان نفسه، ضمن توصياتها الأخيرة للحكومة بجميع مؤسساتها.[1]

٣. **الجرحى**: إنَّ هذه الفئة من المجاهدين لها من الحقوق الكبيرة التي يجب على الأمَّة أنْ تقوم بها، وفي جميع المستويات، فإنَّهم(الشهداء الأحياء) الذين يذكِّروننا بتلك الانتصارات العظيمة، التي قام العراقيون في معركتهم المقدّسة، وتلك الاستجابة العظيمة للفتوى التأريخيّة في الدفاع الكفائي، وتلك الروح الكبيرة التي آثرت العراق ومقدّساته على نفسها؛ ليكون العراق في طليعة البلدان التي تأبى الذل والهوان، وإنَّ هؤلاء يحتاجون إلى رعاية خاصة، تعوِّضهم ما فقدوه، وقد أكدته المرجعيَّة في فقرات

(١) ينظر الفقرة ثالثًا من البيان: إنَّ الشهداءَ الذينَ سَقَوا أرضَ العراق....

توصياتها.[1]

فهذه أهم ما يمكن بيانه بما يتعلق بتوصيات المرجعيَّة في تضحيات المجاهدين الأبطال.



ثالثًا: تكريمُ المجاهدين:

إنَّ بيان المرجعيَّة قد أكَّد على أهميّة تكريم المجاهدين، الذين لَبَّوا نداء المرجعيَّة من أجل العراق، لا لشيء آخر سواه، وهؤلاء يستحقون تقديرًا وتكريمًا يليق بهم: «**إِنَّ مُعْظَمَ الَّذِينَ شَارَكُوْا فِي الدِّفَاعِ الْكِفَائِيِّ خِلَالَ السَّنَوَاتِ الْمَاضِيَةِ لَمْ يُشَارِكُوْا فِيْهِ لِدُنْيَا يَنَالُوْنَهَا، أَوْ مَوَاقِعَ يَحْظَوْنَ بِهَا، فَقَدْ هَبُّوْا إِلى جَبَهَاتِ الْقِتَالِ اسْتِجَابَةً لِنِدَاءِ الْمَرْجَعِيَّةِ، وَأَدَاءً لِلْوَاجِبِ الدِّينِيِّ وَالْوَطَنِيِّ، دَفَعَهُمْ إِلَيْهِ حُبُّهُمْ لِلْعِرَاقِ وَالعِرَاقِيِّيْنَ، وَغِيْرَتُهُمْ عَلَى أَعْرَاضِ الْعِرَاقِيَّاتِ مِنْ أَنْ تُنْتَهَكَ بِأَيْدِي الدَّوَاعِشِ، وَحِرْصُهُمْ عَلَى صِيَانَةِ الْمُقَدَّسَاتِ مِنْ أَنْ يَنَالَهَا الْإِرْهَابِيُّوْنَ بِسُوْءٍ، فَكَانَتْ نَوَايَاهُمْ خَالِصَةً مِنْ أَيِّ مَكَاسِبَ دُنْيَوِيَّةٍ، وَمِنْ هُنَا حَظَوْا**

(١) ينظر الفقرة رابعًا من البيان: إنَّ الحربَ مع الإرهابيّين الدواعشَ خَلَّفَ....

بِاحْتِرَامٍ بَالِغٍ فِيْ نُفُوسِ الْجَمِيعِ، وَأَصْبَحَ لَهُمْ مَكَانَةً سَامِيَّةً فِيْ مُخْتَلَفِ الْأَوْسَاطِ الشَّعْبِيَّةِ لَا تُدَانِيْهَا مَكَانَةُ أَيِّ حِزْبٍ أَوْ تَيَّارٍ سِيَاسِيٍّ، وَمِنَ الضَّرُوْرِيِّ الْحَافَظَةُ عَلَى هَذِهِ الْمَكَانَةِ الرَّفِيعَةِ وَالسُّمْعَةِ الْحَسَنَةِ، وَعَدَمِ مُحَاوَلَةِ اسْتِغْلَالَهَا لِتَحْقِيقِ مَآرِبَ سِيَاسِيَّةٍ، يُؤَدِّيْ فِيْ النِّهَايَةِ إِلى أَنْ يَحِلَّ بِهَذَا الْعُنْوَانِ الْمُقَدَّسِ مَا حَلَّ بِغَيْرِهِ مِنْ الْعَنَاوِينِ الْمُحْتَرَمَةِ نَتِيْجَةً لِلْأَخْطَاءِ، وَالْخَطَايَا الَّتِي ارْتَكَبَهَا مَنِ ادَّعَوْهَا».

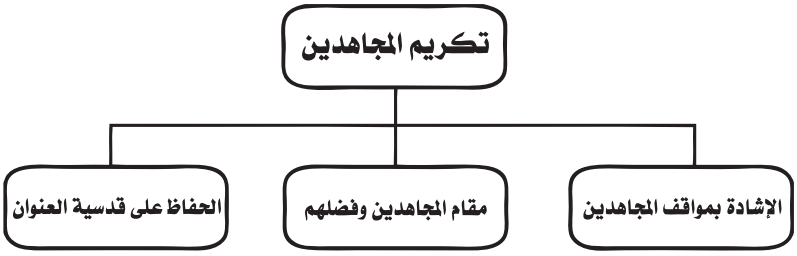
إنَّ في هذا المقطع من خطبة المرجعيَّة الدّينيَّة مواقف متعدّدة في تكريم المجاهدين الذين نذروا أنفسهم في سبيل الوطن ومقدّساته، ومنها:

١. الإشارة والإشادة بالمجاهدين وما قدّموه من تضحيات قربة لله تعالى، بعقيدة وإخلاص في تلبيتهم لفتوى الدفاع، من دون تفكير بأي مصلحة دنيويّة، وهذا ما رأيناه حقيقة بعد ساعات من إعلان فتوى الجهاد، حيث تسارعت مئات الآلاف للتطوّع، لم تبالِ بأيّ متاع من متاع الدنيا، وهذا الموقف يجب على الأمَّة أنْ تحفظه لهم، وتذكره للأجيال إشادة بمواقفهم، وبطولاتهم، وتضحياتهم، وإخلاصهم للوطن والمقدّسات.

٢. بيان مقام المجاهدين في المجتمع عامّة، وما نالوه من سمعة طيّبة، ورفعة بين أقرانهم تكريمًا لما قاموا به في الدفاع عن الوطن، وفي ذلك تذكير المجتمع بمقامهم، وأهميّة تكريم المجاهدين المدافعين على تراب الوطن، وعن الأعراض من أنْ تهتك بأيدي الأرجاس، وهي دعوة إلى أنْ يحظى هؤلاء المجاهدون بمقام اجتماعي على قدر ما قدّموه من تضحيات، على الرغم من تقديمهم ذلك قربة على الله تعالى، وهم اليوم فعلًا لهم المقام السامي في المجتمع، والناس تنظر إليهم بتقدير عالٍ.

٣. دعوة المرجعيَّة الدّينيَّة إلى ضرورة الحفاظ على هذه المكاسب المعنويّة والمادية التي حصل عليها المجاهدون نتيجة تلبيتهم لنداء العقيدة، بل وأهميّة صيانتها من أي توجه يسيء إليها؛ فالمجاهدون ومؤسّساتهم قد اكتسبت هذه الرفعة بدماء زاكية، وتضحيات غالية، فلا بدّ من حفظها، وهذا يستدعي منها الحذر من الانحراف وراء مكاسب ماديّة وشخصية، أو التغرير بها من قبل أولئك الذين يريدون أنْ يتاجروا بالتضحيات المقدّسة للوصول إلى مآربهم الخاصة، وهذا يحتاج إلى وعي وثقافة؛ ليبقى هذا العنوان له المقام الرفيع عند أبناء الأمّة، فيفخرون بهم في حالات الحرب والسلم.

إنَّ هذه التوصيات هي إشارات نافعة للأمّة بصورة عامّة، ولمؤسّسات المجاهدين كالحشد الشعبيّ وغيرها بصورة خاصة إلى أهميّة وضرورة الالتفات إليها، وتعاهدها، والتمسك بمعانيها.



من خلال ما تقدّم من موضوعات تعلّقت ببيان النصر المبين نكون على بينة من قيادة المرجعيَّة الدّينيَّة للأمّة، ودفاعها عن العراق ومقدّساته، وضرورة الاتكال على أبنائه في الحفاظ عليه، من دون غيره من قوىً خارجيّة، وأهميّة

الاستناد إلى هذا الجيش العقائدي، الذي أسّس إثر فتوى الدفاع الكفائيّ، وأثبت جدارته وشجاعته وبطولاته.

هذا ما حاولت بيانه في صفحات هذا الكتاب من مواقف ورؤى مشرقة في تأريخ المرجعيَّة الدّينيَّة وقيادتها للأمّة من خلال فتوى الشَّيخ

محمّد تقي الشّيرازيّ قدس سره في ثورة العشرين

وما انبثق عنها تأسيس الدولة العراقيّة، وفتوى

الدفاع الكفائيّ لسماحة السيّد علي

السّيستانيّ دام ظله وما انبثق عنها

الحفاظ على الدولة العراقيّة من

الأعداء، أسأله تعالى أنْ تكون

هذه الكلمات تلبية لنداء

المرجعيَّة الدّينيَّة في

الدفاع عن المقدّسات، وتكريمًا لمداد العلماء، ووفاء الشهداء

إنه سميع الدعاء.

خاتمةُ المطاف

١. قد تبيّن من خلال البحث أنَّ المرجعيَّة الدّينيَّة لها مواقف متعدّدة في شؤون الحياة المختلفة في أداء دورها ورسالتها الإلهيّة، وليس الأمر مقتصرًا على بيان الأحكام الشرعيّة، وهذا ما يمكن أنْ يلمسه الباحث في أدنى اطلاع له على تأريخها وحاضرها.

٢. إنَّ المرجعيَّة الدّينيَّة قد جعلت هموم المسلمين وما يتعلّق بشؤونهم أهم أعمالها ومسؤوليّاتها، من غير تمييز بين طوائفهم؛ لأنّها تؤمن بأنَّ الجميع مسلمون ويجب أنْ يكونوا يدًا واحدة على أعداء الإسلام في الدفاع عن مبادئه وتشريعاته، وكذلك في حفاظها على أبناء الديانات الأخرى والدفاع عنهم.

٣. لقد أثبتت المرجعيَّة الدّينيَّة حرصها التام المطلق على حريّة واستقلال بلاد المسلمين، وبذل كُلِّ جهد في سبيل تحقيق ذلك، من خلال مشاركة علمائها بأنفسهم في جهاد الأعداء، وفي ذلك أعظم رسالة للجميع في أنَّ الإسلام لا يقف عند الحدود الجغرافية للبلدان، وقوميّاتها العربية وغيرها.

٤. إنَّ وعي الأمَّة وتمسكها بتعاليم المرجعيَّة يعدّ من أهم مصادر قوّة المرجعيَّة الدّينيَّة التي تستند إليه في مواجهة أعداء الإسلام، ومقارعة الأعداء المحتلّين للعراق في الماضي والحاضر، وقد أثبت هذا التلاحم بينهما قوّته في مواجهة العدو، وخشيته منهم، والمواقف جليّة في ذلك.

٥. لقد أظهرت المرجعيَّة الدّينيَّة حكمتها وشجاعتها في التعامل مع الظروف الشديدة، والمؤامرات الكبيرة التي يقودها الأعداء ضدّ المسلمين، وقد

عمدت إلى القوّة السياسيّة أوّلًا فكانت مواقفها عظيمة وحكيمة في خطابها وبيان رأيها والثبات على موقفها.

٦. قد تبيَّن للجميع أنَّ خط المرجعيَّة الدّينيَّة هو واحد ظاهر لا خلاف فيه في تعاملها مع الأحداث الكبيرة المتعلقة بالأمّة وشؤونها، ففي ثورة العشرين وما قبلها وما بعدها بمائة عام نرى وحدة المبدأ، ووحدة الهدف لا اختلاف فيه في الجوهر، وهذا يؤكد مقامها العظيم وتسديدها الإلهي.

٧. لقد تأكد من خلال هذه الصفحات حقيقة دور المرجعيَّة الدينية في بناء الدولة العراقيّة، تأسيسًا لها في ثورة العشرين التي قادها الشَّيخ محمَّد تقي الشيرازيّ، وحفاظًا عليها من الانهيار في ثورة فتوى السيّد السيستانيّ ضدّ كيان داعش الإرهابيّ.

٨. إنَّ المرجعيَّة الدّينيَّة في الوقت الحاضر قد أثبتت قوّتها عالميًّا، وأصبح لها مقام عظيم في القرارات المصيريّة المتعلقة بالعراق خاصة، وقد أثبتت حضورها الفاعل في الدفاع عن الأقليّات غير المسلمة في العراق، ووقوفها الكبير في الدفاع عن حقوق الإنسان، من خلال مخاطباتها للمنظمات الدوليّة والمحليّة، وهذا يؤكد أبويتها لجميع العراقيّين من دون استثناء مطلقًا كما ذكرته في بياناتها وفتاواها دائمًا، فضلًا عَمَّا هو في الواقع.

٩. أوصي بضرورة أنْ يَطَّلِعَ أبناؤنا من هذا الجيل على تلك المواقف العظيمة لدور المرجعيَّة الدينيّ والوطنيّ في التأريخ الحديث والمعاصر، من خلال إقامة ندوات جماهيريّة تثقيفيّة؛ ليكونوا على معرفة بمقام المرجعيَّة في الدفاع عن حقوق الأمّة، فضلًا عن الندوات العلميّة لمؤسّسات الدولة والمجتمع المدني من خلال المناسبات الوطنيَّة وغيرها، ودور العلماء والمثقفين في ذلك.

١٠. أوصي بضرورة تضمين المناهج الدراسيّة هذه الموضوعات المهمّة المتعلّقة بدور المرجعيَّة الدّينيَّة في قيادة الأمَّة نحو تحقيق بناء الدولة العراقيّة خاصّة، والدفاع عن قضايا المسلمين في أي بلاد عامّة، وما في ذلك من هدف كبير في توعية أبنائنا تجاه معرفة القيادة الصالحة لهم.

١١. أوصي بوجوب توثيق كُلِّ ما يتعلق بتأريخ العراق الجهادي، ودور المرجعيَّة الدّينيَّة في ذلك، وبطولات العراقيّين في تلبيتهم لنداء المرجعيّة، وتأليف موسوعات علميّة وإعلاميّة وتوثيقه في ذلك، وترجمتها إلى لغات عالمية؛ لبيانها إلى الآخرين، وتوثيقها، وحفظها من التلاعب والتزوير.

١٢. أوصي بأهميّة أحياء ذكر أولئك الأعلام المجاهدين الذين كانت لهم مواقف عظيمة في تأسيس الدولة العراقيّة في ثورة العشرين، وما تعلّق بها من خلال تسمية بعض الأماكن العامّة بهم، والمواقع التأريخيّة، والقاعات الدراسيّة، والمدارس؛ لتبقى هذه الأسماء عنوانًا بارزًا في تأريخ العراق الجهادي العظيم، فضلًا عن الفخر والاعتزاز، واستمداد العزيمة من مواقفهم الوطنيَّة الكبيرة.

١٣. أوصي بضرورة تقوية الوحدة بين أبناء الأمَّة والمرجعيّة الدّينيَّة علميًّا وعمليًّا وإعلاميًّا؛ لسد أي ثغرة يحاول الأعداء أنْ يستغلها في إبعاد الأمَّة عن مرجعيّتها من خلال بث الشكوك، وتسخير الإعلام ضدّ أعلام المرجعيَّة ورموزها في موضوعات مختلفة، يهدف من خلالها إضعاف مقام المرجعيَّة الدّينيَّة في قيادتها للأمة؛ ليحاول بذلك إضعاف الأمَّة وعدم ولائها لقيادتها.

١٤. لقد أثبتت فتوى السيّد السيستانيّ دام ظله قوّة عقيدة الشعب العراقي في الدفاع عن مقدّساته، وأثبتت هذه القوّة وجودها وشجاعتها وتفانيها في الالتزام بفتوى الدفاع، وتشكّلت على أساسها قوّة عسكريّة عظيمة في تشكيلات الحشد الشعبيّ، فأوصي بضروري تسليط الضوء على هذه القوّة العظيمة المجاهدة ومساندتها مطلقًا، وتدريبها؛ لتبقى سندًا كبيرًا للمرجعيّة والأمّة والقوّات العسكريّة والأمنيّة في الدفاع عن العراق سياسيًّا وعسكريًّا وأمنيًّا واجتماعيًّا.

١٥. أوصي بضرورة أنْ تُفاد الحكومة من المرجعيَّة الدّينيَّة في بناء الدولة وشؤون الحياة العامّة، وأنْ تجعل بياناتها وتوجيهاتها ضمن برامجها العمليّة، ودراستها دراسة جادة لتطبيقها، بعد أنْ ظهر لها حرص المرجعيَّة على شؤون جميع أبناء العراق في تحقيق متطلباتهم العامّة والخاصة، والقضاء على الفساد الذي يحول دون تحقيق أدنى طموح المواطنين، الذين كان لهم الدور الأساس في الحفاظ على الدولة من الانهيار.

١٦. أخيرًا إنَّ الذين قَدَّموا أرواحهم الطاهرة، ودماءهم الزاكية، من أجل العراق ومقدّساته، ومن أجل أنْ يبقى العراق عراق الحضارات والعزّ والإباء، ومن أجل أنْ يبقى رجال العراق ونساؤه أحرارًا، فإنَّ لهم الحق الأعظم في أعناق الحكومة وأبناء الشعب، فما هو وفاء تلك الدماء!! فلنتأمل حيث الله وعوائلهم والأجيال سيشهدون علينا في أدنى تقصير تجاههم!! وهذه هي من أعظم وصايا المرجعيَّة الدّينيَّة بحقهم!!

قائمةُ المصادرِ والمراجع

القرآنُ الكريم.

١. اتفاق سحب القوّات الأجنبية من العراق، المكتب الإعلامي لرئيس الوزراء، (مط بابل، بغداد، ٢٠٠٨م، د.ط).

٢. أقلام كتبت عن المرجعية، إعداد: السيّد أحمد الموسوي وسامي جواد كاظم، (دار الوارث، كربلاء المقدّسة،٢٠١٧م، د.ط).

٣. الإمام الثائر السيّد مهدي الحيدري، السيّد أحمد الحسيني، (الناشر: المنتدى الحيدري الثقافي، ط٢، ١٤٢٤هـ، د،م).

٤. تكوين الحكم الوطني في العراق، السير برسي كوكس والسير هنري دوبس، تعريب: بشير فرجو، تقديم: الشيخ محمّد رضا الشبيبي، (مط الاتحاد، الموصل، ط١، د.ت).

٥. ثورة العراق الوطنية التحررية، ل. ن. كوتلوف، ترجمة: الدكتور عبد الواحد كرم، (الناشر: مديرية الثقافة العامة في وزارة الإعلام، بغداد، ١٩٧١م، د.ط).

٦. الثورة العراقية الكبرى، السيّد عبد الرزاق الحسني، (دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط٦، ١٩٩٢م).

٧. الثورة العراقية الكبرى، عبد الله الفيّاض، (مط الإرشاد، بغداد، ط١، ١٩٦٣م).

٨. الحسام البتار في جهاد الكفّار، الشيخ محمّد مهدي الخالصيّ، (مط الشروق، النجف الأشرف، ط١، ٢٠١٥م).

٩. الحقائق الناصعة في الثورة العراقية سنة ١٩٢٠م ونتائجها، فريق المزهر آل فرعون، (مك النجاح، بغداد، ط١، ١٩٥٢م).
١٠. خطب الجمعة توثيق وتحقيق، قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدّسة، (دار الكفيل، كربلاء المقدّسة، ٢٠١٤م، د.ط).
١١. دور علماء الشيعة في مواجهة الاستعمار، سليم الحسيني، (مط محمّد، الناشر: مؤسّسة دائرة معارف الفقه الإسلامي، ط٢، ٢٠٠٥م، د.م).
١٢. رؤساء الولايات المتحدة، مكسيم ا.امبروستر، ترجمة: لجنة من الأدباء، (شركة الكتاب اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٦٤م).
١٣. السياسة البريطانية تجاه عشائر العراق(١٩١٤-١٩٤٥م)، الدكتور عمّار يوسف عبد الله، (دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ٢٠١٣م).
١٤. العراق في دوري الاحتلال والانتداب، السيّد عبد الرزاق الحسني، (مط العرفان، صيدا، ١٩٣٥م، د.ط).
١٥. العراق في سجلات الوثائق البريطانية ١٩١٤-١٩٦٦م، المجلّد الثاني ١٩١٨-١٩٢١م، المحرر الاستشاري: ألف دي ل. رش، محرر البحوث: جين بريشود، ترجمة: كاظم سعد الدين، (الناشر: بيت الحكمة، بغداد، ط١، ٢٠١٢م).
١٦. العراق من الاحتلال حتى الاستقلال، عبد الرحمن البزاز، (مط العاني، بغداد، ط٣، ١٩٦٧م).
١٧. العلاقات السياسية بين العراق وبريطانيا ١٩٢٢-١٩٣٢م، أحمد رفيق البرقاوي، (دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٠م، د.ط).
١٨. العودة إلى الأهوار، غافن يونغ، ترجمة: فريد ضياء شكارة، مراجعة: واثق الدايني، (دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ١٩٩٠م).

١٩. قصّة الانتخابات ثورة الدستور في العراق ٢٠٠٣-٢٠٠٥م، فراس طارق مكية، (دار الجواهري، الناشر: منتدى الحوار المدني، بغداد، ٢٠١٤م، د.ط).
٢٠. الكافي، محمّد بن يعقوب الكليني، تح وتص: علي أكبر الغفاري، (دار الكتب الإسلامية، طهران، ط٣، ١٣٦٧ش).
٢١. كربلاء تفجر ثورة العشرين، مكتب منابع الثقافة الإسلامية، الكتاب الخامس، السنة التاسعة، (مط الآداب، النجف الأشرف، ١٣٨٨هـ).
٢٢. الكوفة في ثورة العشرين، كامل سلمان الجبوري، (مط الآداب، النجف الأشرف، ط١، ١٩٧٢م).
٢٣. المبادىء والرجال بوادر الانهيار السياسي في العراق دراسة وثائقية، تحقيق: جميل السيّد محسن أبو طبيخ، (المؤسّسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط٢، ٢٠٠٣م).
٢٤. محمد تقي الشيرازي القائد الأعلى للثورة العراقية الكبرى، كامل سلمان الجبوري، (مط برهان، ط١، قم، ٢٠٠٦م).
٢٥. المصلح المجاهد الشيخ محمّد كاظم الخراساني، عبد الرحيم محمّد علي، (مط النعمان، النجف الأشرف، ط١، ١٩٧٢م).
٢٦. معركة الشعيبة، السيّد هبة الدين الحسيني الشهرستاني، دراسة وتحقيق: د. علاء الرهيمي ود. إسماعيل الجابري، (الناشر: مؤسّسة السيّد هبة الدين الشهرستاني، الكاظمية المقدّسة، ط٢، ٢٠١٥م).
٢٧. معلومات ومشاهدات في الثورة العراقية الكبرى لسنة ١٩٢٠م، السيّد محمّد علي كمال الدين، (مط التضامن، ١٩٧١م، د.م، د.ط).
٢٨. مقدّمة في دراسة العراق المعاصر، الدكتور زكي صالح، (مط الرابطة، بغداد، ١٩٥٣م، د.ط).

٢٩. الملك فيصل الأوّل دراسة وثائقية في حياته السياسية ظروف مماته الغامضة، الدكتور محمّد مظفر الأدهمي، (دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، د.ط، د.ت).
٣٠. المواقف المشتركة لعلماء العراق وإيران ضدّ الغزو الأجنبي للبلاد الإسلامية ١٩٠٥-١٩٢٠م دراسة تأريخية وثائقية، الدكتور كامل سلمان الجبوري، مجمع الذخائر الإسلامية، قم، ط١، ٢٠١٤م.
٣١. موسوعة العتبات المقدّسة، جعفر الخليلي، (مؤسّسة الأعلمي، بيروت، ط٢، ١٩٨٧م).
٣٢. مَنْ هو الحشد الشعبي، سارة سلام، (دار الكفيل، كربلاء المقدّسة، ٢٠١٧م، د.ط).
٣٣. النصر المهدور الاحتلال الأمريكي والجهود المتخبطة لإحلال الديمقراطية في العراق، لاري دايموند، ترجمة: مركز الخليج الأبحاث، (الناشر: مركز الخليج للأبحاث، دبي، ط١، ٢٠٠٧م، د.مط).
٣٤. النصوص الصادرة عن سماحة السيّد السيستاني دام ظله في المسألة العراقية، حامد الخفاف، (دار المؤرخ العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٧م).
٣٥. نشأة العراق الحديث، هنري فوستر، ترجمة وتعليق: سليم طه التكريتي، (الفجر للنشر والتوزيع، بغداد، ط١، ١٩٨٩م).
٣٦. وثائق الثورة العراقية الكبرى ومقدّماتها ونتائجها ١٩١٤-١٩٢٣م، إعداد وتحقيق: كامل سلمان الجبوري، (دار المؤرخ العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٩م).

الرسائلُ الجامعيّة.

٣٧. كيان داعش الإرهابي وتصدي الحشد الشعبي له -دراسة تاريخية تحليلية-، سامي كيطان شذر الغراوي، الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية (لندن)/ فرع العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، ٢٠١٨م.

٣٨. محمّد تقي الشيرازي الحائري ودوره السياسي في مرحلة الاحتلال البريطاني للعراق ١٩١٨ - ١٩٢٠م، علاء عباس نعمة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠٠٥م.

البحوثُ غير المنشورة.

٣٩. الدفاع عن المقدّسات بين يوم الطف الأعظم ويوم الحشد الأكبر، د.الشيخ عماد الكاظمي، مؤتمر ربيع الشهادة الثالث عشر، العتبتان الحسينية والعباسية المقدستان، ٢٠١٧م.

الدوريّاتُ (المجلّات والصحف).

٤٠. مجلّة دراسات تأريخية، بيت الحكمة، بغداد، العدد ٤٥، ٢٠١٧م، الجنرال ستانلي مود ودوره العسكري في العراق في سنوات الحرب العالمية الأولى، الدكتورة إنعام مهدي السلمان.

٤١. ـــــ، الهوية الوطنية لثورة العشرين التحررية في العراق، الدكتور أسامة عبد الرحمن الدوري.

٤٢. مجلّة تراث كربلاء، المجلّد(٤)، العدد(١)، ٢٠١٧م، الدور القيادي للشيخ محمّد تقي الشيرازي في ثورة عام ١٩٢٠م العراقية، د.علاء عباس نعمة الصافي.

٤٣. مجلّة صدى الفتوى، العتبة العباسية المقدّسة، السنة(١)، شعبان، ٢٠١٦م.
٤٤. مجلّة العلم، السنة الثانية، العدد السادس، ١٩١١م.
٤٥. مجلّة الموسم، هولندا، العدد ١٤، ١٩٩٣م.
٤٦. مجلّة الموقف السياسي، العتبة الحسينية المقدّسة، العدد(١٤)، ٢٠١٦م.
٤٧. جريدة الاستقلال السنة الأولى العدد(١)، ١٩٢١م.
٤٨. جريدة الوقائع العراقية، السنة ٤٧، العدد(٤٠١٢)، ٢٠٠٥م.
٤٩. ـــــ، السنة ٥٨، العدد(٤٤٢٩)، ٢٠١٦م

المواقع الإلكترونية.

٥٠. موقع السيّد السيستانيّ دام ظله
www.sistani.org

٥١. موقع الأمم المتحدة
news.un.org

٥٢. موقع ويكيبيديا
wikipedia.org

٥٣. موقع رئيس الوزراء الدكتور حيدر العبادي
http://www.pmo.iq/press

الملحق الأول

وثائق عن ثورة العشرين وفتوى الدفاع الكفائي

إعلان الجهاد ضد الغزو الإيطالي لطرابلس الغرب ـ ليبيا ـ سنة ١٣٣٠هـ/ ١٩١١م.

وقد أُرسلت بيد السيد مسلم زوين عن الهيئة العلمية في النجف، وعزيز بك قائمقام النجف المستقيل عن حزب الاتحاد والترقي، وبعد وصولهم إلى طرابلس ذهبا إلى الأستانة:

بسم الله الرحمن الرحيم

من علماء النجف الأشرف

إلى كافة المسلمين الموحدين، وممن جمعتنا وإياهم جامعة الدين والإقرار بمحمد (ص) سيد المرسلين.

السلام عليكم أيها المحامون عن التوحيد والمدافعون عن الدين والحافظون لبيضة الإسلام.

لا يخفى عليكم أن الجهاد لدفع هجوم الكفار على بلاد الإسلام وثغوره مما قام إجماع المسلمين وضرورة الدين على وجوبه.

قال الله سبحانه ﴿انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله﴾.

هذه جنود إيطاليا قد هجموا على طرابلس الغرب التي هي من أعظم الممالك الإسلامية وأهمها، فخربوا عامرها، وأبادوا أبنيتها، وقتلوا رجالها ونساءها وأطفالها، ما لكم تبلغكم دعوة الإسلام فلا تجيبون، وتوافيكم صرخة المسلمين فلا تغيثون، أتنتظرون أن يزحف الكفار إلى بيت الله الحرام، وحرم النبي (ص) والأئمة عليهم السلام، ويمحو الديانة الإسلامية والدولة العثمانية عن شرق الأرض وغربها، وتكونوا معشر المسلمين أذل من قوم سبأ.

فالله الله في التوحيد.

الله الله في الرسالة.

الله الله في أحكام الدين، وقواعد الشرع المبين، فما بعد التوحيد إلا التثليث،

(١) فتوى العلماء بالجهاد ضدّ الغزو الإيطاليّ لليبيا

ولا بعد الإقرار بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم إلاّ عبادة المسيح، ولا بعد استقبال الكعبة إلاّ تعليق الصليب، ولا بعد الأذان إلاّ قرع النواقيس.

فبادروا إلى ما افترضه الله عليكم من الجهاد في سبيله، واتفقوا ولا تفرّقوا، واجمعوا كلمتكم، وابذلوا أموالكم، وخذوا حذركم، ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم﴾، لئلا يفوت وقت الدفاع وأنتم غافلون، وينقضي زمن الجهاد وأنتم متثاقلون ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾.

خادم الشريعة المطهرة: محمد كاظم الخراساني

الجاني: عبد الله المازندراني

الجاني: شيخ الشريعة الأصفهاني

الأقل: علي رفيش

أقل خدام الشريعة: محمد حسين القمشي

أقل خدام الشريعة: حسن ابن المرحوم صاحب جواهر الكلام

الجاني: السيد علي التبريزي

الجاني: مصطفى الحسيني الكاشاني

الراجي عفو ربه: محمد نجل المرحوم صاحب الجواهر (قدس سره).

الراجي عفو ربه الغفور: محمد جواد الشيخ مشكور (ق س).

الأحقر: جعفر ابن المرحوم الشيخ عبد الحسن (ق س).

بسم الله الناصر المعين، أنا وكل مسلم نستعين، الأقل: محمد سعيد الحبوبي.

تكملة فتوى العلماء بالجهاد ضدّ الغزو الإيطاليّ لليبيا

البيان المشترك الذي أصدره العلماء حول الهجمة الاستعمارية التي تقوم بها كل من روسيا وإيطاليا على البلاد الإسلامية، ودعوتهم للتصدي لها، والدفاع عن كيان البلاد الإسلامية.

إلى الإيرانيين ومسلمي الهند عامة:

إن هجوم روسيا على إيران، وإيطاليا على طرابلس الغرب موجب لذهاب الإسلام، واضمحلال الشريعة الطاهرة والقرآن.

فيجب على كافة المسلمين أن يجتمعوا ويطالبوا من دولهم المتبوعة رفع هذه التعديات غير القانونية من روسيا وإيطاليا. وليحرّموا السكون والراحة على أنفسهم ما لم تكشف هذه الغمّة والغائلة العظمى، وليعدّوا هذه النهضة منهم تجاه المعتدين على البلاد الإسلامية جهاداً في سبيل الله، كالجهاد في بدر وحنين.

الشيخ كاظم الخراساني
شيخ الشريعة الأصفهاني
السيد إسماعيل الصدر
الشيخ عبد الله المازندراني

(٢) بيان مجموعة من العلماء بالجهاد ضدّ الغزو الإيطاليّ لليبيا

وثائق الهجوم الإيطالي على طرابلس الغرب-ليبيا

البيان الذي أفتى به السيد اليزدي، حول الهجوم الاستعماري الذي تقوم به كل من إيطاليا على طرابلس الغرب (ليبيا)، وروسيا وبريطانيا على إيران والبلاد الإسلامية، ودعا المسلمين إلى التصدي للاستعمار، والدفاع عن كيان الدولتين الإيرانية والعثمانية، وقد نشر في مجلة العلم النجفية مصدّراً بمقدمة نصّها:

﴿بشارة عظمى﴾

(موافقة حضرة السيد كاظم اليزدي مد ظله مع العلماء)

في الحكم بوجوب السعي وبذل النفس والنفيس في سبيل دفاع إيتاليا عن طرابلس واستخلاص إيران من مخالب الروس والإنكليز وهذه صورة فتواه مترجمة عن الفارسية حرفياً قال دام ظله العالي:

بسم الله الرحمن الرحيم

في مثل هذا اليوم الذي حملت الدول الأروبية على الممالك الإسلامية كإيطاليا على طرابلس الغرب من جهة والروس من جهة أخرى، أشغل شمال إيران بعساكره والإنكليز أنزل عساكره في جنوب إيران وأحدق بالإسلام خطراً اضمحلاله، فلهذا يجب على عموم المسلمين من العرب والعجم أن يستعدوا لدفاع الكفار عن ممالك الإسلام ولا يتقاعدوا بكل صورة عن بذل أنفسهم وأموالهم في سبيل اخراج عساكر إيطاليا من طرابلس الغرب واخراج عساكر الروس والانكليز من إيران، فإن ذلك أهم الفرايض الإسلامية لكي يحفظ بعون الله المملكتان الإسلاميتان العثمانية والإيرانية من مهاجمة الصليبيين.

حرره الأحقر محمد كاظم الطباطبائي

(٣) فتوى السيّد محمَّد كاظم اليزديّ بالجهاد ضدّ الغزو الإيطاليّ لليبيا

رسالة من الشيخ محمد تقي الشيرازي الى الشيخ علي الفضل يأمره بترك الخلافات والنزاعات التي بينه وبين بعض الجماعات لتوحيد الصف والوقوف جبهة واحدة بوجه العدو نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة الأكرم الشيخ علي الفضل المحترم

بعد السلام عليكم وعلى كافة إخواننا المسلمين الحافين بك والمنسوبين إليك.

لا يخفى لديكم أنا وجميع المسلمين اليوم اخواناً تجمعنا كلمة الإسلام والنبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم وصحبه، والقرآن، فالواجب علينا جميعاً الاتفاق والاتحاد والتواصل والوداد وترك الاختلاف والسعي في كل ما يوجب ائتلاف وتوحيد الكلمة، وجمع شتات الأمة والتعاون على البر والتقوى والتوافق في كل ما يرضي الله تعالى فإنكم إن كنتم كذلك جمعتم بين خير الدنيا والآخرة ونلتم الدرجة العليا والشرف الدائم والذكر الخالد وإلا كنتم ممن خسر الدنيا والآخرة، وليس ثوب الذل والهوان، مدى الزمان، وذلك هو الخسران المبين، وفاكم الله ذلك وجميع المسلمين، ووفقكم لما فيه صلاح أموركم وإصلاح شؤونكم، ودفع كيد الحاسدين عنكم، فإنكم أن تنصروا الله تلطاعة ينصركم، أنه قوي عزيز.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

٣ رجب سنة ١٣٣٨

(٤) كتاب الشيخ محمّد تقي الشيرازي إلى الشيخ علي الفضل

كتاب الإمام الشيخ محمد تقي الشيرازي الى الحاج جعفر أبي التمن جواباً على كتابه المؤرخ في ٧ رمضان ١٣٣٨ هـ وفيه بحث البغداديين على العمل:

الى ولدنا الأنجب الأكمل محمد جعفر جلبي أعزه الله تعالى وحرسه.

بعد السلام عليكم.

لا يخفاكم وصلنا كتابك المشتمل على بيان الحركة الاسلامية في بغداد وزادها جلاء ولدنا الفاضل الأديب الشيخ محمد باقر الشبيبي وفقه الله، فسرّنا اتحاد كلمة الأمة البغدادية واندفاع علمائها ووجوهها وأعيانها الى المطالبة بحقوق الأمة المشروعة ومقاصدها المقدسة، فشكر الله سعيك ومساعي إخوانك وأقرانك من الأشراف، وحقق المولى آمالنا وآمال علماء وفضلاء حاضرتكم الذين قاموا بواجباتهم الاسلامية.

هذا وإنا نوصيكم أن تراعوا في مجتمعاتكم قواعد الدين الحنيف، والشرع الشريف، فتظهروا أنفسكم دائماً بمظهر الأمة المتينة الجديرة بالاستقلال التام المنزه عن الوصاية الذميمة، وأن تحفظوا حقوق مواطنيكم الكتابيين الداخلين في ذمة الإسلام، وأن تستمروا على رعاية الأجانب الغرباء، وتصونوا نفوسهم وأموالهم وأعراضهم، محترمين كرامة شعائرهم الدينية، كما أوصانا بذلك نبينا الأكرم صلى الله عليه وآله.

والسلام عليكم وعلى العلماء والأشراف والأعيان.

الراجي عفو ربه

محمد تقي الحائري الشيرازي

(٥) كتاب الشيخ محمَّد تقي الشّيرازيّ إلى الحاج جعفر أبي التمن

كتاب الميرزا محمد تقي الشيرازي الى الرؤساء والزعماء والأشراف والأفراد في كافة أنحاء العراق يحثهم فيه على الاستعداد والتهيؤ وذلك بعد أن طرقت مسامعه أخبار توكيل البغداديين للمندوبين الخمسة عشر. وذلك في ٩ - ١٠ رمضان ١٣٣٨ ونصه:

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نثقي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

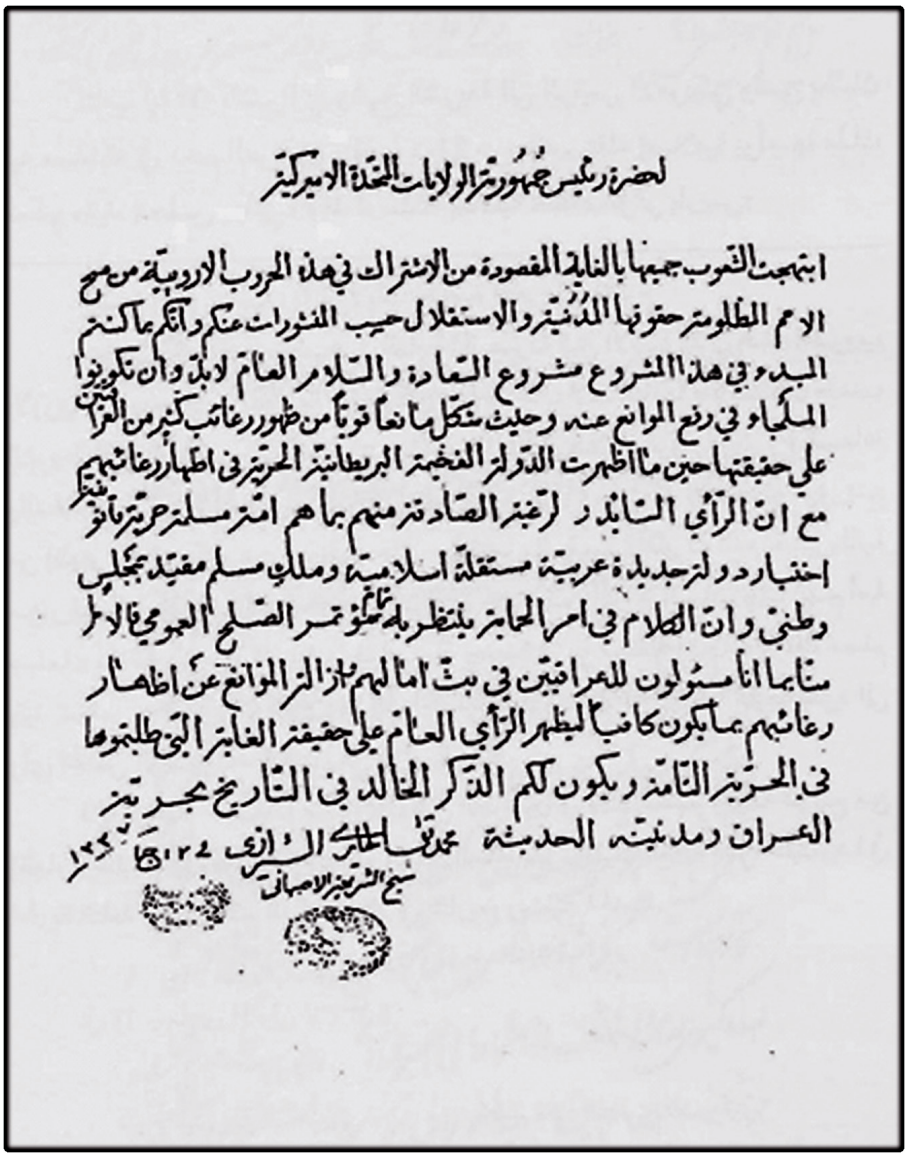
أما بعد:

فإن إخوانكم المسلمين في بغداد والكاظمية والنجف وكربلاء وغيرها من أنحاء أماكن العراق، قد اتفقوا فيما بينهم على الاحتجاج بمظاهرات سلمية وقد قام جماعة كثيرة بتلك المظاهرات مع المحافظة على الأمنية بوجه واحد طالبين حقوقهم المشروعة المنتجة لاستقلال العراق انشاء الله تعالى بحكومة إسلامية، وقد بلغتنا احساساتكم الإسلامية وتنبهاتكم الوطنية، فالواجب عليكم بل على جميع المسلمين الاتفاق مع إخوانكم بهذا المقصد الشريف، وأن يرسل كل قطر وناحية بمقصده الى عاصمة العراق بغداد للطلب بحقه، متفقاً مع الذين سيتوجهون من أنحاء العراق عن قريب الى بغداد وإياكم والإخلال بالأمنية والتخالف والتشاجر بعضكم مع بعض فإن ذلك مضر بمقاصدكم الإسلامية ومضيع لحقوقكم التي صار الآن أوان حصولها بأيديكم، وأوصيكم بالمحافظة على جميع الملل والنحل التي في بلادكم في نفوسهم وأعراضهم وأموالهم، ولا تنالوا واحد منهم بسوء أبداً، وفقكم الله تعالى لمراضيه.

والسلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته.

محمد تقي الحائري الشيرازي

(٦) كتاب الشيخ محمَّد تقي الشّيرازيّ إلى رؤساء العشائر والزعماء والأشراف

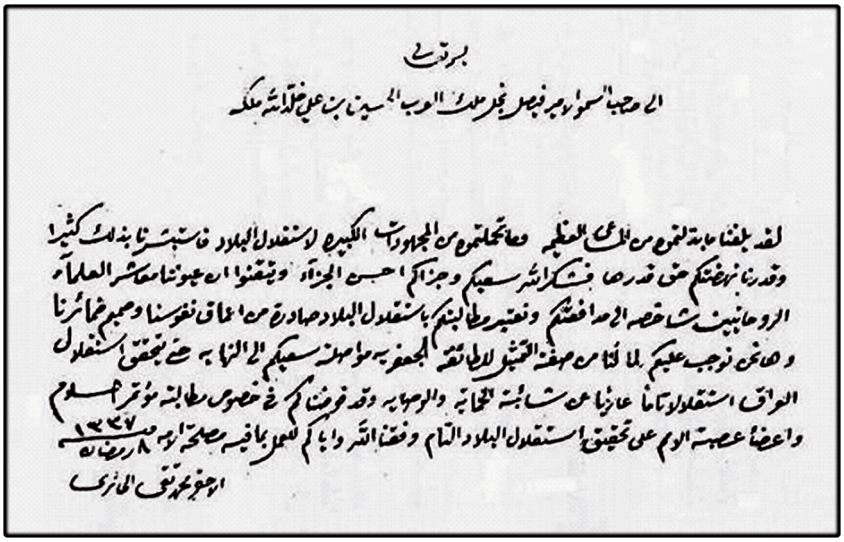


لحضرة رئيس جمهورية الولايات المتحدة الاميركية

ابتهجت القلوب جميعها بالغاية المقصودة من الاشتراك في هذه الحروب الاوربية من صح الامم المظلومة حقوقها المدنية والاستقلال حبيب المنشورات عنكم وانكم ما كنتم المبدء في هذا المشروع مشروع السعادة والسلام العام لابد وان تكونوا المسلم في رفع الموانع عنه وحيث شكل مانعا قويا من ظهور رغائب كثير من الغرائب على حقيقتها حين ما اظهرت الدولة الفخيمة البريطانية الحرية في اظهار رغائبهم مع ان الرأي السائد لرغبة الصادقة منهم بما هم امة مسلمة حرية تأتي باختيارها ولها جديدة عربية مستقلة اسلامية وملك مسلم مفيد بمجلس وطني وان الكلام في امر المحابر ينتظر به تمام تمر الصلح العمومي فالامر منا بما انا مسئولون للعراقيين في بث اما لهم من الزال الموانع عن اظهار رغائبهم بما يكون كافيا ليظهر الرأي العام على حقيقة الغاية التي طلبوها في الحرية التامة ويكون لكم الذكر الخالد في التاريخ بحرية العمران ومدنية الحديثة محمد تقي الطباطبائي الشيرازي ١٣٢٤هـ

سيح الشريعة الاصفهاني

(٧) مخاطبة الشَّيخ محمَّد تقي الشّيرازيّ الرئيس الأمريكيّ ويلسن



برقية
الى جناب سمو امير فيصل نجل ملك العرب الحسين بن علي خلد الله ملكه

لقد بلغنا ما بذلتموه من الجهاد العظيم وما تحملتموه من المجاهدات الكبيرة لاستقلال البلاد فاستبشرنا بذلك كثيرا وقدرنا نهضتكم حق قدرها فشكر الله سعيكم وجزاكم احسن الجزاء ويتعين ان يعاونا معاشر العلماء الروحانيين شخصيا الامة فتتم وتقتبر مطالبتكم باستقلال البلاد جهادا من اعماق نفوسنا وصميم ضمائرنا وهانحن نوجب عليكم بما لنا من صفة التمثيل الطائفة الجعفرية مواصلة سعيكم الى الغاية حتى يتحقق استقلال العراق استقلالا تاما غير شائبة الحماية والوصاية وقد فوضنا لكم في خصوص مطالبة مؤتمر السلام واعضاء عصبة الامم على تحقيق استقلال البلاد التام وفقنا الله واياكم للعمل بما فيه مصلحة البلاد ٨ رمضان ١٣٣٧
الراجي محمد تقي الشيرازي

(٨) مخاطبة الشَّيخ محمّد تقي الشّيرازيّ الأمير فيصل بن الحسين

كتاب الإمام الشيرازي الى عصبة الأمم وقد أرسلها الى جنيف عن طريق ايران:

انني لما قلدتني الأمة الإسلامية في المرجعية الروحانية أبث عنها صريح الشكوى الى سامي مقام جمعية الأمم بسبب ما تبديه الحكومة الاحتلالية البريطانية في العراق من ضروب القسوة وسفك الدماء البريئة، في حين أن العراقيين قاموا أكثر من المطلوب من الطاعة والرضوخ للضرائب، بل لكل جزاء وسيطرة شاءها الإنكليز وشاءها الهوى لهم، بيد أن العراقيين طلبوا انجاز مواعيد الدولتين المعظمتين البريطانية والفرنسوية بمنح الشعب العراقي الكريم استقلاله في إدارة شؤونه وتدبير مصالحه العامة وتأييد الدولتين لهذا الشعب الحر في إظهار رغائبه وحكمه الذاتي بتمام حريته، وعندما فاهت الأمة العراقية بطلب انجاز هذه الوعود المقطوعة من الدولتين المذكورتين، ثار ثائر الحكومة الإنكليزية، فقامت معتمدة على قوتها دون الحق، ففتكت بالعراقيين فتكاً ذريعاً، وأخذت تهاجم بطياريها ومدافعها حتى عدمت من أعدمته، ونفت وسجنت من أرادته وأحرقت دوراً وهدمتها، ونهبت أموالاً وصادرتها، وعملت اعمالاً لا تأتلف وروح المدنية المزعومة فيها، بل أن الأعمال التي جاءت بها يأباها كل انسان.

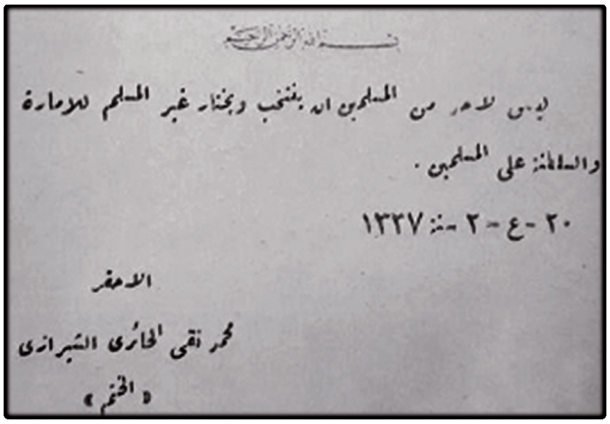
عند ذلك قام العراقيون مدافعين عن أنفسهم وشرفهم بعد أن يأسوا من إصغاء حكومة بريطانيا لهم حتى للتفاهم معهم بصورة سلمية، وبصفتكم ناصري الضعيف جئنا بهذه النبذة اليسيرة، نعلمكم موقف حكومة بريطانية بالعراق فنستجير بمن يمثل العدل، فانقذوا أمة تأبى أن تعيش دون أن تأخذ حقها الصريح المعترف به. ودمتم باحترام.

٢٧ ذي القعدة ١٣٣٨ هـ — محمد تقي الحائري

(٩) مخاطبة الشَّيخ محمَّد تقي الشّيرازيّ عصبة الأمم



(١٠) مخاطبة الشّيخ محمود الخليلي شيخ الشريعة الأصفهانيّ



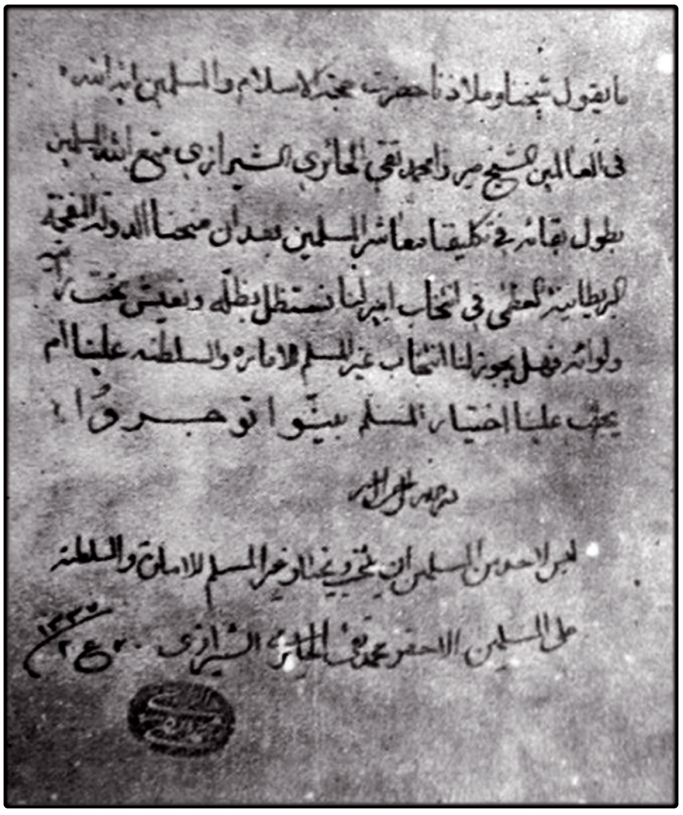
ليس للاحرار من المسلمين ان ينتخب ويختار غير المسلم للامارة والسلطنة على المسلمين .

٢٠ - ع - ٢ - سنة ١٣٢٧

الاحقر

محمد تقي الحائري الشيرازي

« الختم »



ما يقول شيخنا وملاذنا حضرت مجدد الاسلام والمسلمين ابو الائمة في العالمين الشيخ ميرزا محمد تقي الحائري الشيرازي متع الله المسلمين بطول بقائه في تكليف معاشر المسلمين بعد ان منحنا الدولة الفخيمة البريطانية العظمى في انتخاب امير لنا نستظل بظله ونعيش تحت رايته ولوائه فهل يجوز لنا انتخاب غير المسلم للامارة والسلطنة علينا ام يجب علينا اختيار المسلم بينوا توجروا

الجواب

ليس لاحد من المسلمين ان ينتخب ويختار غير المسلم للامارة والسلطنة على المسلمين الاحقر محمد تقي الحائري الشيرازي

(١١) فتوى الشيخ محمَّد تقي الشّيرازيّ بعدم انتخاب غير المسلم



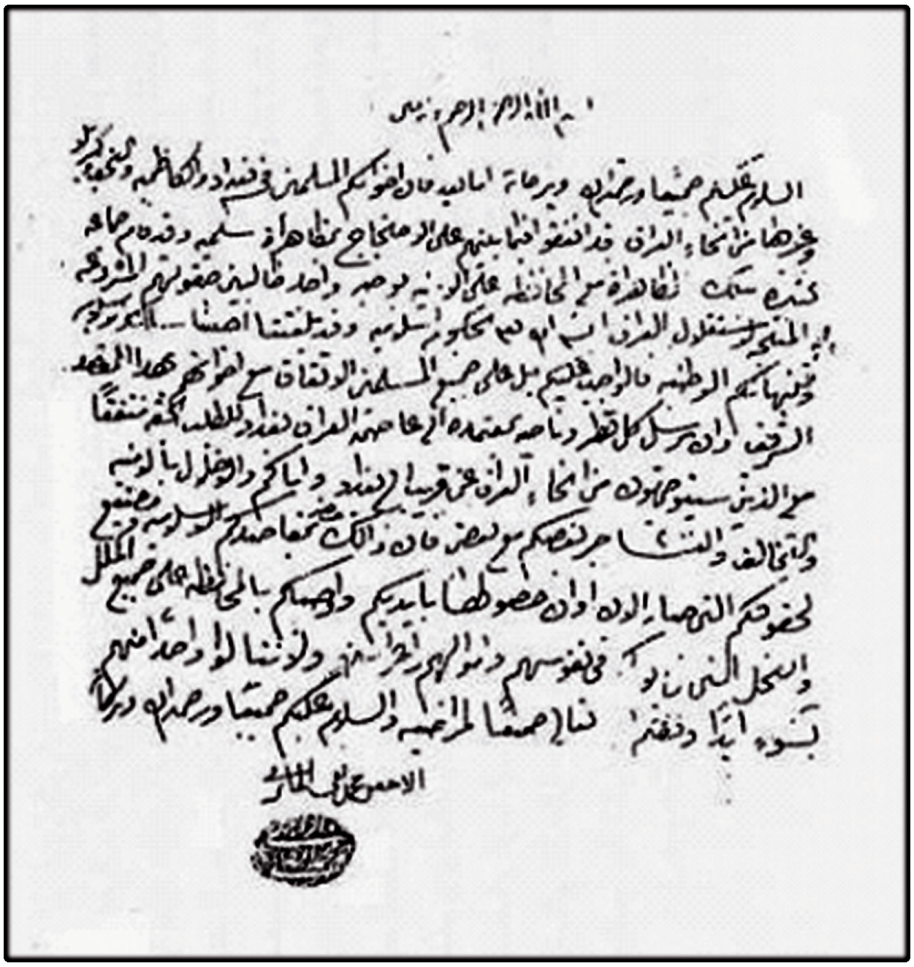
مطالبة الحقوق واجبة على العراقيين ، ويجب عليهم في ضمن
مطالبتهم رعاية السلم والأمن ويجوز لهم التوسل بالقوة الدفاعية اذا
امتنع الانكليز من قبول مطالبهم .

الأحقر

محمد تقي الحائري الشيرازي

« الختم »

(١٢) فتوى الشيخ محمَّد تقي الشّيرازيّ بالدفاع ومطالبة الحقوق



(١٣) مخاطبة الشيخ محمَّد تقي الشّيرازيّ المؤمنين في إرسال الوفود

كتاب الإمام الشيرازي الى الميجر بولي حاكم الحلة جواباً على كتابه المورخ ٢٢ حزيران ١٩٢٠:

الى حاكم سياسي الحلة الميجر بولي هداه الله

قرأنا كتابكم وتعجّبنا غاية العجب من مضمونه، حيث إن جلب العساكر لمقابلة الأشخاص المطالبين بحقوقهم المشروعة الضرورية لحياتهم من الأمور المعقولة، ولا تطابق أصول العدل والمنطق بوجه من الوجوه، ويحتمل أن الأشخاص الذين يقصدون الاستفادة من إيجاد الخلاف بين أهالي العراق والإنكليز هم الذين غشوكم لينالوا بواسطة ذلك مقاصدهم، وفي الليلة الماضية اردت مقابلتكم لرفع الشك في نفسكم كي لا تغفلوا عن هذه النكتة، ولكنكم امتنعتم عن ذلك، وإن نظريتنا في أمور المملكة أصلح وأنفع من سوق الجيوش واستعمال القوة الجبرية، وأدعوكم عجالة لأبلغكم أن توسلكم بالقوة في قبال مطالب البلاد واستدعاءاتها مخالف للعدل، ولإدارة البلاد، وإذا امتنعتم عن المجيء في هذه المرة أيضاً فستصبح وصيتي للأمة بخصوص مراعاة السلم ملغاة في ذاتها وأترك الأمة وشأنها، وبهذه الصورة تقع مسؤولية نتائج السوء عليك وعلى أصحابك.

وفي الختام لي الأمل أن تؤثر فيك هذه النصيحة كي لا يقع ما يفسد النظام والأمن، ولكي لا تكونوا سبباً لإراقة دماء الأبرياء.

٦/٥ شوال ١٣٣٨ هـ — محمد تقي الشيرازي

(١٤) مخاطبة الشيخ محمَّد تقي الشّيرازيّ حاكم الحلّة



موقع مكتب
سماحة آية الله العظمى السيد السيستاني (دام ظله)

— هل هنالك اي خطورة على سماحة السيد وافراد عائلته ؟
بسم الله الرحمن الرحيم . بعد سقوط النظام حصل انفلات امني في مدينة النجف الاشرف وظهرت مجموعات مسلحة من الاشرار والمفسدين و وقعت حوادث مؤسفة ، ولا يزال الامن غير مستتب في المدينة وهنالك مخاطر تهدد حياة المراجع ولاسيما سماحة السيد.
— هل يطلب سماحة السيد توفير الامن له ولعائلته ؟
سماحته يريد الامن لكل الناس بل لكل العراق ولجيرانه لنفسه وعائلته وقد جاءت عشرات الوفود القادمة لتهنئة سماحته وامرهم بالرجوع الى اماكنهم .
— تذكر بعض وسائل الاعلام وجود صراعات في زعامة الحوزة العلمية في النجف فما هو تعليقكم على ذلك ؟
موقع سماحة السيد في المرجعية الدينية في العراق وفي خارجه واضح ، وسماحته فوق المنازعات وليس طرفاً فيها ورعايته الابوية لجميع المؤمنين من مقلديه وغيرهم بل للعراقيين كافة.
— ما هو رأيكم لمستقبل الحكم في العراق ؟
المبدأ الذي نؤكد عليه سماحته هو ان الحكم في العراق يجب ان يكون للعراقيين بلا اي تسلط للاجنبي ، والعراقيون هم الذين لهم الحق في اختيار نوع النظام في العراق بلا تدخل للاجانب

(١٥) أجوبة أسئلة وكالة (رويترز) الأمريكية



موقع مكتب
سماحة آية الله العظمى السيد السيستاني (دام ظله)

بسم الله الرحمن الرحيم

١) تشكل نظام الحكم في العراق بعد الشعب العراقي وآليته ذلك ان تجرى انتخابات عامة لكي يختار كل عراقي من يمثله في مجلس تأسيسي لكتابة الدستور ثم يطرح الدستور الذي يقره هذا المجلس على الشعب للتصويت عليه، والمرجعية لا تمارس دوراً في السلطة والحكم.

٢) الذي نريده هو ان يتمكن الجيل لتشكيل حكومة منبعثة من ارادة الشعب العراقي بجميع طوائفه واعراقه.

٣) ينتظر من جميع الحكومات ان تحترم سيادة العراق وارادة شعبه ولا تتدخل في شؤونهم، وليس لدينا ارتباط بأية جهة اجنبية مهما يكن الشأن العراقي.

٤) العراقيون بجميع طوائفهم ومذاهبهم من الشيعة وغيرهم موحدون في المطالبة باحترام ارادتهم في تقرير مصيرهم ورفض اي مخطط اجنبي لمستقبلهم السياسي او الاقتصادي او الاجتماعي او الثقافي.

(١٦) أجوبة أسئلة وكالة (أسوشيتد برس) الأمريكية


موقع مكتب
سماحة آية الله العظمى السيد السيستاني (دام ظله)

بسم الله الرحمن الرحيم

١) الدور الرئيس للمرجع هو توجيه المؤمنين بالمبادئ الشرعية في مختلف شؤون الحياة الفردية والاجتماعية ، وهناك مهام اخرى تقوم بها المرجعية بحكم وظيفتها الاجتماعية الدينية ومنها اغاثة الفقراء ورعاية المؤسسات والمراكز الدينية ونحو ذلك.

٢) تستلزم الاحكام بصورة افضل ادراك واجبهم من تعليم الجاهلين، وتوضيح المؤمنين وارشادهم واصلاح ذات بينهم ونحو ذلك مما يرجع الى اصلاح الدين ودنياهم.

٣) ظهر الجواب عن هذا تقدم.

٤) سماحة الدين لا يطلب من رجاله الحكم وادخاله في كل شيء ويرى ضرورة ابتعاد علماء الدين عن مواقع المسؤوليات الادارية والتنفيذية.

٥) لا يتعارض بالكرامة التي تتسق عليها اذا لسنة الشرف ان تحترم دين الانجليزية وتأخذ بقيمه ولا تخالف في قراراتها شيئاً من احكامه.

٦) لم يتضح المقصود بالسؤال.

٧) كل مكلف يرجع في تقليد (المرجع الاعلم) الى من يثق به من اهل الخبرة فاذا تعددوا وتخلف رأي كل منهم عن الآخر فالاحوط تقليد الجميع.

٨) في القرآن الكريم واحاديث النبي (ص) واهل بيته (ع) الكثير مما يرغب بالعلم والعلماء ويحث على اكتساب كل فضيلة من الفضائل ومن ابرز ذلك قوله تعالى (فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب).

٩) لا تعليق حالياً تجاه احد منهم ولا نرى ضرورة ان يتسموا بالجمال للآخرين بل ان يكونوا انفسهم بانفسهم من دون تدخل احد.

١٠) خط طهران هو خط الثقافة الذي لهم مكاسبها ولا يزال يحتفظ بها.

١١) لا يهمنا الجواب عن ذلك.

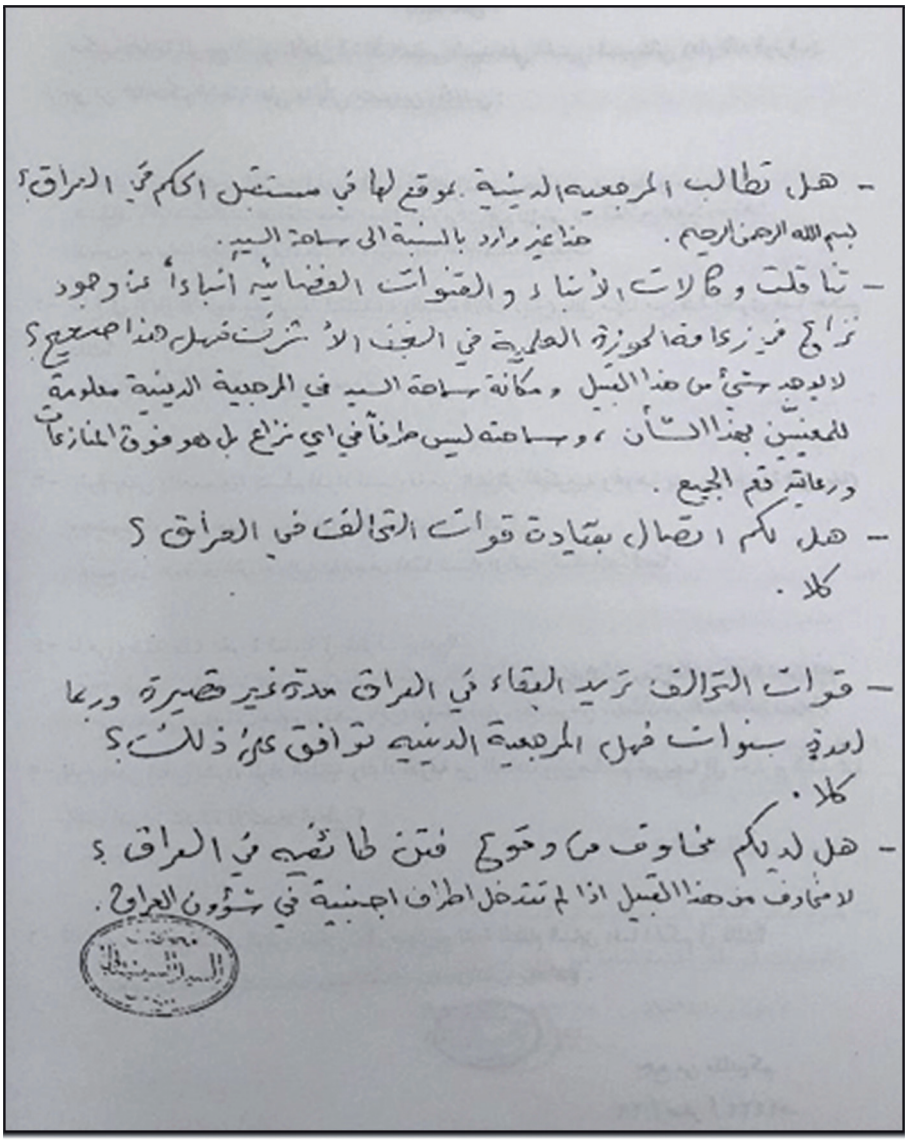
١٢) لم يزال الوضع غير آمن.

١٣) سماحة الدين تقتضي سعة اوقاته - سماحة السيد السيستاني لا يجيز الهدايا على اي شكل من الاشكال إلا شرعية واستقبال الزائرين وتكريمهم ولا يقبل الهدايا التي تقدم له او توهب له ، وقد تقتضي ظروف الوقت في بعض الاحيان مجاملة بعض الزائرات ولا تفسر بما تفسره بعض الثقافات.

١٤) بالنيابة عن استفتاء. في الاخير (تفاءلوا بالخير تجدوه).

مكتب السيد السيستاني

(١٧) أجوبة أسئلة صحيفة (الواشنطن بوست) الأمريكيّة



- هل تطالب المرجعية الدينية بموقع لها في مستقبل الحكم في العراق؟
بسم الله الرحمن الرحيم. هذا غير وارد بالنسبة الى سماحة السيد.
- تناقلت وكالات الأنباء والقنوات الفضائية أنباءً عن وجود نزاع في مرجعية الحوزة العلمية في النجف الأشرف فهل هذا صحيح؟
لابد حتى من هذا القبيل، ومكانة سماحة السيد في المرجعية الدينية معلومة للمعنيين بهذا الشأن، وسماحته ليس طرفاً في اي نزاع بل هو فوق المنازعات وراعٍ لقيم الجميع.
- هل لكم اتصال بقيادة قوات التحالف في العراق؟
كلا.
- قوات التحالف تريد البقاء في العراق مدة غير قصيرة وربما لعدة سنوات فهل المرجعية الدينية توافق على ذلك؟
كلا.
- هل لديكم مخاوف من وقوع فتن طائفية في العراق؟
لا مخاوف من هذا القبيل اذا لم تتدخل اطراف اجنبية في شؤون العراق.

(١٨) أجوبة أسئلة صحيفة (النيويورك تايمز) الأمريكيّة


موقع مكتب
سماحة آية الله العظمى السيد السيستاني (دام ظله)

بسمه تعالى

١). الوضع الامني سيئ والاعمال الاجرامية تعم مختلف ارجاء العراق .
٢). سماحة السيد يؤكد على ضرورة ان يكون الحوار الدستوري الذي سيعقد الدستور القادم منتجاً من قبل الشعب لا معيناً من اية جهة كانت .
٣) لا مبرر لتواجدهم من الاساس واذا كانت هناك حاجة الى قوات اجنبية لحفظ الامن والاستقرار في العراق في المرحلة الانتقالية فلتكن تحت مظلة الامم المتحدة .
٤) اذا لم تتدخل الاياد الاجنبية في الشأن العراقي سيكون كل الشعب في العراق اكثر انسجاماً وتقارباً لاخصوص السنة .
٥) هذا جيد وفق ما تمليه مصلحة الشعب العراقي .
٦) ايكال ذلك الى المحاكم العراقية المختصة .

١/ رجب ١٤٢٤

SISTANI@SISTANI.ORG
WWW.SISTANI.ORG

(١٩) أجوبة أسئلة صحيفة (لو نوفيل أوبسر فاتور) الفرنسيّة



(٢٠) أجوبة أسئلة مجلّة (بولندا) الأسبوعيّة



موقع مكتب
سماحة آية الله العظمى السيد السيستاني (دام ظله)

بسم الله الرحمن الرحيم

أسئلة مجلة " ديرشبيجل " الألمانية الموجهة إلى سماحة السيد السيستاني دام ظله

١- هل تمت عملية إسقاط نظام صدام حسين بالشكل المنشود ؟

٢- إنكم يا سماحة السيد تحبذون إجراء إنتخابات عامة قبل نهاية شهر حزيران في حين يعمل المحتلون على إطالة فترة بقائهم و يدعون إلى تشكيل مجلس إنتقالي غير منتخب من الشعب ينقل السلطة فيما بعد لحكومة منتخبة في مستقبل غير معروف ، ما رأيكم في هذه الخطط ؟

٣- ماذا تتوقعون من دور للأمم المتحدة في المرحلة القادمة ؟

٤- هناك من يلوح ببروز حرب عرقية أو طائفية في العراق ، هل لديكم مخاوف حقيقة من ذلك ؟

٥- هناك من يخشى أن يؤدي الإنتخابات إلى إقامة حكومة طائفية في العراق ، هل هذا وارد في نظركم ؟

٦- ماهي الأسس التي يجب أن يقوم عليها عراق المستقبل ؟

٧- هناك من يتخوف من إقامة حكم ديني يحرم الأقليات من بعض حقوقها في ضوء تصريحات متطرفة من قبل البعض ، و الإعتداءات على حياة و ممتلكات عراقيين من طوائف مختلفة دون ما مبرر ، فهل هناك مايبرر تلك المخاوف أم سيبقى كل شيء كما هو الآن بالنسبة للمسيحيين و الطوائف الأخرى ؟

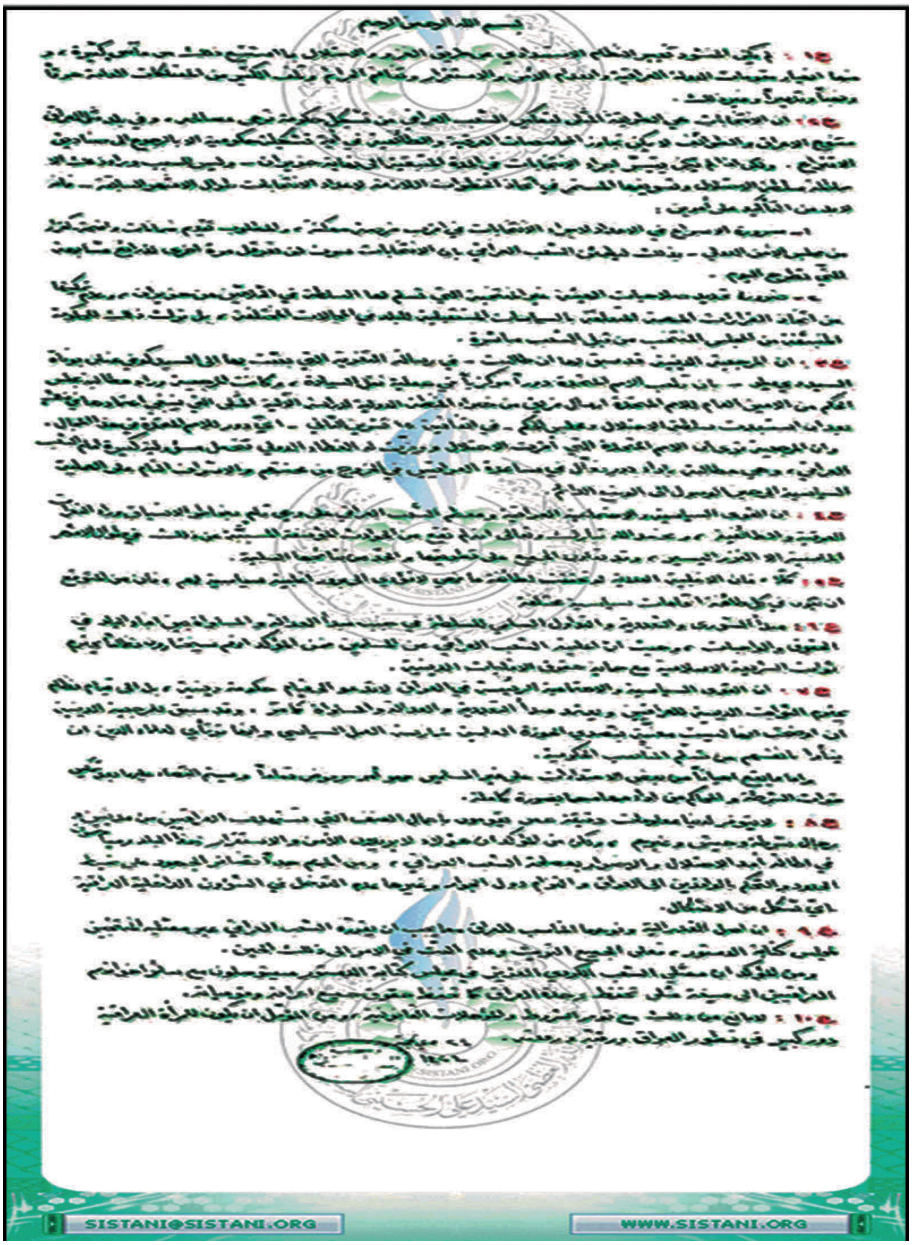
٨- من وراء عمليات القتل و التخريب التي يذهب ضحيتها الأبرياء من العراقيين ؟

٩- الأكراد يطالبون بنظام فيدرالي مبني على أسس قومية و جغرافية ، فما ترون في ذلك ؟

١٠- كثر الجدل فيما يتعلق بحقوق النساء في العراق ، فهل تجدون مانعا من مشاركة المرأة العراقية في العملية السياسية و تسلمها للمناصب المختلفة كعضوية البرلمان و الوزارة و غير ذلك ؟

فولكهارد فيندفور
مراسل العالم العربي لمجلة ديرشبيجل

(٢١) أسئلة مجلة (دير شبيغل) الألمانية



أجوبة أسئلة مجلة (دير شبيغل) الألمانية



موقع مكتب
سماحة آية الله العظمى السيد السيستاني (دام ظله)

بسم الله الرحمن الرحيم

مكتب سماحة آية الله العظمى السيد السيستاني دام ظله

السلام عليكم و رحمة الله و بركاته ، و بعد :
إلكم على علم بان المفوضية العليا للانتخابات قد قررت فتح مراكز تسجيل الناخبين في جميع أرجاء العراق لمدة ستة أسابيع إعتبارا من ١ / ١١ / ٢٠٠٤ ، فما هي توجيهات سيدنا المرجع ـ دام ظله ـ للمؤمنين في هذا الخصوص ؟
جمع من المؤمنين
٢٦ شعبان ١٤٢٥

بسمه تعالى

يجب على جميع العراقيين المؤهلين للتصويت من الذكور والإناث التحقق من ادراج اسمائهم في سجل الناخبين بصورة صحيحة ، وعدم ادراج اسمه او ادراج بصورة مغلوطة مثلاً مجلس مراجعة الهوية الاحوالية في منطقته وابراز المستمسكات المطلوبة للقراءة والتصحيح ، وعلى احباب المسيحيين الكلاء والمدعوين تشكل لجان شبيهة في مناطقهم لمساعدة العراقيين على انجاز هذا الامر المهم ، حتى يتسنى للجميع المشاركة في الانتخابات التي نأمل ان تجري في موعدها المقرر وان تكون حرة ونزيهة ومشاركة جميع العراقيين والله الموفق .

٢٦ شعبان المعظم
١٤٢٥هـ

SISTANI@SISTANI.ORG
WWW.SISTANI.ORG

(٢٢) استفتاء جمع من المؤمنين



موقع مكتب
سماحة آية الله العظمى السيد السيستاني (دام ظله)

بسم الله الرحمن الرحيم

مكتب سماحة آية الله العظمى السيد علي السيستاني دام ظله

السلام عليكم و رحمة الله و بركاته ، و بعد :

مع اقتراب موعد انتخابات مجلس النواب ـ الذي أنيط به مهمة تعديل الدستور و اقرار عشرات اللوائح القانونية ، و تنبثق منه الحكومة الجديدة التي تدير البلاد للسنوات الاربع القادمة ـ يسأل الكثير من المؤمنين عن موقف المرجعية الدينية العليا تجاه المشاركة في هذه الانتخابات ، و هل يختلف نظرها اليها عما كان عليه في الانتخابات الماضية ؟

يرجى توضيح ذلك ، أدام الله سيدنا المرجع ذخراً و ملاذاً .

جمع من المؤمنين

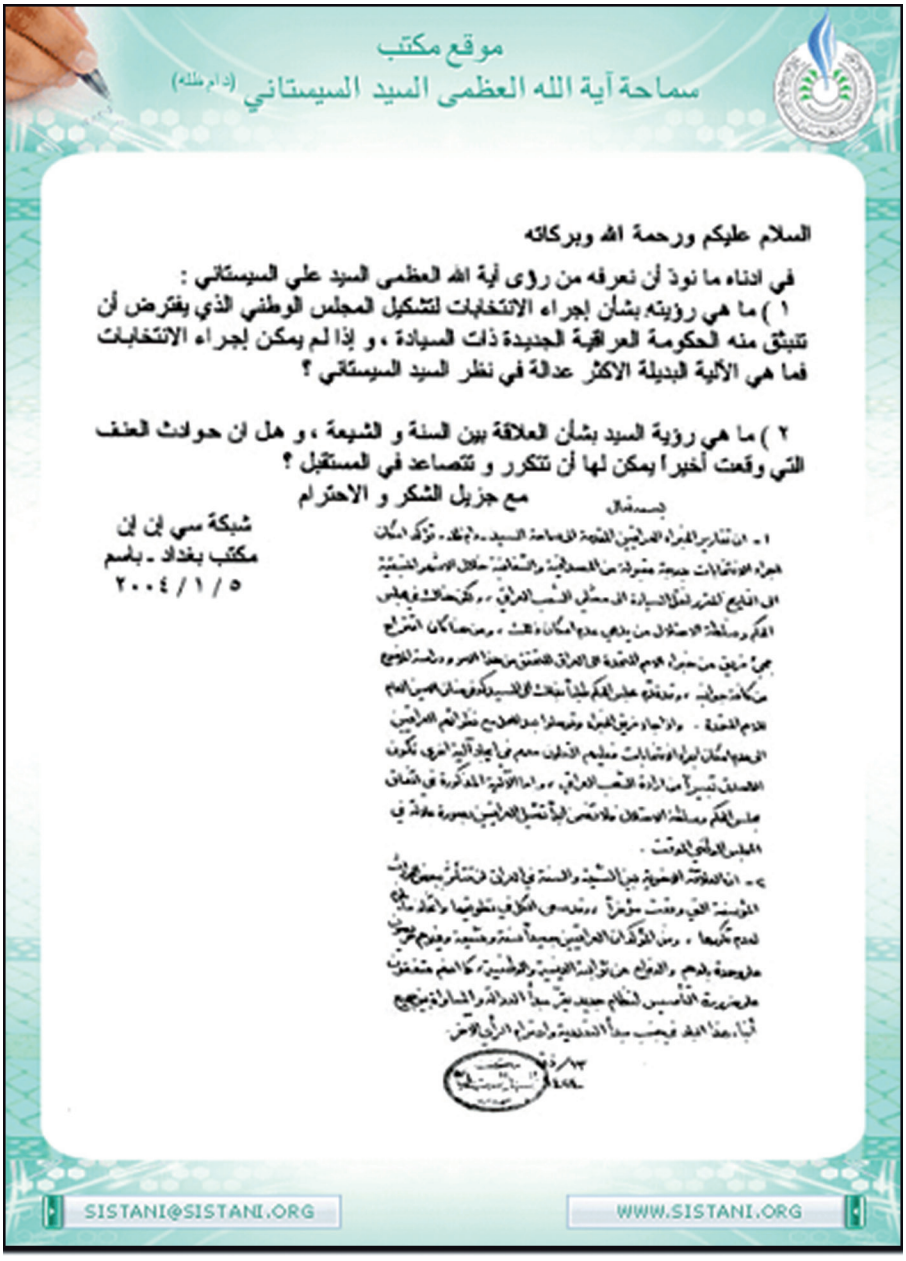
بسم الله

ان هذه الانتخابات لا تقل أهمية عن سابقتها ، وعلى الوطنيين ـ رجالاً ونساءً ـ أن يشاركوا فيها مشاركة واسعة ، ليختاروا حضوراً كبيراً وعزيزاً للذين يؤتمنون على أن يتسلموا ويديروا على عاتقهم الدفاع عن مجلس النواب القادم ، وأحد الفروض لابد أيضاً من الاهتمام بمن ينتخب الاصوات و تحريمها الاضاعة . وفق الله الجميع لما فيه خير البلاد والعباد ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

SISTANI@SISTANI.ORG

WWW.SISTANI.ORG

(٢٣) استفتاء جمع من المؤمنين


موقع مكتب
سماحة آية الله العظمى السيد السيستاني (دام ظله)

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

في اثناء ما نود أن نعرفه من رؤى آية الله العظمى السيد علي السيستاني :

١) ما هي رؤيته بشأن إجراء الانتخابات لتشكيل المجلس الوطني الذي يفترض أن تنبثق منه الحكومة العراقية الجديدة ذات السيادة ، و إذا لم يمكن إجراء الانتخابات فما هي الآلية البديلة الاكثر عدالة في نظر السيد السيستاني ؟

٢) ما هي رؤية السيد بشأن العلاقة بين السنة و الشيعة ، و هل ان حوادث العنف التي وقعت أخيراً يمكن لها أن تتكرر و تتصاعد في المستقبل ؟

مع جزيل الشكر و الاحترام

شبكة سي إن إن
مكتب بغداد - باسم
٢٠٠٤ / ١ / ٥

SISTANI@SISTANI.ORG
WWW.SISTANI.ORG

(٢٤) استفتاء جمع من المؤمنين



موقع مكتب
سماحة آية الله العظمى السيد السيستاني (دام ظله)

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة سيدنا ومرجعنا المفدى آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله).

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

أعلنت سلطات الاحتلال في العراق أنها قررت تشكيل مجلس لكتابة الدستور العراقي القادم ، وأنها ستعين أعضاء هذا المجلس بالمشاورة مع الجهات السياسية والاجتماعية في البلد، ثم تطرح الدستور الذي يقره المجلس للتصويت عليه في استفتاء شعبي عام.

نرجو التفضل ببيان الموقف الشرعي من هذا المشروع وما يجب على المؤمنين ان يقوموا به في قضية اعداد الدستور العراقي.

جمع من المؤمنين
٢٠/ربيع الآخر / ١٤٢٤هـ

بسمه تعالى

ان تلك السلطات لا تتمتع بأية سلاحية في تعيين اعضاء مجلس كتابة الدستور ، كما لا يمكن ان يجمع هذا المجلس دستوراً يطابق المصالح العليا للشعب العراقي وتعيين جهاته الوطنية التي من ركائزها الاساس الدين الاسلامي الحنيف والقيم الاصيلة للبلد ، فالمشروع المذكور يعتبر باطلاً من الاساس ، ولابد للوفاء من ابراء الذمة بالمطالبة بما ذكر كما ان على كل مؤمن ان يعمل على انتخاب من يمثله في مجلس تأسيسي لكتابة الدستور ، ثم يجري التصويت العام على الدستور الذي يقره هذا المجلس ، وعلى المؤمنين كافة المطالبة بتحقيق هذا الامر المهم والمساهمة فيه بأجزل حسن وجه ، أسأل الله تعالى بأسمائه وصفاته الجميلة وآلائه الجسيمة ان يصلح الاحوال.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . ٢٥/ربيع الثاني/١٤٢٤

SISTANI@SISTANI.ORG
WWW.SISTANI.ORG

(٢٥) استفتاء جمع من المؤمنين حول مشروع كتابة الدستور العراقي



موقع مكتب
سماحة آية الله العظمى السيد السيستاني (دام ظله)

بسم الله الرحمن الرحيم

١) الثوابت الدينية والمبادئ الاخلاقية والقيم الاجتماعية النبيلة للشعب العراقي ينبغي ان تكون هي الركائز الاساس للدستور العراقي القادم، الى جنب مبدأ الشورى والتعددية واحترام الاقلية لرأي الاكثرية ونحو ذلك.

٢) الدور الاساس للمرجعية الدينية هو توريد المؤسسين بالفتاوى الشرعية في مختلف نواحي الحياة، والسعي في ترويج الدين الحنيف على نهج ائمة اهل البيت عليهم السلام بما يشتمل عليه من مكارم الاخلاق ورعاية حقوق الآخرين وعدم التجاوز عليها.

٣) التواصل مع اخواننا اهل السنة تام سواء عن طريق اللقاءات المباشرة او غيرها، ووجهات النظر بيننا وبينهم متطابقة او متقاربة في معظم القضايا الرئيسة، والحوار هو الاسلوب الامثل لحل الخلاف ان وجد.

٤) المرجعية الدينية في النجف الاشرف تتواصل مع الناس للمتابعة من مساندة الجامعات وغيرهم، وتسعى الى رفع مستوى الوعي الثقافي لدى مختلف شرائح المجتمع العراقي، فان ذلك هو السبيل الوحيد لدرء الاخطار عن العراق وشعبه.

ملحوظة: تنشر جريدة (الزمان) احياناً بعض الاخبار الملفقة او غير الدقيقة منسوبة الى سماحة السيد المرجع، ومنها خبر تولي المرجعية الدينية لشؤون الامن في مدينتي النجف الاشرف وكربلاء.

١٧/ ص
١٤٢٤

SISTANI@SISTANI.ORG
WWW.SISTANI.ORG

(٢٦) أجوبة أسئلة جريدة الزمان



(٢٧) أجوبة أسئلة صحيفة (كزاتا ثيبورتشا) البولونية


موقع مكتب
سماحة آية الله العظمى السيد السيستاني (دام ظله)

بسمه تعالى

١- من يكتب الدستور العراقي القادم يجب ان يكون منتخباً من قبل الشعب العراقي ولا شرعية لآلية التعيين.

٢- ظهر الجواب عنه ما سبق.

٣- الثوابت الدينية والمبادئ الاخلاقية والقيم الاجتماعية للشعب العراقي يجب ان تكون الركائز الاساس للدستور العراقي القادم.

٤- كيف يمكن ان نؤيد بقاء قوات الاحتلال في العراق ؟!!

٥- سبق ان أبدينا تذمرنا واعتراضنا على سوء معاملتهم للمواطنين.

١٦/ع/٤ ١٤٢٤

SISTANI@SISTANI.ORG
WWW.SISTANI.ORG

(٢٨) أجوبة أسئلة صحيفة (بايونير) الهندية



موقع مكتب
سماحة آية الله العظمى السيد السيستاني (دام ظله)

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة آية الله العظمى السيد علي السيستاني أدام الله ظله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

سيدي ...

- هل هناك ما ينبغي عمله لتوحيد الصف الشيعي في العراق خاصة بعد أحداث كربلاء المقدسة مؤخرا ؟

- أصدرتم فتوى منذ عدة شهور تحثون فيها على انتخاب من يكتب دستور العراق الجديد ، ألا تعتقدون ان الاستفتاء على دستور كتبه الناس تم اختيارهم من كل شرائح المجتمع وفئاته يكفي من حيث شرعيته ؟

- لماذا يا سيدي لا نسمع صوتكم كثيرا في الأمور التي تهم العراقيين والعراق في هذه الفترة الحرجة من تاريخ البلاد ؟

وتقبلوا جزيل الشكر

حمزة هنداوي
مراسل وكالة انباء أسوشيتد برس الامريكية
في بغداد

(٢٩) أسئلة وكالة (أسوشيتد برس) الأمريكية



بسم الله الرحمن الرحيم

١ - الاختلاف في وجهات النظر ووجود اتجاهات متعددة في الوسط السني كسائر الاوساط الاخرى حالة طبيعية لايخشى منها ، والحوار الهادئ بين الاطراف المعنية هو الاسلوب الأمثل لحل الخلافات ، واحترام الاقلية لرأي الاكثرية وعدم محاولة الاكثرية للسيطرة على الاقلية والتحاكم لهم هو الاساس الذي يجب ان يراعى في العمل السياسي .

واما الذي حدث في كربلاء المقدسة من الصراع المسلح بين بعض الاهالي وبعض المجموعات المسلحة فقد نجم عن غياب السلطة المركزية عن الساحة بصورة مؤثرة وفاعلة ، ووجود اعداد كبيرة من الاسلحة بايدي عناصر غير منضبطة ، وقد سبق لساحة السيد - دام ظله - أن أكد قبل عدة شهور في مخاطبة لاعضاء مجلس الحكم و مسؤولين آخرين من الوزراء وغيرهم على لزوم اتخاذ اجراءات سريعة وفاعلة في سبيل سحب الاسلحة غير المرخصة من أيدي الناس ودعم الشرطة العراقية بالعناصر اللازمة والمعدات اللازمة لتأخذ دورها الطبيعي في حماية المجتمع من بروز اي ظاهرة مخلة بالأمن ، ولكن من المؤسف انهم لم يتخذوا - او لم يسع لهم ان يتخذوا - الاجراءات الضرورية في هذا المجال حتى آلت الامور الى الوضع الراهن ، وربما ستبرز مشاكل جديدة اخرى لو لم يبادروا الى اتخاذ الخطوات التي أكد عليها ساحته .

وينبغي ان يعرف الجميع ان ساحة السيد - دام ظله - ليس طرفاً في اي نزاع يحدث هنا وهناك ، وان رعايته الابوية كانت ولاتزال تعم جميع العراقيين ، وقد كلف مكتبه في النجف الاشرف الاخوة حسين الشامي وسالم دام توفيقهم ببذل اقصى الجهود في سبيل حل الصراع الذي حدث في كربلاء ، والتوصل الى اتفاق بين الاطراف المعنية لرفع فتيل الفتنة ، وقد قام بجهد كبير في هذا المجال و توصل الى اتفاق بين الزملاء لرفع الاسلحة من محيط الحرمين المقدسين والاماكن المزدحمة الاخرى و تشكيل لجنة لتطبيق هذا الاجراء .

٢ - في وضع العراق الحالي لاتوجد أية سهولة لكي تقوم باختيار اعضاء مجلس كتابة الدستور بصورة مقبولة من الجميع بحيث يتمثل في المجلس المشكل جميع شرائح المجتمع العراقي تمثيلاً عادلاً . بل ان من المؤكد ان المصالح الشخصية والفئوية والاهوية والحسابات المذهبية والطائفية ستدخل بصورة او باخرى في عملية الاختيار ، وليكون المجلس المشكل عاملاً آ الشرعية ، ولا يجدي عندئذ اجراء الاستفتاء على ماينتجونه من الدستور بـ (نعم) او (لا) ، فلابد بدل من اجراء انتخابات عامة لاختيار اعضاء المؤتمر الدستوري .

٣ - ان ساحة السيد - دام ظله - على الرغم من اهتمامه البالغ ومتابعته الدقيقة للاسأئلة التي توجه جوابه الا انه قد آثر عليه عدم الدخول في تفاصيل العمل السياسي ووضع المجال لمن يتولاهم الشعب العراقي من السياسيين لممارسة هذه المهمة ، ولكن ساحته يابى النصح والارشاد لمن يزوره ولغيره من اعضاء مجلس الحكم والوزراء زعماء الاحزاب وغيرهم .

والمؤسف ان بعض أئمة وسائل الاعلام تستغل هذا الموقف وتكتب بين الحين والآخر ابحاثاً على الاعمار المكذوبة وتروج الاشاعات التي لا أساس لها من الصحة .

ايران - قم
١٤٢٤/٩/٢٠هـ

SISTANI@SISTANI.ORG

WWW.SISTANI.ORG

أجوبة أسئلة وكالة (أسوشيتد برس الأمريكية)


موقع مكتب
سماحة آية الله العظمى السيد السيستاني (دام ظله)

بسم الله الرحمن الرحيم

١) اعضاء مجلس كتابة الدستور يجب ان يتم اختيارهم من قبل الشعب العراقي بجميع فئاته المؤهلين للانتخاب ، واما الشروط التي يجب توفرها في المشاركين في التصويت وفي المرشحين فهي شروط عامة معروفة .

وقد تم ترتيب انتخابات المجلس الدستوري في العديد من الدول الشرقية بإشراف الامم المتحدة - كما اخبرنا بذلك ممثل الامين العام في زيارته لمكتب السيد - فلماذا لا يمكن ترتيب ذلك في العراق ؟!!

٢) لا بد من آلية الانتخابات الحرة المباشرة في اختيار اعضاء مجلس كتابة الدستور . . .

٣) الدستور الذي يضعه مجلس هو منتخب من قبل الشعب لا يمكن القبول به .

٤) المهم ان تفسح المجال للعراقيين في ان يحكموا بلدهم بانفسهم من دون تسويف ومماطلة .

٧/ جمادى الاولى
١٤٢٤

مكتب السيد السيستاني

SISTANI@SISTANI.ORG
WWW.SISTANI.ORG

(٣٠) أجوبة أسئلة صحيفة (لوس أنجلوس تايمز) الأمريكية



موقع مكتب
سماحة آية الله العظمى السيد السيستاني (دام ظله)

بسم الله الرحمن الرحيم

١) لا صلاحية لأية جهة كانت في تعيين أعضاء مجلس كتابة الدستور بل يلزم ان يكون منتخباً من قبل الشعب العراقي عن طريق صناديق الاقتراع وهي الطريقة الوحيدة التي يمكن التوصل بها الى معرفة رأي الشعب العراقي في هذه القضية المهمة.

٢) جيش العراق هو الجيش الوطني الذي يقوده العراقيون ومهمته الدفاع عن العراق ارضاً وشعباً ومقدسات، ولا محل لجيش آخر الى جنب هذا الجيش.

٣) الحوزة العلمية مسألة يرجع امرها الى العقلاء تنطق او تصمت وفق مقتضيات المصلحة الدينية، ولا تعرف منهم المسار اليوم في السؤال ولا خططهم ولا اهدافهم ولا مصادر دعمهم في الداخل او الخارج.

٤) الدور الاساسي للحوزة العلمية هو التعليم والارشاد والتثقيف الديني ولكن ذلك لا يمنع من ان تبدي المرجعية الدينية رأيها في المنعطفات المهمة في حياة الشعب كما اعتاد الدستور الدائم للبلاد.

٤/٤/١٤٢٤

مكتب السيد السيستاني

SISTANI@SISTANI.ORG
WWW.SISTANI.ORG

(٣١) أجوبة أسئلة صحيفة (لوس أنجلوس تايمز) الأمريكية



(٣٢) صورة لموقع السيّد علي السيستاني دام ظله ونشره لخطبة الجمعة التي أعلن فيها الدفاع الكفائيّ



الإعلام ينشر صدور فتوى الدفاع الكفائي من المرجعيَّة الدّينيَّة العليا في خطبة الجمعة على لسان ممثّلها إمام الجمعة في كربلاء أمين العتبة الحسينيّة المقدّسة الشَّيخ المجاهد عبد المهدي الكربلائيّ-دام عزّه-



توافد الآلاف على معسكرات التدريب بعد صدور فتوى الدفاع الكفائيّ من المرجعيَّة الدّينيَّة العليا للالتحاق بساحات القتال للجهاد











(٣٣) القوّات التي تشكّلت في العتبات المقدّسة على إثر فتوى الدفاع الكفائي ولواء أنصار المرجعيَّة



بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

في عام ٢٠١٤ عندما سقطت الموصل ومناطق واسعة اخرى من العراق بيد داعش دعوتم في خطبة الجمعة الى الدفاع الكفائي، ومنذ ذلك اليوم تم تحرير العديد من المناطق وأمكن دفع المخاطر عن كثير من المدن، فهل تلك الدعوة لا تزال قائمة أم أن بإمكان المتطوعين الرجوع الى اعمالهم الاعتيادية؟ أفتونا مأجورين.

بسمه تعالى

قد افتينا بوجوب الالتحاق بالقوات المسلحة وجوباً كفائياً للدفاع عن الشعب العراقي وارضه ومقدساته، وهذه الفتوى لا تزال نافذة لاستمرار موجبها، بالرغم من بعض التقدم الذي احرزه المقاتلون الابطال في جبهات القتال.

١٤/٧/١٤٣٧هـ

(٣٤) نص فتوى سماحة السيّد علي السيستاني دام ظله في استمرار الجهاد بعد عام ونصف





(٣٥) رئيسُ الوزراء العراقيّ القائد العام للقوّات المسلحة الدكتور حيدر العباديّ يعلن بيان النصر النهائيّ على داعش بتأريخ ٩/١٢/٢٠١٧م



(٣٦) صورة لموقع السيّد علي السيستاني دامَ ظلّهُ ونشره نصائح وتوجيهات المرجعيَّة إلى المقاتلين في ساحات القتال

الاسم: حيدر
البريد الإلكتروني: @yahoo.com
الدولة: العراق - بلد
العمر: ٣١
الجنس: ذكر
رقم الاستفتاء: ٢٨٠١٧٢
الموضوع: استفسار

السؤال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .
حفظ الله مرجعنا المفدى واطال بعمره ذخرا للاسلام والمسلمين
يلاحظ انه عند تحرير بعض المناطق من الارهابيين يترك الاهالي مناطقهم وممتلكاتهم وعندئذٍ تقع أحياناً عمليات سلب ونهب وحرق وتفجير في تلك المناطق ويتم نقل بعض الممتلكات من سيارات واثاث ومواد غذائية الى مناطق اخرى على اعتبار انها غنائم حرب مع العلم انها للناس الذين تركوا منازلهم وليس للارهابيين.
على حد فهمي ان ما يحدث فيه اساءة كبيرة للجهاد والمجاهدين والى فتوى المرجعية الشريفة، ارجوا ان تنبهوا الناس على ذلك.
ولكم خالص التحية والسلام
ابنكم المخلص وخادمكم حيدر

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد أكدنا مراراً وتكراراً على حرمة التعدي على اموال المواطنين في المناطق المحررة من الارهابيين، وأوعزنا الى فضيلة العلامة الشيخ عبد المهدي الكربلائي دام علاه بالتأكيد على ذلك في خطب الجمعة في كربلاء المقدسة، فذكره عدة مرات ومنها في خطبة يوم ٢٥ شوال ١٤٣٥ باللفظ التالي:

(ان الدفاع عن الوطن والمواطنين في مواجهة المجموعات الارهابية شرف كبير لا يناله الا ذو حظ عظيم ، وقد أكدنا أكثر من مرة على بالغ تقديرنا واعتزازنا بأخوتنا وأبنائنا في القوات المسلحة ومن التحق بهم من المتطوعين الذين يبذلون دماءهم وارواحهم فداءً لهذا الوطن ، و لكن يبلغنا عن قليل ممن يحملون السلاح هنا او هناك قيامهم بممارسات خاطئة بل مدانة ومستنكرة في الاعتداء على اموال المواطنين وهتك حرمتهم وكرامتهم ، اننا اذ نكرر ادانتنا الشديدة لأية ممارسات من هذ النوع . ونؤكد على ان الدفاع عن الوطن ومقدساته لا يتسجم مع الاعتداء على أي مواطن مهما كان انتماؤه القومي او المذهبي او السياسي . تطالب الاجهزة الحكومية المعنية ان تضرب بيد من حديد على أي متجاوز على اموال المواطنين وحقوقهم ولا سيما اذا كان يظهر بلبوس الدفاع عن الوطن والمقدسات . ان التسامح و المساهلة في القضاء على هذه التجاوزات حتى وان كانت محدودة يستتبع عواقب غير محمودة بل بالغة الخطورة . اللهم اني قد بلغت فاشهد).

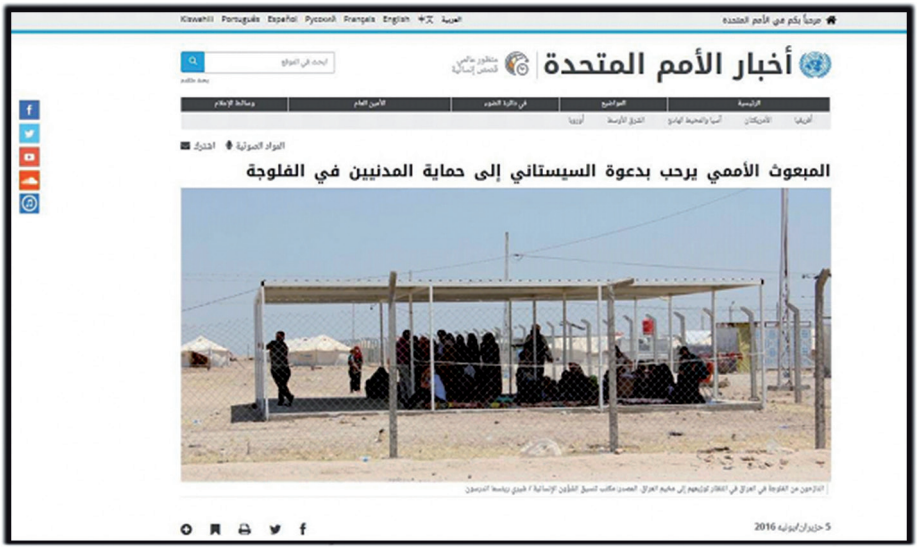
ومع ذلك نؤكد مرة أخرى فنقول: ان اموال المواطنين في الاماكن التي تدخلها القوات الامنية من الجيش والمتطوعين أو غيرهم ليست (غنائم حرب) وان (فرهود) المنقول منها واتلاف غير المنقول حرام حرام، وله آثار بالغة السوء على التعايش السلمي بين أبناء الوطن الواحد، فاتقوا الله . أيها الناس . ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة.

١١ /٣/ ١٤٣٦

(٣٧) نص الاستفتاء الوارد بتأكيد الحفاظ على ممتلكات المواطنين



(٣٨) موقع الأمم المتحدة ينشر لقاء ممثله الخاص بالسيّد علي السيستاني دام ظله



(٣٩) موقع الأمم المتحدة ينشر لقاء ممثله الخاص بالسيّد علي السيستاني دام ظله وتأكيد المرجع على حماية المدنيين في الفلوجة



(٤٠) موقع السيّد علي الحسيني السيستاني دام ظله ينشر خطبة النصر على داعش



الوقائع العراقية
وەقایعی عیراقی
الجريدة الرسمية لجمهورية العراق
رۆژنامەی کەرەسەی کۆماری عیراق
محتويات العدد ٤٤٢٩
قوانين
الأسباب الموجبة
تكريماً لكل من تطوع من مختلف أبناء الشعب العراقي دفاعا عن العراق في حفظ الدولة العراقية من هجمة الدواعش وكل من يعادي العراق ونظامه الجديد والذين كان لهم الفضل في رد المؤامرات المختلفة ومن اجل حفظ السلاح بيد القوات المسلحة والأمنية العراقية وتحت القانون وتعزيز هيبة الدولة وحفظ أمنها وجعل السلاح بيد الدولة فقط وتكريماً لكل من ساهم في بذل دمه في الدفاع عن العراق من المتطوعين والحشد الشعبي والحشد العشائري ،
شرع هذا القانون.
الوقائع العراقية – العدد ٤٤٢٩ (٥) ٢٠١٦/١٢/٢٦

العدد (٤٤٢٩) لجريدة الوقائع العراقيّة ونشرها لقانون الحشد الشعبيّ الذي أقرَّه مجلس النوّاب العراقيّ





المؤلف مع وفد العتبة الكاظمية المقدّسة والتواصل مع المجاهدين من أنصار لواء المرجعيَّة في (تل عبطة) إحدى نواحي محافظة نينوى وهم يستعدون لتحرير تلعفر في الموصل بتأريخ ١١ ربيع الآخر ١٤٣٨هـ الموافق ٢٠١٧/١/١٠م



زيارة وفد العتبة العلوية المقدّسة للمجاهدين في ساحات المعركة



زيارة وفد العتبة الحسينية المقدّسة للمجاهدين في ساحات المعركة



زيارة وفد العتبة العباسية المقدّسة للمجاهدين في ساحات المعركة



زيارات ودعم وفد المرجعيَّة الدّينيَّة للمجاهدين في ساحات المعركة





تلبية المجاهدين لفتوى المرجعيَّة الدّينيَّة في ثورة العشرين ١٩٢٠م



لااعطيكم بيدي اعطاء الذليل
[الثوار يرددون قول سيد الثائرين]



خيمة من خيم المجاهدين في الوند

من مواقف المجاهدين في ثورة العشرين





تلبية المجاهدين لفتوى المرجعيَّة الدّينيَّة في الدفاع الكفائيّ ٢٠١٤م



كان بريمر وكبار مساعديه يريدون أيضاً تجنب مواجهة ثانية مع السيستاني. غير أنهم كانوا، كما هو حالهم في الصيف المنصرم، مقيدين جراء عدم توفر وسيط جدير بالاعتماد عليه ومنطقي للتوسط لدى آية الله الكبير، والذي كان يرفض الاجتماع ببريمر أو بأي مسؤول أمريكي آخر. كان الأمريكيون يتطلعون بصفة متزايدة، في بغداد وفي واشنطن، إلى الأمم المتحدة لإنقاذ الموقف، وإن كانت توقعاتهم متفاوتة. ففي واشنطن، كان صناع القرار في مجلس الأمن القومي، ولاسيما في وزارة الخارجية، متلهفين لوجود بعثة رفيعة المستوى للأمم المتحدة. وفي بغداد، كان بريمر يخشى من خطر التخفيف من سلطته أو التنازل عن شيء منها ومن خطر قيام بعثة الأمم

تم إرسال الخطاب إلى الباچه چي، الذي قام بدوره بإطلاع السيستاني عليه. غير أن رد فعل السيستاني لم يكن ما كانت سلطة التحالف أو الباچه چي يتوقعانه. ففي تصريح السيستاني الذي رفض فيه نظام المؤتمرات الحزبية، قال السيستاني إنه لن يعيد النظر في قراره إلا إذا جاء وفد الأمم المتحدة إلى العراق وقرر بنفسه أن تلك الانتخابات غير ممكنة. أما وأن الأمم المتحدة كانت تطرح رأياً عابراً متضمناً في خطاب، فقد شعر آية الله بأن الولايات المتحدة كانت تسخّر المنظمة الدولية وتواجهه بالأمر الواقع. وقد أوضح باسلوب لاذع في اجتماعه مع الباچه چي، أن ما يتوقعه ليس فتوى من نيويورك بل مجيء فريق من الأمم

نصوص مختارة من كتاب (النصر المهدور) لمؤلّفه لاري دايَموند


Sistani's Jihad Fatwa One Year On: The Man Who Pulled Iraq From the Brink With a Single Statement
The Telegraph · TICKETS
For tickets to the best theatre shows, museums, galleries and tours
Al-Sistani: The quiet ruler
Mad World Podcast
NEWS
Iraq conflict: Shia cleric Sistani issues call to arms
Top Stories
Features

المُلحَقُ الثَّانِي

خُطَبٌ وَبَيَانَاتٌ

خطبة الجمعة لممثل المرجعيَّة الدّينيَّة العليا في كربلاء المقدّسة
الشَّيخ عبد المهدي الكربلائيّ-دام عزّه- وإعلانه
الدفاع الكفائيّ ١٤ شعبان ١٤٣٥هـ الموافق ١٣ /٦ /٢٠١٤م



https: //www.sistani.org/arabic/archive/24918/

قال الشَّيخ الكربلائي -دام عزّه- في خطبة صلاة الجمعة الثانية من الصحن الحسينيّ الشريف ما يأتي:

إنَّ العراق وشعبه يواجه تحديًّا كبيرًا وخطرًا عظيمًا، وإنَّ الإرهابيّين لا يهدفون إلى السيطرة على بعض المحافظات كنينوى وصلاح الدين فقط، بل صرحوا بأنَّهم يستهدفون جميع المحافظات، ولا سيّما بغداد وكربلاء المقدّسة والنجف الأشرف، فهم يستهدفون كُلَّ العراقيّين وفي جميع مناطقهم، ومن هنا فإنَّ مسؤوليّة التصدّي لهم ومقاتلتهم، هي مسؤوليّة الجميع، ولا يختص بطائفةٍ دون أخرى، أو بطرفٍ دون آخر.

وأكّد الكربلائيّ: إنَّ التحدّي وإنْ كان كبيرًا إلّا أنَّ الشعب العراقيّ الذي عرف عنه الشجاعة والإقدام، وتحمُّل المسؤوليّة الوطنيَّة والشرعيّة في الظروف الصعبة، أكبر من هذه التحديّات والمخاطر.

وأضاف الكربلائيّ: إنَّه لا يجوز للمواطنين الذين عهدنا منهم الصبر والشجاعة والثبات في مثل هذه الظروف، أنْ يدبَّ الخوفُ والإحباطُ في نفسِ أيٍّ واحدٍ منهم، بل لا بدّ أنْ يكون ذلك حافزًا لنا للمزيد من العطاء في سبيل حفظ بلدنا ومقدّساتنا.

ودعا الكربلائيّ: القيادات السياسيّة إلى ترك الاختلاف والتناحر، ولا سيّما خلال هذه الفترة العصيبة، وحثَّهم على توحيد مواقفهم، ودعمهم وإسنادهم للقوّات المسلّحة؛ ليكون ذلك قوّة إضافيّة لأبناء الجيش العراقي في الصمود والثبات.موضحًا أنّهم -أيّ القيادات السياسيّة- أمام مسؤوليّة تاريخيّة، ووطنيّة، وشرعيّة كبيرة.

وأضاف الكربلائيّ: إنَّ دفاع أبنائنا في القوّات المسلّحة، وسائر الأجهزة الأمنيّة هو دفاع مقدّس، ويتأكد ذلك حينما يتضح أنَّ منهج هؤلاء الإرهابيين المعتدين هو منهج ظلامي، بعيد عن روح الإسلام، يرفض التعايش مع الآخر بسلام، ويعتمد العنف، وسفك الدماء، وإثارة الاحتراب الطائفيّ، وسيلة لبسط نفوذه وهيمنته على مختلف المناطق في العراق، والدول الأخرى.

وخاطب الكربلائيّ أبناء القوّات المسلّحة قائلًا: اجعلوا قصدكم ونيّتكم ودافعكم هو الدفاع عن حرمات العراق، ووحدته، وحفظ الأمن للمواطنين، وصيانة المقدّسات من الهتك، ودفع الشرّ عن هذا البلد المظلوم، وشعبه الجريح.

ثمّ قال الكربلائيّ: «وفي الوقت الذي تؤكّد فيه المرجعيَّة الدّينيَّة العليا دعمها وإسنادها لكم، فإنّها تحثّكم على التحلّي بالشجاعة، والبسالة، والثبات، والصبر، وتؤكّد على أنَّ مَنْ يضحّي بنفسه منكم في سبيل الدفاع عن بلده وأهله وأعراضهم فإنه يكون شهيدًا إنْ شاء الله تعالى».

وأضاف: المطلوب أنْ يحثَّ الأبُ ابنه، والأمُّ ابنها، والزوجة زوجها على الصمود والثبات، دفاعًا عن حرمات هذا البلد ومواطنيه.

وتابع قائلًا: إنَّ طبيعة المخاطر المحدقة بالعراق وشعبه في الوقت الحاضر، تقتضي الدفاع عن هذا الوطن، وأهله، وأعراض مواطنيه، **وهذا الدفاع واجب على المواطنين بالوجوب الكفائيّ**، بمعنى أنَّه إذا تصدّى له من بهم الكفاية بحيث يتحقّق الغرض، وهو حفظ العراق، وشعبه، ومقدّساته يسقط عن الباقين.

ثمّ قال: ومن هنا فإنَّ المواطنين الذين يتمكنون من حمل السلاح ومقاتلة الإرهابيين دفاعًا عن بلدهم، وشعبهم، ومقدّساتهم عليهم التطوّع للانخراط في القوّات الأمنيّة.

واختتم ممثّل المرجع السيستانيّ كلامه بقوله: إنَّ الكثير من الضبّاط والجنود قد أبلوا بلاءً حسنًا في الدفاع، والصمود، وتقديم التضحيات، فالمطلوب من الجهات المعنية تكريم هؤلاء تكريمًا خاصًّا، لينالوا استحقاقهم من الثناء والشكر؛ وليكون حافزًا لهم ولغيرهم على أداء الواجب الوطنيّ الملقى على عاتقهم.

نصائح وتوجيهات المرجعيَّة الدّينيَّة للمقاتلين

في ساحات الجهاد بتأريخ ٢٢ ربيع الآخر ١٤٣٦هـ



https: //www.sistani.org/arabic/archive/24925/

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسّلام على خير خلقه محمَّد وآله الطيّبين الطاهرين.

أمَّا بعد: فليعلم المقاتلون الأعزَّة الذين وفَّقهم الله عزّ وجلّ للحضور في ساحات الجهاد وجبهات القتال مع المعتدين:

١. إنَّ الله سبحانه وتعالى كما ندب إلى الجهاد ودعا إليه وجعله دعامةً من دعائم الدين، وفضل المجاهدين على القاعدين، فإنَّه عزَّ اسمه جعل له حدودًا وآدابًا أوجبتها الحكمة، واقتضتها الفطرة، يلزم تفقهها ومراعاتها، فمَنْ رعاها حق رعايتها أوجب له ما قدَّره من فضله، وسنَّه من بركاته، ومن أخلَّ بها أحبط من أجره ولم يبلغ به أمله.

٢. فللجهاد آدابٌ عامَّة لا بُدَّ من مراعاتها حتى مع غير المسلمين، وقد كان النبيُّ ﷺ يوصي بها أصحابه قبل أنْ يبعثهم إلى القتال، فقد صَحَّ عن الإمام الصادق عليه السلام أنَّه قال: «**كان رسول الله ﷺ إذا أراد أنْ يبعث بسريَّة دعاهم فأجلسهم بين يديه، ثمّ يقول: سيروا باسم الله، وبالله، وفي سبيل الله، وعلى مِلَّة رسول الله ﷺ: لا تغلوا، ولا تمثِّلوا، ولا تغدروا، ولا تقتلوا شيخًا فانيًا، ولا صبيًّا، ولا امرأة، ولا تقطعوا شجرًا إلّا أنْ تضطرُّوا إليها**».

٣. كما أنَّ للقتال مع البغاة والمحاربين من المسلمين وأضرابهم أخلاقًا وآدابًا أُثرت عن الإمام علي عليه السلام في مثل هذه المواقف، ممّا جرت عليه سيرته، وأوصى به أصحابه في خطبه وأقواله، وقد أجمعت الأمَّة على الأخذ بها، وجعلتها حجَّةً فيما بينها وبين ربِّها، فعليكم بالتأسّي به، والأخذ بمنهجه، وقد قال عليه السلام في بعض كلامه مؤكِّدًا لما ورد عن النبي ﷺ في حديث الثقلين والغدير وغيرهما: «**انظروا أهل بيت نبيِّكم فالزموا سمتهم، واتبعوا أثرهم، فلن يخرجوكم من هدًى، ولن يعيدوكم في ردًى، فإنْ لَبَدُوا فالبدُوا، وإنْ نهضوا فانهضوا، ولا تسبقوهم فتضلوا، ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا**».

٤. فاللهَ اللهَ في النفوس، فلا يُستحلَّن التعرُّض لها بغير ما أحلَّه الله تعالى في حال من الأحوال، فما أعظم الخطيئة في قتل النفوس البريئة، وما أعظم الحسنة بوقايتها وإحيائها، كما ذكر الله سبحانه وتعالى في كتابه، وإنَّ لقتل النفس البريئة آثارًا خطيرة في هذه الحياة وما بعدها، وقد جاء في سيرة أمير المؤمنين عليه السلام شدَّة احتياطه في حروبه في هذا الأمر، وقد قال في عهده لمالك الأشتر - وقد عُلِمت مكانتُه عنده ومنزلتُه لديه-: «**إيَّاك والدماء وسفكها بغير حِلِّها، فإنَّه ليس شيء أدعى لنقمة، وأعظم لتبعة، ولا**

أحرى بزوال نعمة، وانقطاع مدّة، من سفك الدماء بغير حقِّها، والله سبحانه مبتدأ بالحكم بين العباد فيما تسافكوا من الدماء يوم القيامة، فلا تقوينَّ سلطانك بسفك دم حرام، فإنَّ ذلك مما يضعفه ويوهنه، بل يزيله وينقله، ولا عذر لك عند الله ولا عندي في قتل العمد، لأنَّ فيه قود البدن».

فإنْ وجدتم حالة مشتبهة تخشون فيها المكيدة بكم، فقدِّموا التحذير بالقول، أو بالرمي الذي لا يصيب الهدف، أو لا يؤدِّي إلى الهلاك، معذرةً إلى ربِّكم، واحتياطًا على النفوس البريئة.

٥. اللهَ اللهَ في حرمات عامة الناس مِمَّن لم يقاتلوكم، ولا سيَّما المستضعفين من الشيوخ والولدان والنساء، حتى إذا كانوا من ذوي المقاتلين لكم، فإنَّه لا تحلُّ حرمات مَنْ قاتلوا غير ما كان معهم من أموالهم. وقد كان من سيرة أمير المؤمنين عليه السلام أنَّه كان ينهى عن التعرُّض لبيوت أهل حربه، ونسائهم، وذراريهم، على الرغم من إصرار بعض مَنْ كان معه – خاصة من الخوارج– على استباحتها، وكان يقول: «**حارَبنا الرجال فحاربناهم، فأمَّا النساء والذراري فلا سبيل لنا عليهم، لأنهنَّ مسلمات وفي دار هجرة، فليس لكم عليهن سبيل، فأمَّا ما أجلبوا عليكم واستعانوا به على حربكم وضمَّه عسكرهم وحواه فهو لكم، وما كان في دورهم فهو ميراث على فرائض الله تعالى لذراريهم، وليس لكم عليهنَّ ولا على الذراري من سبيل**».

٦. اللهَ اللهَ في اتِّهام الناس في دينهم نكايةً بهم، واستباحةً لحرماتهم كما وقع فيه الخوارج في العصر الأوّل، وتبعه في هذا العصر قوم من غير أهل الفقه في الدين، تأثُّرًا بمزاجياتهم وأهوائهم، وبرَّروه ببعض النصوص التي تشابهت عليهم، فعظم ابتلاء المسلمين بهم. واعلموا أنَّ مَنْ شهد

الشهادتين كان مسلمًا يُعصم دمُه ومالُه، وإنْ وقع في بعض الضلالة وارتكب بعض البدعة، فما كُلُّ ضلالة بالتي توجب الكفر، ولا كُلُّ بدعة تؤدي إلى نفي صفة الإسلام عن صاحبها، وربما استوجب المرء القتل بفساد، أو قصاص، وكان مسلمًا.وقد قال الله سبحانه مخاطبًا المجاهدين: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾** واستفاضت الآثار عن أمير المؤمنين عليه السلام نهيه عن تكفير عامّة أهل حربه - كما كان يميل إليه طلائع الخوارج في معسكره-، بل كان يقول إنّهم قوم وقعوا في الشبهة، وإنْ لم يبرِّر ذلك صنيعهم، ولم يصحّ عُذرًا لهم في قبيح فعالهم، ففي الأثر المعتبر عن الإمام الصادق عن أبيه عليهما السلام: «**إنَّ عليًّا عليه السلام لم يكن ينسب أحدًا من أهل حربه إلى الشرك ولا إلى النفاق، ولكن يقول: هم إخواننا بغوا علينا**»، **وكان يقول لأهل حربه: «إنَّا لم نقاتلهم على التكفير لهم، ولم نقاتلهم على التكفير لنا»**.

٧. وإياكم والتعرُّض لغير المسلمين أيًّا كان دينه ومذهبه فإنَّهم في كنف المسلمين وأمانهم، فمن تعرَّض لحرماتهم كان خائنًا غادرًا، وإنَّ الخيانة والغدر لهي أقبح الأفعال في قضاء الفطرة ودين الله سبحانه، وقد قال عزّ وجلّ في كتابه عن غير المسلمين: **﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾**، بل لا ينبغي أنْ يسمح المسلمُ بانتهاك حرُمات غير المسلمين مِمَّن هم في رعاية المسلمين، بل عليه أنْ تكون له من الغيرة عليهم مثل ما يكون له على أهله، وقد جاء في سيرة أمير المؤمنين عليه السلام أنه لما بعث معاوية (سفيان

بن عوف من بني غامد) لشن الغارات على أطراف العراق – تهويلًا على أهله– فأصاب أهل الأنبار من المسلمين وغيرهم، اغتمَّ أمير المؤمنين عليه السلام من ذلك غمًّا شديدًا، وقال في خطبةٍ له: «**وهذا أخو غامد قد وردت خيله الأنبار وقد قتل حسان بن حسان البكري وأزال خيلكم عن مسالحها، ولقد بلغني أنَّ الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والأخرى المعاهدة فينتزع حجلها وقُلَبها وقلائدها ورعاثها ما تمتنع منه إلّا بالاسترجاع والاسترحام، ثمّ انصرفوا وافرين، ما نال رجلًا منهم كلم، ولا أريق لهم دم، فلو أنَّ امرأً مسلمًا مات من بعد هذا أسفًا ما كان به ملومًا، بل كان به عندي جديرًا**».

٨. اللهَ اللهَ في أموال الناس، فإنَّه لا يحلُّ مال امرئ مسلم لغيره إلّا بطيب نفسه، فمن استولى على مال غيره غصبًا فإنَّما حاز قطعة من قطع النيران، وقد قال الله سبحانه: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا**﴾، وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «**من اقتطع مال مؤمن غصبًا بغير حقه لم يزل الله معرضًا عنه ماقتًا لأعماله التي يعملها من البرِّ والخير لا يثبتها في حسناته، حتى يتوب ويردَّ المال الذي أخذه إلى صاحبه**»، وجاء في سيرة أمير المؤمنين عليه السلام أنَّه نهى أنْ يُستحلَّ من أموال من حاربه إلّا ما وجد معهم وفي عسكرهم، ومَنْ أقام الحجة على أنَّ ما وجد معهم فهو من ماله أعطى المال إياه، ففي الحديث عن مروان بن الحكم قال: «**لمَّا هَزَمنا عليٌّ بالبصرة رَدَّ على الناس أموالهم، مَنْ أقام بيِّنة أعطاه، ومَنْ لم يقم بيِّنةً أحلفه**».

٩. اللهَ اللهَ في الحرمات كُلِّها، فإيَّاكم والتعرُّض لها، أو انتهاك شيء منها بلسان أو يد، واحذروا أخذ امرئ بذنب غيره، فإنَّ الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿**وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى**﴾، ولا تأخذوا بالظنَّة وتشبهوه على أنفسكم

بالحزم، فإنَّ الحزم احتياط المرء في أمره، والظنة اعتداؤه على غيره بغير حجة، ولا يحملنَّكم بغض مَنْ تكرهونه على تجاوز حرماته، كما قال الله سبحانه: ﴿**وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى**﴾، وقد جاء عن أمير المؤمنين عليه السلام أنَّه قال في خطبة له في وقعة صفين في جملة وصاياه: «**ولا تمثِّلوا بقتيل، وإذا وصلتم إلى رحال القوم فلا تهتكوا سترًا، ولا تدخلوا دارًا، ولا تأخذوا شيئًا من أموالهم، إلا ما وجدتم في عسكرهم، ولا تهيجوا امرأة بأذىً وإنْ شتمن أعراضكم، وسبين أمراءكم وصلحاءكم**»، وقد ورد أنَّه عليه السلام في حرب الجمل - وقد انتهت- وصل إلى دار عظيمة فاستفتح ففُتحت له، فإذا هو بنساءٍ يبكين بفناء الدار، فلمَّا نظرن إليه صحن صيحة واحدة، وقلن هذا قاتل الأحبَّة، فلم يقل شيئًا، وقال بعد ذلك لبعض مَنْ كان معه مشيرًا إلى حجرات كان فيها بعض رؤوس مَنْ حاربه وحرَّض عليه كمروان بن الحكم وعبد الله بن الزبير: «**لو قتلتُ الأحبة لقتلتُ مَنْ في هذه الحجرة**»، كما ورد أنَّه عليه السلام قال في كلام له وقد سمع قومًا من أصحابه كحجر بن عدي وعمرو بن الحمق يسبُّون أهل الشام أيَّام حربهم بصفين: (**إنِّي أكره لكم أنْ تكونوا سَبَّابين، ولكنَّكم لو وصفتم أعمالهم وذكرتم حالهم، كان أصوب في القول، وأبلغ في العذر، وقلتم مكان سَبِّكم إيَّاهم: «اللهُمَّ احقن دماءنا ودماءهم، وأصلح ذات بيننا وبينهم، واهدهم من ضلالتهم، حَتَّى يعرف الحقَّ مَنْ جهله، ويرعوي عن الغي والعدوان مَنْ لهج به». فقالوا له يا أمير المؤمنين: نقبل عِظتك ونتأدَّب بأدبك**).

١٠. ولا تمنعوا قومًا من حقوقهم وإنْ أبغضوكم ما لم يقاتلوكم، وقد جاء في سيرة أمير المؤمنين عليه السلام أنَّه جعل لأهل الخلاف عليه ما لسائر المسلمين ما

لم يحاربوه، ولم يبدأهم بالحرب حَتَّى يكونوا هم المبتدئين بالاعتداء، فمن ذلك أنَّه كان يخطب ذات مرة بالكوفة فقام بعض الخوارج وأكثروا عليه بقولهم(لا حكم إلّا لله) فقال: «**كلمة حق يراد بها باطل، لكم عندنا ثلاث خصال: لا نمنعكم مساجد الله أنْ تصلُّوا فيها، ولا نمنعكم الفيء ما كانت أيديكم مع أيدينا، ولا نبدأكم بحربٍ حتى تبدؤونا به**».

١١. واعلموا أنَّ أكثر من يقاتلكم إنَّما وقع في الشبهة بتضليل آخرين، فلا تعينوا هؤلاء المضلِّين بما يوجب قوّة الشبهة في أذهان الناس حَتَّى ينقلبوا أنصارًا لهم، بل أدرؤوها بحسن تصرفكم ونصحكم، وأخذكم بالعدل والصفح في موضعه، وتجنب الظلم والإساءة والعدوان، فإنَّ مَنْ درأ شبهة عن ذهن امرئ فكأنَّه أحياه، ومَنْ أوقع امرئ في شبهة من غير عذر فكأنه قتله. ولقد كان من سيرة أئمة أهل البيت عليهم السلام عنايتهم برفع الشبهة عَمَّن يقاتلهم، حَتَّى إذا لم تُرْجَ الاستجابة منهم، معذرة منهم إلى الله، وتربيةً للأمّة ورعايةً لعواقب الأمور، ودفعًا للضغائن ولا سيّما من الأجيال اللاحقة، وقد جاء في بعض الحديث عن الصادق عليه السلام أنَّ الإمام عليًّا عليه السلام في يوم البصرة لَمَّا صلا الخيول قال لأصحابه: (**لا تعجلوا على القوم حَتَّى أعذر فيما بيني وبين الله وبينهم**، فقام إليهم فقال: «**يا أهل البصرة هل تجدون عليَّ جورة في الحكم؟** قالوا: لا. قال: **فحيفًا في قَسَمٍ؟** قالوا: لا. قال: **فرغبة في دنيا أصبتها لي ولأهل بيتي دونكم فنقمتم عليَّ فنكثتم بيعتي؟** قالوا: لا. **قال فأقمتُ فيكم الحدود وعطَّلتها عن غيركم؟ قالوا: لا**»، وعلى مثل ذلك جرى الإمام الحسين عليه السلام في وقعة كربلاء، فكان معنيًّا بتوضيح الأمور ورفع الشبهات، حَتَّى يحيا مَنْ حَيَّ عن بيِّنة، ويهلك مَنْ هلك

عن بيِّنة، بل لا تجوز محاربة قوم في الإسلام أيًّا كانوا من دون إتمام الحجة عليهم، ورفع شبهة التعسُّف والحيف بما أمكن من أذهانهم، كما أكدت على ذلك نصوص الكتاب والسّنّة.

١٢. ولا يظنَّنَّ أحدٌ أنْ في الجور علاجًا لما لا يتعالج بالعدل، فإنَّ ذلك ينشأُ عن ملاحظة بعض الوقائع بنظرة عاجلة إليها من غير انتباه إلى عواقب الأمور ونتائجها في المدى المتوسط والبعيد، ولا اطِّلاع على سنن الحياة وتأريخ الأمم، حيث ينبِّه ذلك على عظيم ما يخلفه الظلم من شحنٍ للنفوس ومشاعر العداء، ممّا يهدُّ المجتمع هَدًّا، وقد ورد في الأثر: «**إنَّ مَنْ ضاق به العدل فإنَّ الظلم به أضيق**»، وفي أحداث التاريخ المعاصر عبرةٌ للمتأمل فيها، حيث نهج بعض الحُكّام ظلم الناس تثبيتًا لدعائم ملكهم، واضطهدوا مئات الآلاف من الناس، فأتاهم الله سبحانه من حيث لم يحتسبوا، حَتَّى كأنَّهم أزالوا ملكهم بأيديهم.

١٣. ولئن كان في بعض التثبُّت وضبط النفس وإتمام الحجة -رعاية للموازين والقيم النبيلة- بعض الخسارة العاجلة أحيانًا، فإنَّه أكثر بركة، وأحمد عاقبة، وأرجى نتاجًا، وفي سيرة الأئمة من آل البيت عليهم السلام أمثلة كثيرة من هذا المعنى، حَتَّى أنَّهم كانوا لا يبدؤون أهل حربهم بالقتال حتى يبدؤوا هم بالقتال وإن أصابوا بعض أصحابهم، ففي الحديث أنَّه لما كان يوم الجمل وبرز الناس بعضهم لبعض نادى مناد أمير المؤمنين عليه السلام: «**لا يبدأ أحدٌ منكم بقتالٍ حَتَّى آمركم**»، قال بعض أصحابه: «**فرموا فينا، فقلنا يا أمير المؤمنين: قد رُمينا**»، فقال: «**كُفُّوا**»، ثمّ رمونا فقتلوا مِنَّا، قلنا يا أمير المؤمنين: قد قتلونا، فقال: «**احملوا على بركة الله**»، وكذلك فعل الإمام الحسين عليه السلام في

يوم عاشوراء.

١٤. وكونوا لَمَنْ قِبَلكم من الناس حماة ناصحين، حتى يأمنوا جانبكم، ويعينوكم على عدوِّكم، بل أعينوا ضعفاءهم ما استطعتم، فإنَّهم إخوانكم وأهاليكم، واشفقوا عليهم فيما تشفقون في مثله على ذويكم، واعلموا أنَّكم بعين الله سبحانه، يحصي أفعالكم، ويعلم نِيَّاتكم، ويختبر أحوالكم.

١٥. ولا يفوتنكم الاهتمام بصلواتكم المفروضة، فما وفد امرئٌ على الله سبحانه بعمل يكون خيرًا من الصلاة، وإنَّ الصلاة لهي الأدب الذي يتأدَّب الإنسان مع خالقه، والتحية التي يؤديها تجاهه، وهي دعامة الدين، ومناط قبول الأعمال، وقد خففها الله سبحانه بحسب مقتضيات الخوف والقتال، حتى قد يكتفي في حال الانشغال في طول الوقت بالقتال بالتكبيرة عن كُلِّ ركعة ولو لم يكن المرء مستقبلًا للقبلة، كما قال عَزَّ مَنْ قائل: **﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ * فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾**، على أنَّه سبحانه وتعالى أمر المؤمنين بأنْ يأخذوا حذرهم وأسلحتهم، ولا يجتمعوا للصلاة جميعًا، بل يتناوبوا فيها حيطةً لهم. وقد ورد في سيرة أمير المؤمنين عليه السلام وصيته بالصلاة لأصحابه، وفي الخبر المعتبر عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال في صلاة الخوف عند المطاردة والمناوشة: «**يصلي كُلُّ إنسان منهم بالإيماء حيث كان وجهه، وإنْ كانت المسايفة والمعانقة وتلاحم القتال، فإنَّ أمير المؤمنين عليه السلام صلى ليلة صفين -وهي ليلة الهرير- لم تكن صلاتهم الظهر والعصر والمغرب والعشاء -عند وقت كُلِّ صلاة- إلّا التكبير والتهليل**

والتسبيح والتحميد والدعاء، فكانت تلك صلاتهم، لم يأمرهم بإعادة الصلاة».

١٦. واستعينوا على أنفسكم بكثرة ذكر الله سبحانه، وتلاوة كتابه، واذكروا لقاءكم به، ومنقلبكم إليه، كما كان عليه أمير المؤمنين عليه السلام، وقد ورد أنَّه بلغ من محافظته على وِرده أنه يُبسط له نطعٌ بين الصفين ليلة الهرير فيصلّي عليه وِرده، والسهام تقع بين يديه وتمر على صماخيه يمينًا وشمالًا فلا يرتاع لذلك، ولا يقوم حتى يفرغ من وظيفته.

١٧. واحرصوا أعانكم الله على أنْ تعملوا بخُلُق النبي وأهل بيته - صلوات الله عليهم- مع الآخرين في الحرب والسلم جميعًا، حَتَّى تكونوا للإسلام زينًا، ولقيمه مَثَلًا، فإنَّ هذا الدين بُنِيَ على ضياء الفطرة، وشهادة العقل، ورجاحة الأخلاق، ويكفي منبِّهًا على ذلك أنَّه رفع راية التعقل والأخلاق الفاضلة، فهو يرتكز في أصوله على الدعوة إلى التأمل والتفكير في أبعاد هذه الحياة وآفاقها، ثمّ الاعتبار بها، والعمل بموجبها، كما يرتكز في نظامه التشريعي على إثارة دفائن العقول، وقواعد الفطرة، قال الله تعالى: ﴿**وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا**﴾، وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «**فبعث -الله- فيهم رسله، وواتر أنبياءه إليهم ليستأدوهم ميثاق فطرته، ويذكِّرهم منسيَّ نعمته، ويحتجوا عليهم بالتبليغ، ويثيروا لهم دفائن العقول**»، ولو تفقَّه أهل الإسلام وعملوا بتعاليمه لظهرت لهم البركات، وعمَّ ضياؤها في الآفاق، وإياكم والتشبُّث ببعض ما تشابه من الأحداث والنصوص، فإنَّها لو رُدَّت إلى الذين يستنبطونه من أهل العلم - كما أمر الله سبحانه- لعلموا سبيلها ومغزاها.

١٨. وإيَّاكم والتسرُّع في مواقع الحذر فتلقوا بأنفسكم إلى التهلكة، فإنَّ أكثر ما يراهن عليه عدوُّكُم هو استرسالكم في مواقع الحذر بغير تروٍّ، واندفاعكم من غير تحوُّطٍ ومهنيَّة، واهتموا بتنظيم صفوفكم، والتنسيق بين خطواتكم، ولا تتعجَّلوا في خطوة قبل إنضاجها وإحكامها، وتوفير أدواتها ومقتضياتها، وضمان الثبات عليها، والتمسك بنتائجها، قال سبحانه: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انفِرُوا جَمِيعًا**﴾، وقال تعالى: ﴿**إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ**﴾، وكونوا أشدَّاء فوق ما تجدونه من أعدائكم فإنَّكم أولى بالحق منهم، وإنْ تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون، اللهم إلّا رجاءً مدخولًا، وأمانيَّ كاذبة، وأوهامًا زائفة، كسرابٍ بقيعةٍ يحسبه الظمآن ماءً، حجبتهم الشبهات بظلمائها، وعميت بصائرهم بأوهامها.

١٩. هذا وينبغي لمن قِبَلكم من الناس مِمَّن يتترس بهم عدوُّكُم أنْ يكونوا ناصحين لحماتهم، يقدِّرون تضحياتهم، ويبعدون الأذى عنهم، ولا يثيرون الظنة بأنفسهم، فإنَّ الله سبحانه لم يجعل لأحد على آخر حقًّا، إلَّا وجعل لذاك عليه حقًّا مثله، فلكُلٍّ مثل ما عليه بالمعروف. واعلموا أنَّكم لا تجدون أنصح من بعضكم لبعض إذا تصافيتم واجتمعتم فيما بينكم بالمعروف، حتى وإن اقتضى الصفح والتجاوز عن بعض الأخطاء، بل الخطايا وإنْ كانت جليلة، فمَنْ ظنَّ غريبًا أنصح له من أهله وعشيرته وأهل بلده ووالاه من دونهم فقد توهَّم، ومَنْ جَرَّب من الأمور ما جُرِّبت من قبل أوجبت له الندامة، وليعلم أنَّ البادئ بالصفح له من الأجر

مع أجر صفحه أجر كُلِّ ما يتبعه من صفح وخير وسداد، ولن يضيع ذلك عند الله سبحانه، بل يوفيه إيَّاه عند الحاجة إليه في ظلمات البرزخ وعرصات القيامة، ومَنْ أعان حاميًا من حماة المسلمين، أو خَلَّفه في أهله، وأعانه على أمر عائلته، كان له من الأجر مثل أجر مَنْ جاهد.

٢٠. وعلى الجميع أنْ يدعوا العصبيات الذميمة، ويتمسَّكوا بمكارم الأخلاق، فإنَّ الله جعل الناس أقوامًا وشعوبًا ليتعارفوا، ويتبادلوا المنافع، ويكون بعضهم عونًا للبعض الآخر، فلا تغلبنَّكم الأفكار الضيقة، والأنانيات الشخصية، وقد علمتم ما حلَّ بكم، وبالمسلمين عامة في سائر بلادهم، حَتَّى أصبحت طاقاتهم وقواهم وأموالهم وثرواتهم تُهدر في ضرب بعضهم لبعض، بدلًا من استثمارها في مجال تطوير العلوم، واستنماء النعم، وصلاح أحوال الناس، فاتَّقوا فتنة لا تصيبنَّ الذين ظلموا منكم خاصة، أمَّا وقد وقعت الفتنة، فحاولوا إطفاءها، وتجنَّبوا إذكاءها، واعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرَّقوا، واعلموا أنَّ الله إنْ يعلم في قلوبكم خيرًا يؤتكم خيرًا مما أخذ منكم، إنَّ الله على كُلِّ شيءٍ قدير.

خطبة النصر من الصحن الحسيني الشريف

والتي ألقاها سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي -دام عزّه-

بتأريخ(٢٦ /ربيع الأوّل/ ١٤٣٩هـ) الموافق(١٥ /١٢ /٢٠١٧م)



https: //www.sistani.org/arabic/statement/25875//

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أيّها الإخوة والأخوات: قبل أيّام أعلن رسميًّا عن تحرير آخر جزء من الأراضي العراقيّة من سيطرة تنظيم داعش الإرهابي، وبهذه المناسبة نلقي على مسامعكم هذه الكلمة: أيّها العراقيون الشرفاء بعد ما يزيد على ثلاثة أعوام من القتال الضاري وبذل الغالي والنفيس ومواجهة مختلف الصعاب والتحديات انتصرتم على أعتى قوّة إرهابيّة استهدفت العراق بماضيه وحاضره ومستقبله، انتصرتم عليها بإرادتكم الصلبة وعزيمتكم الراسخة في الحفاظ على وطنكم وكرامتكم ومقدّساتكم، انتصرتم عليها بتضحياتكم الكبيرة حيث قدّمتم أنفسكم وفلذات أكبادكم وكُلُّ ما تملكون فداءً للوطن الغالي فسطَّرتم أسمى صور البطولة والإيثار

وكتبتم تاريخ العراق الحديث بأحرف من عِزٍّ وكرامة، ووقف العالم مدهوشًا أمام صلابتكم وصبركم واستبسالكم وإيمانكم بعدالة قضيتكم حتى تحقّق هذا النصر الكبير الذي ظن الكثيرون أنه بعيد المنال، ولكنكم جعلتم منه واقعًا ملموسًا خلال مدة قصيرة نسبيًّا، فحفظتم به كرامة البلد وعزّته وحافظتم على وحدته أرضًا وشعبًا، فما أعظمكم من شعب.

أيها المقاتلون الميامين.. يا أبطال القوّات المسلحة بمختلف صنوفها وعناوينها إنَّ المرجعيَّة الدّينيَّة العليا صاحبة فتوى الدفاع الكفائيّ التي سَخَّرت كُلَّ إمكاناتها وطاقاتها في سبيل إسناد المقاتلين وتقديم العون لهم، وبعثت بخيرة أبنائها من أساتذة وطلّاب الحوزة العلميّة إلى الجبهات دعمًا للقوّات المقاتلة، وقدّمت العشرات منهم شهداء في هذا الطريق... لا ترى لأحدٍ فضلًا يداني فضلكم، ولا مجدًا يرقى إلى مجدكم، في تحقيق هذا الانجاز التاريخي المهم.. فلولا استجابتكم الواسعة لفتوى المرجعيَّة وندائها، واندفاعكم البطولي إلى جبهات القتال، وصمودكم الأسطوري فيها بما يزيد على ثلاثة أعوام لما تحقّق هذا النصر المبين.

فالنصر منكم، ولكم، وإليكم، وأنتم أهله، وأصحابه، فهنيئًا لكم به، وهنيئًا لشعبكم بكم، وبوركتم، وبوركت تلك السواعد الكريمة التي قاتلتم بها، وبوركت تلك الحجور الطاهرة التي رُبِّيتم فيها، أنتم فخرنا، وعزُّنا، ومَنْ نباهي به سائر الأمم.

ما أسعد العراق، وما أسعدنا بكم، لقد استرخصتم أرواحكم، وبذلتم مهجكم في سبيل بلدكم وشعبكم ومقدّساتكم، إنّنا نعجز عن أنْ نوفِّيكم بعض حقكم، ولكن الله تعالى سيوفيكم الجزاء الأوفى، وليس لنا إلّا أنْ ندعوه بأنْ يزيد في بركاته عليكم، ويجزيكم خير جزاء المحسنين.

أيّها الإخوة والأخوات إنّنا اليوم نستذكر بمزيد من الخشوع والإجلال شهداءَنا الأبرار، الذين رَوَّوْا أرض الوطن بفيض دمائهم الزكيّة، فكانوا نماذج عظيمة للتضحية والفداء.

ونستذكر معهم عوائلهم الكريمة: آباءهم وأُمهاتهم، وزوجاتهم، وأولادهم، وإخوتهم، وأخواتهم، أولئك الأعزّة الذين فُجِعوا بأحبتهم، فغدوا يقابلون ألم الفراق بمزيد من الصبر والتحمّل.

ونستذكر بعزّة وشموخ أعزّاءنا الجرحى ولا سيّما مَنْ أُصيبوا بالإعاقة الدائمة وهم الشهداء الأحياء الذين شاء الله تعالى أنْ يبقوا بيننا شهودًا على بطولة شعب واجه أشرار العالم فانتصر عليهم بتضحيات أبنائه.

ونستذكر بإكبار وامتنان جميع المواطنين الكرام الذين ساهموا في رفد أبنائهم المقاتلين في الجبهات بكُلِّ ما يعزّز صمودهم، حيث كانوا خير نصير وظهير لهم، في واحدة من أروع صور تلاحم شعب بشرائحه ومكوناته كافة في الدفاع عن عزّته وكرامته.

ونستذكر بشكر وتقدير كُلَّ الذين كان لهم دور فاعل ومساند في هذه الملحمة الكبرى من المفكرين والمثقفين والأطباء والشعراء والكُتَّاب والإعلاميين وغيرهم.

كما نقدّم الشكر والتقدير لكُلِّ الأشقاء والأصدقاء الذين وقفوا مع العراق وشعبه في محنته مع الإرهاب الداعشي وساندوه وقدّموا له العون والمساعدة سائلين الله العلي القدير أنْ يدفع عن الجميع شر الأشرار وينعم عليهم بالأمن والسلام.

وهناك أمور عدّة لا بدّ من أنْ نشير إليها:

أوّلًا: إنَّ النصر على داعش لا يمثّل نهاية المعركة مع الإرهاب والإرهابيين، بل إنَّ هذه المعركة ستستمر وتتواصل ما دام أنَّ هناك أناسًا قد ضُلِّلوا فاعتنقوا

الفكر المتطرف الذي لا يقبل صاحبه بالتعايش السلمي مع الآخرين ممّن يختلفون معه في الرأي والعقيدة، ولا يتورع عن الفتك بالمدنيّين الأبرياء وسبي الأطفال والنساء، وتدمير البلاد للوصول إلى أهدافه الخبيثة، بل ويتقرب إلى الله تعالى بذلك. فحذارِ من التراخي في التعامل مع هذا الخطر المستمر والتغاضي عن العناصر الإرهابيّة المستترة والخلايا النائمة التي تتربص الفرص للنيل من أمن واستقرار البلد.

إنَّ مكافحة الإرهاب يجب أنْ تتم من خلال التصدي لجذوره الفكرية والدينيّة، وتجفيف منابعه البشرية والماليّة والإعلاميّة، ويتطلب ذلك العمل على وفق خطط مهنيّة مدروسة لتأتي بالنتائج المطلوبة، والعمل الأمني والاستخباري، وإنْ كان يشكّل الأساس في مكافحة الإرهاب إلّا أنَّ من الضروري أنْ يقترن ذلك بالعمل التوعوي لكشف زيف وبطلان الفكر الإرهابي، وانحرافه عن جادة الدين الإسلامي الحنيف، متزامنًا مع نشر وترويج خطاب الاعتدال والتسامح في المجتمعات التي يمكن أنْ تقع تحت تأثير هذا الفكر المنحرف، بالإضافة إلى ضرورة العمل على تحسين الظروف المعيشية في المناطق المحرّرة وإعادة إعمارها وتمكين أهلها النازحين من العود إليها بعزّة وكرامة وضمان عدم الانتقاص من حقوقهم الدستورية وتجنب تكرار الأخطاء السابقة في التعامل معهم.

ثانيًا: إنَّ المنظومة الأمنيّة العراقيّة ما تزال بحاجة ماسة إلى الكثير من الرجال الأبطال الذين ساندوا قوّات الجيش والشرطة الاتحادية خلال السنوات الماضية، وقاتلوا معها في مختلف الجبهات وأبلوا بلاءً حسنًا في أكثر المناطق

وعورةً وأشد الظروف قساوةً وأثبتوا أنهم أهلٌ للمنازلة في الدفاع عن الأرض والعرض والمقدّسات وحقّقوا نتائج مذهلة فاجأت الجميع داخليًّا ودوليًّا.. ولا سيّما الشباب منهم الذين شاركوا في مختلف العمليات العسكرية والاستخبارية واكتسبوا خبرات قتاليّة وفنيّة مهمّة وكانوا مثالًا للانضباط والشجاعة والاندفاع الوطنيّ والعقائديّ ولم يصبهم الوهن أو التراجع أو التخاذل..

إنَّ من الضروري استمرار الاستعانة والانتفاع بهذه الطاقات المهمّة ضمن الأطر الدستوريّة والقانونيّة التي تحصر السلاح بيد الدولة، وترسم المسار الصحيح لدور هؤلاء الأبطال في المشاركة في حفظ البلد وتعزيز أمنه حاضرًا ومستقبلًا، والوقوف بوجه أي محاولات جديدة للإرهابيّين بغرض النيل من العراق وشعبه ومقدّساته..

ثالثًا: إنَّ الشهداء الأبرار الذين سقوا أرض العراق بدمائهم الزكيّة وارتقوا إلى جنان الخلد مضرجين بها لفي غنىً عنا جميعًا، فهم في مقعد صدق عند مليك مقتدر، ولكن من أدنى درجات الوفاء لهم هو العناية بعوائلهم من الأرامل واليتامى وغيرهم، إنَّ رعاية هؤلاء وتوفير الحياة الكريمة لهم من حيث السكن والصحّة والتعليم والنفقات المعيشية وغيرها واجب وطني وأخلاقي وحق لازم في أعناقنا جميعًا، ولن تفلح أمة لا ترعى عوائل شهدائها الذين ضحوا بحياتهم وبذلوا أرواحهم في سبيل عزّتها وكرامتها، وهذه المهمّة هي بالدرجة الأولى واجب الحكومة ومجلس النوّاب بأنْ يوفّرا مخصّصات ماليّة وافية لتأمين العيش الكريم

لعوائل شهداء الإرهاب الداعشيّ بالخصوص، مقدّمًا على كثير من البنود الأخرى للميزانية العامّة.

رابعًا: إنَّ الحرب مع الإرهابيّين الدواعش خَلَّف عشرات الآلاف من الجرحى والمصابين في صفوف الأبطال المشاركين في العمليّات القتاليّة، وكثير منهم بحاجة إلى الرعاية الطبيّة وآخرون أصيبوا بعوق دائم، والعوق في بعضهم بالغ كالشلل الرباعي وفقدان البصر وبتر الأطراف، وهؤلاء الأعزّة هم الأحق بالرعاية والعناية ممّن سواهم، لما لهم من الفضل على جميع العراقيّين، فلولاهم لما تحرّرت الأرض وما اندحر الإرهاب وما حفظت الأعراض والمقدّسات، ومن هنا فإنَّ توفير العيش الكريم لهم وتحقيق وسائل راحتهم بالمقدار الممكن تخفيفًا لمعاناتهم واجبٌ وأيَّ واجب، ويلزم الحكومة ومجلس النوّاب أنْ يُوَفِّرا المخصّصات المالية اللازمة لذلك، وترجيحه على مصاريف أخرى ليست بهذه الأهميّة.

خامسًا: إنَّ معظم الذين شاركوا في الدفاع الكفائيّ خلال السنوات الماضية لم يشاركوا فيه لدنيًا ينالونها، أو مواقع يحظون بها، فقد هَبَّوا إلى جبهات القتال استجابة لنداء المرجعيَّة وأداءً للواجب الدينيّ والوطنيّ، دفعهم إليه حبّهم للعراق والعراقيّين، وغيرتهم على أعراض العراقيّات من أنْ تنتهك بأيدي الدواعش، وحرصهم على صيانة المقدّسات من أنْ ينالها الإرهابيّون بسوء، فكانت نواياهم خالصة من أي مكاسب دنيويّة، ومن هنا حظوا باحترام بالغ في نفوس الجميع، وأصبح لهم مكانة سامية في مختلف الأوساط الشعبيّة لا تدانيها مكانةُ أي حزب أو تيار سياسي، ومن

الضروري المحافظة على هذه المكانة الرفيعة، والسمعة الحسنة، وعدم محاولة استغلالها، لتحقيق مآرب سياسيّة يؤدي في النهاية إلى أنْ يحلَّ بهذا العنوان المقدّس ما حَلَّ بغيره من العناوين المحترمة نتيجة للأخطاء والخطايا التي ارتكبها من ادَّعوها.

سادسًا: إنَّ التحرك بشكل جدّي وفاعل لمواجهة الفساد والمفسدين يعدُّ من أولويّات المرحلة المقبلة، فلا بدّ من مكافحة الفساد المالي والإداريّ بكُلِّ حزم وقوّة من خلال تفعيل الأُطر القانونيّة وبخطط عمليّة وواقعيّة بعيدًا عن الإجراءات الشكلية والاستعراضيّة.

إنَّ المعركة ضدّ الفساد التي تأخّرت طويلًا لا تقلُّ ضراوة عن معركة الإرهاب إنْ لم تكن أشدّ وأقسى، والعراقيّون الشرفاء الذين استبسلوا في معركة الإرهاب قادرون بعون الله على خوض غمار معركة الفساد والانتصار فيها أيضًا، إنْ أحسنوا إدارتها بشكل مهني وحازم. نسأل الله العلي القدير أنْ يأخذ بأيدي الجميع إلى ما فيه خير العراق وصلاح أهله إنه سميع مجيب.

خطاب النصر لرئيس الوزراء القائد العام للقوّات المسلّحة

الدكتور حيدر العباديّ بتأريخ ٩/١٢/٢٠١٧م



http: //www.pmo.iq/press2017/9-12-201702htm

بسم الله الرحمنِ الرحيم

﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾

أيّها العراقيّون: إنَّ أرضكم قد تحرّرت بالكامل، وإنَّ مُدُنَكم وقُرَاكُم المغتصبة عادت إلى حضن الوطن، وحلم التحرير أصبح حقيقة، وملك اليد.

لقد أنجزنا المهمّة الصعبة في الظروف الصعبة، وانتصرنا بعون الله، وبصمود شعبنا، وبسالة قوّاتنا البطلة، وبدماء الشهداء والجرحى أثمرت أرضنا نصرًا تأريخيًّا مبينًا يفتخر به جميع العراقيّين على مَرِّ الأجيال. نعلنُ لأبناء شعبنا ولكُلِّ

العالم أنَّ الأبطال الغيارى وصلوا لآخر معاقل داعش وطهروها، ورفعوا علمَ العراق فوق مناطق غربي الأنبار التي كانت آخر أرض عراقيّة مغتصبة، وأنَّ علمَ العراق يرفرف اليوم عاليًا فوق جميع الأراضي العراقيّة، وعلى أبعد نقطة حدوديّة. على مدى ثلاث سنوات دخلت قوّاتكم البطلة المدن والقرى الواحدة بعد الأخرى، وأبلى المقاتل العراقي بلاءً أرعبَ العدوّ، وسَرَّ الصديق، وأذهل العالم، وهذه هي حقيقة العراقي الذي يقهر التحدّيات، وينتصر في أقسى الظروف وأصعبها.

أيّها العراقيّون الكرام: من حَقِّكم أَنْ تفخروا بانتصاراتكم، لأنَّها من صُنعِ أيديكم، وما تحقّقت إلّا بوعيكم، ووحدتكم، وتضحياتكم الغالية، فحافظوا على نصركم الكبير، وحافظوا على أرضكم ووحدتكم، وابدأوا على بركة الله يومًا جديدًا، ومستقبلًا مشرقًا، وانشروا في ربوع العراق الأمن والأمان.

وبهذه المناسبة التأريخية أتقدّم لجميع أبناء شعبنا العزيز، ومقاتلينا الأبطال، بالتهنئةِ والتبريك بهذا النصر الكبير، الذي يستحق أنْ نحتفل به اليوم، وفي كُلِّ عام، فهو نصر وعيد لجميع العراقيين.

ستبقى عمليات التحرير التي أطلقناها قبل ثلاث سنوات قصّة نجاح عراقيّة، وعلامة مضيئة في تأريخ العراق، وكفاح شعبه، ومسيرته الجهاديّة المباركة. وفي هذا اليوم أقول لعوائل الشهداء والجرحى: إنَّ دماء أبنائكم لم تذهب سدىً، ارفعوا رؤوسكم عاليًا، فأبناؤكم رفعوا رؤوس العراقيّين، ورفعوا راية العراقِ عاليًا.

وسيسجل التأريخ الموقف المشهود للمرجعيَّة الدّينيَّة العليا لسماحة السيّد على السيستانيّ دام ظله وفتواه التأريخيّة بالجهادِ الكفائيّ دفاعًا عن الأرض والمقدّسات:

تلك الفتوى التي استجابت لها الجموع المؤمنة شِيبًا وشبانًا في أكبر حملة تطوعيّة ساندت قوّاتنا المسلحة، وتحوّلت بعدها الحرب ضدّ الإرهاب إلى معركة وطنيّة شاملة، قَلَّ نظيرها، وتشكَّل على أساسها الحشد الشعبيّ، وقوافل المتطوّعين.

يا أبناء شعبنا الكريم: إنَّ فرحة الانتصار اكتملت بالحفاظ على وحدة العراق الذي كان على حافة التقسيم، وإنَّ وحدة العراق وشعبه أهم وأعظم إنجاز، فقد خرج العراق منتصرًا وموحَّدًا، والحمد لله رب العالمين، وسنمضي بالعزيمة والقوة نفسها في خدمة جميع أبناء شعبنا دون تمييز، وحفظ ثرواته الوطنيَّة وتنميتها، وتحقيق العدالة والمساواة، واحترام الحرّيات، والمعتقدات، والتنوّع الدينيّ، والقوميّ، والمذهبيّ، والفكريّ، الذي تزخر به أرض الرافدين، والالتزام بالدستور، والعمل على سيادة سلطة القانون في جميع أنحاءِ البلاد.

نحن الآن في مرحلة ما بعد الانتصار على داعش، هذه المرحلة التي كان يخشاها الإرهابيّون والفاسدون، أمَّا نحن وشعبنا المجاهد فنراها شمسًا أشرقت على أرض العراق الواحد لتطهره من كُلِّ سوء.

أيّها العراقيون: إنَّ الوحدة هي سلاحنا الذي انتصرنا به، ويجب أنْ نتمسك بهذه الوحدة ونعزّزها بكُلِّ ما نستطيع، والعراق اليوم لجميع العراقيّين، وثرواته ملك للجميع، في جنوبه وشماله وشرقه وغربه، ولا بدّ أنْ يقطف الجميع ثمار النصر أمنًا، واستقرارًا، وإعمارًا، وازدهارًا. إنَّ هدفنا المقبل لن يتوقّف عند إعمار المدن المحررة، وإنَّما سيشمل كُلَّ مدن العراق التي خرج منها المقاتلون، واستشهدوا دفاعًا عن وطنهم.

وأدعو السياسيين لتحمُّل مسؤولياتهم في حفظ الأمن والاستقرار، ومنع عودة الإرهاب مجددًا، وأناشدهم جميعًا الامتناع عن العودة للخطاب التحريضيّ والطائفيّ، الذي كان سببًا رئيسيًّا في المآسي الإنسانيّة، وبتمكين عصابة داعش من احتلال مدننا وتخريبها، وتهجير ملايين العراقيّين، إلى جانب ما بُذِلَ من تضحيات بشرية، وإنفاق هائل من ثروات البلاد.

إنَّ حصر السلاح بيد الدولة وسيادة القانون واحترامه، هما السبيل لبناء الدولة، وتحقيق العدالة والمساواةِ والاستقرار، إنَّ محاربة الفساد ستكون امتدادًا طبيعيًّا لعمليات تحرير الإنسان والأرض، ولن يبقى للفاسدين مكان في العرا ق، كما لم يبقَ مكان لداعش، وهذه معركة أخرى على الجميع المشاركة فيها بجديّة، كُلٌّ في محيطه، وساحة عمله، وعدم الاكتفاء بمراقبة نتائجها، فهي ليست مسؤوليّة فرد أو جهة واحدة.

إنَّ بلدكم أخذ وضعه الطبيعي بجدارة، وفتحنا صفحة جديدة للتعاون مع جميع الدول العربية، والمجاورة، ودول العالم على أساس احترام السيادة الوطنيّة، وتبادل المصالح، وعدم التدخل في الشؤون الداخليّة.

أُحيي المنتصرين جميعًا:

قوّاتنا البطلة من الجيش، والشرطة، والأجهزة الأمنية، والحشد الشعبي، وجهاز مكافحة الإرهاب، والقوّة الجوية، وطيران الجيش، وقوّات البيشمركة، وجميع صنوف وتشكيلات قوّاتنا المسلحة من الإسناد الهندسي، والطبي، والإمـداد، والمساندين من أبناء العشائر، والمواطنين في المناطق المحررة الذين تعاونوا مع جيشهم، وتحية لـوزارات ومؤسّسات الدولة التي بذلت جهودًا

مساندة، وأسهمت بإعادة الحياة، والبنى التحتية، والخدمات الأساسية، وأُحيي مواقف وتضحيات الصحفيين، والإعلاميين، والفنانين، والمثقفين، وكُلَّ كلمةٍ قِيلتْ، وكُلَّ صوت حُرٍّ وقف مع شعبنا وقوّاتنا في عمليات التحرير. إنَّ حلم داعش انتهى، ويجب أنْ نزيل كُلَّ آثاره، ولانسمح للإرهاب بالعودة مرة أخرى، فقد دفع شعبنا ثمنًا غاليًا من أمنه واستقراره، ومن دماء خيرة شبابه، ورجاله، ونسائه، وعانَتْ ملايين العوائل من مصاعب التهجير والنزوح، ولا بدّ أنْ نطوي هذه الصفحة إلى الأبد.إنَّنا وعلى الرغم من إعلان الانتصار النهائي يجب أنْ نبقى على حذر، واستعداد لمواجهة أيَّةِ محاولة إرهابيّة تستهدف شعبنا وبلدنا، فالإرهاب عدو دائم، والمعركة معه مستمرة، ولا بدّ أنْ نحافظ على هذه الوحدة التي هزمنا بها داعش، فهي سِرُّ الانتصار الكبير. الشكرُ موصولٌ لجميع الدول، والمنظمات الدوليّة والإنسانيّة، التي وقفت مع العراق وشعبه في هذه المعركة.

تحيةً لكُلِّ مقاتل عراقيّ حمل السلاح دفاعًا عن أرضه. تحيةً لأرواح الشهداء، وللجرحى، ولعوائلهم المعطاء، الذين حفظوا العراقَ أرضًا وشعبًا. عاش العراق واحدًا منتصرًا، ووطنًا آمنًا لجميع أبنائه. والحمد لله ربِّ العالمين.

الفهارس الفنيّة

١- الآيات القرآنية.

٢- أسماء المعصومين عليهم السلام.

٣- الأعلام.

٤- البلدان والأماكن.

٥- القوميّات والعشائر.

فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ...* ... وَكَانَ اللهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾	٩٧-٩٩	النساء	١٠٥
﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ... ﴾	٣٢	المائدة	١٠٣
﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ...﴾	٦٠	الأنفال	١٩
﴿انْفِرُوا خِفافًا وَثِقالًا...﴾	٤١	التوبة	١٨
﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنا بَنِي آدَمَ...﴾	٧٠	الإسراء	٩
﴿لا تَجْعَلُوا دُعاءَ الرَّسُولِ...﴾	٦٣	النور	١٩
﴿ذلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللهُ عِبادَه...﴾	٢٣	الشورى	٩٧
﴿لا يَنْهاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ...﴾	٨	الممتحنة	١٠٧

فهرس أسماء المعصومين عليهم السلام

المصطفى الأمين صلى الله عليه وآله = محمد سيد المرسلين= النبي الأكرم: ٩، ١٤، ١٠٥.
أمير المؤمنين عليه السلام= الإمام علي: ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥.
سيد الشهداء عليه السلام: ٩٥
الإمام المهدي عجل الله فرجه: ٩.

فهرس الأعلام

حرف (الألف)
أبو الحسن الأصفهاني، السيّد: ٣٨.
أبو القاسم الكاشاني: ٣٩.
أحمد الصّافي، السيّد: ٦٥، ١٠٩.
أحمد بك أوراق: ٢١.
الأخضر الإبراهيمي: ٧٤، ٨١.
أرنولد ويلسون، الحاكم المدني: ٢٩.
إسماعيل الجابري، الدكتور: ٢٣.
إسماعيل الصدر، السيّد: ١٩.
أغنيس كالامارد، السيّدة: ١١٣.
أوباما: ٨٦.

حرف (الباء)
بان كي مون، الأمين العام للأمم المتحدة: ١١٣.
بدر الرميض، الشيخ: ٢١.
بيرسي كوكس، السير: ٤٩، ٥٢، ٥٣.
بول بريمر، الحاكم= بريمر: ٨٥، ٩١.
بولي، الميجر: ٥٦.

حرف (التاء)
توني كارون، المحلل الأمريكي: ٨٦.
تي أي لورنس: ٥٠.

حرف (الجيم)
جعفر أبو التمن، الحاج: ٣١، ٥٥.
جعفر الخياط، الأستاذ: ٤٧.
جواد الجواهري، الشيخ: ٣٩.
جورج بوش، الرئيس الأمريكي: ٨٥، ٨٦.

حرف (الحاء)
حسين آل ياسين، الشيخ: ٧٨.
حسين كركوش، الكاتب: ٨٠.
حيدر العبادي، الدكتور: ١٠١.

حرف (الزاي)
زكي صالح، الدكتور: ٤٠، ٤٦.

حرف (السين)
ستانلي مود، الجنرال: ٢٨.
ستيفن، البريجادير: ٤٧.
سيرجيو دي ميلو: ٩٢.

حرف (الشين)
شيخ الشريعة الأصفهاني: ١٩، ٢٠، ٣٣، ٣٨، ٣٩، ٤١، ٤٢، ٤٤، ٥٨، ٥٩، ٦٠.

حرف (الصاد)
صدام حسين: ٦٨، ٧٣.

حرف (العين)
عبد الرحمن النقيب: ٥٣.
عبد الرحيم محمّد علي: ١٩.
عبد الكريم الجزائري، الشيخ: ٣٩.
عبد الله المازندراني، الشيخ: ١٩.
عبد المحسن شلاش، الحاج: ٦٠.
عبد المهدي الكربلائي، الشيخ: ٦٥، ٧٩، ٩٥، ١٠٨، ١١١.
عبد الوهاب الصافي، السيّد: ٦٠.
عبدالرزاق الحسني، السيّد: ١٢، ٢٨، ٢٩، ٤٤، ٤٥.
عبدالله الفياض، الدكتور: ١٢، ٢١، ٢٣، ٣٩، ٤٢، ٥٣.
علي الحسيني السيستاني، السيّد= السيّد السيستاني= سماحة السيّد: ١٢، ٤١، ٦٥، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧١، ٧٢، ٧٤، ٧٧، ٧٨، ٨٠...
علي الفضل، الشيخ: ٣٠.

حرف (الغين)
غارنر، الجنرال: ٨٥.
غافن هانك: ٤٠، ٤٧.

حرف (الفاء)
فريق المزهر آل فرعون: ٢١.
فؤاد معصوم، الدكتور: ٨٣.
فيصل بن الحسين، الأمير: ٣٦، ٥٣.

حرف (الكاف)
كاظم اليزدي، المرجع الديني السيّد: ٢٠، ٢٢.
كامل سلمان الجبوري، الدكتور: ١٢.
كوتلوف: ٤٥، ٤٩.
كوفي عنان، الأمين العام للأمم المتحدة: ٩٢.

حرف (اللام)
لاري دايموند: ٧٦، ٨٥، ٩٠، ٩٣.

لوفات فريزر: ٥٠.
لويد جورج: ٥١.

حرف(الميم)

محسن أبو طبيخ، السيّد: ٢١.
محسن عبد الحميد، الدكتور: ٧٦.
محمد باقر الشبيبي، الشيخ: ٣١.
محمد تقي الشيرازي، الشيخ= الشيخ الشيرازي= آية الله الشيرازي: ١٠، ٢٢، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٥، ٣٦، ٣٨، ٣٩، ٤٠...
محمد جعفر جلبي: ٣١.
محمد حسن الطريحي، اللواء: ٥٩.
محمد رضا الشبيبي، الشيخ: ٤٤.
محمد رضا[ابن محمّد تقي الشيرازي]: ٢٣، ٤٣.
محمد سعيد الحبّوبي، السيّد: ١٩.
محمد كاظم الخراساني، السيّد: ١٩.
محمد كاظم الخراساني، المجاهد الشيخ: ١٩، ٢٠، ٢٩.
محمد كاظم اليزدي، السيّد: ٢٢.
محمود الخليلي، الشيخ: ٤١.
مصطفى الحسينيّ الكاشاني، السيّد: ١٩.
مهدي الحيدري، السيّد: ٢٢.
مهدي الخالصيّ، الشيخ: ٢٢، ٣٩.
موحان الخير الله، الشيخ: ٣٠.

حرف(النون)

نايف آل مشاي، الشيخ: ٣٠.
نوح فليدمان: ٨٦.
نور بري، الميجر: ٤٣.

حرف(الهاء)

هبة الدين الشهرستاني، السيّد: ٢٣، ٢٩، ٤٤.
هولدن، الجنرال: ٤٥.

حرف(الواو)

وودرو ويلسون، الرئيس الأمريكي: ٣٤، ٤٦

حرف (الياء)

يان كوبيش، الممثل الخاص للأمم المتحدة: ١١٠، ١١٤.

فهرس البلدان والأماكن

حرف(الألف)

إسرائيل: ٨٦.

أفغانستان: ٧٣.

إقليم كردستان: ١١٠.

أمريكا: ٧٠، ٧٢، ٧٥، ٨٦.

الأنبار: ٩٩.

الإنكليز= بريطانيا= إنكلترا: ١٠، ٢٠، ٢٣، ٢٨، ٢٩، ٣٧، ٤٠، ٤١، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٩،...

إيران: ١٢، ١٩، ٢٠، ٣٥، ٤١، ٦٨.

إيطاليا: ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٤١.

حرف(الباء)

البصرة: ٢١، ٢٣.

بغداد: ٢٢، ٢٨، ٢٩، ٣١، ٣٢، ٤٤، ٤٩، ٥٠، ٥٣، ٥٥، ٩٤، ٩٥.

بيت الله الحرام: ١٨.

حرف(التاء)

تركيا: ٢١.

تلعفر: ١١٣.

حرف(الجيم)

جامعة نيويورك: ٨٦.

جزيرة هنجام: ٤٣.

الجنوب[العراق]: ٩٨

حرف(الحاء)

حرم النبي ﷺ: ١٨.

الحلّة: ٥٦، ٥٩.

الحيرة: ٦٠.

حرف(الخاء)

خان الشيلان: ٥٨.

الخليج: ٤٢، ٤٣.

حرف(الراء)

روسيا: ١٩، ٤١.

حرف(السين)

سامراء: ٢٢، ٩٥، ٩٨.

حرف(الشين)

الشاميّة: ٣٧، ٣٨، ٤٣.

الشعيبة: ٢١، ٢٣.

حرف(الصاء)

الصحن الحسينيّ الشريف: ٦٥.

الصحن العلوي: ٢٢.

صلاح الدين: ٩٥، ٩٩.

حرف(الضاد)

ضريح الإمام الحسين عليه السلام: ٤٤.

حرف(الطاء)

طرابلس: ١٨، ١٩، ٢٠.

حرف(العين)

العتبة الحسينية المقدّسة: ٨٦، ١١٠.

العتبة العباسية المقدّسة: ٦٥.

العتبة العسكرية المقدّسة: ٩٨.

العراق: ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٧، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٧، ٢٨...

حرف(الفاء)

الفرات: ٢١، ٤٥، ٥٩.

فرنسا: ٧١.

حرف(الكاف)

الكاظمية: ٢٢، ٣٢، ٥٥، ٧٨، ٩٥.

كربلاء: ١٣، ٢٩، ٣٢، ٣٨، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٧، ٥٥، ٩٥، ١١٣، ١١٢...

حرف(اللام)

ليبيا: ١٧، ١٨، ٢٠، ٢٣، ٤١.

حرف(الميم)

مانشستر: ٥١، ٥٩.

مسجد آل ياسين: ٧٨.

مكتب سماحة آية الله العظمى السيد علي السيستاني: ٧٧، ٧٩، ١٠٢.

مندلي: ٤٧.

الموصل= نينوى: ٤٢، ٦٥، ٩٤، ٩٩، ١١٠.

حرف(النون)

الناصرية: ٤١.

النّجف الأشرف: ١٨، ١٩، ٢١، ٢٢، ٣٧، ٣٨، ٤٠، ٤٤، ٥٩، ٦٠، ٦٥، ٧٤.

نيويورك: ٩٢.

حرف(الهاء)

الهند: ١٩، ٧٣.

حرف(الواو)

الولايات المتحدة الأمريكيّة: ٣٤، ٧٦، ٩٣.

فهرس القبائل والعشائر

حرف(الألف)

الأكراد: ٧٦.

الإيزيديّين: ٨٨.

حرف(الباء)

بنو مالك: ٢١.

حرف(التاء)

التركمان: ١٠٩، ١١٤.

حرف(الياء)

اليهود: ٨٦.

حرف(السين)

السنّة: ٣٩، ٧٦، ١١٤.

سيخي: ٦٠.

حرف(الشين)

الشَّبَك: ١٠٩، ١١٤.

الشّيعة: ٢١، ٢٢، ٢٤، ٣٦، ٣٩، ٥٦، ٦٩، ٧١، ٧٦، ٩٧، ٩٨، ١٠٤، ١١٤.

حرف(الصاد)

الصابئة: ٨٨.

حرف(العين)

العرب: ٢٠، ٢١، ٢٢، ٣٦، ٤٩، ٧٦، ١١٠.

حرف(الميم)

مسلم: ٣٤، ٣٨، ٤٣، ٦٠.

المسيحيون: ٨٨، ١٠٩، ١١٠، ١١٤.

المنتفك: ٣٠.

المندائيون: ٨٨.

حرف(الواو)

وثني: ٦٠.

فهرس الكتب والدوريات

حرف (الذال)

ذي ناشيونال: ٨٦.

حرف(الميم)

مذّكرات ضابط عراقي: ٥٩.

المحتويات

مُقَدّمَةُ مَرْكَزِ تُراثِ كَرْبَلاء ٧
مقدّمة: ٩
تمهيد دور المرجعية الدينية في العراق وقضايا البلدان الإسلامية ١٥
أوّلًا: موقف المرجعية الدينية من الاستعمار الإيطالي لليبيا ١٧
ثانيًا: موقف المرجعية الدينية من الاستعمار البريطاني للعراق ٢٠
الفصل الأوّل فتوى ثورة العشرين وإسهاماتها في تأسيس الدولة العراقية ٢٥
المبحث الأوّل: الجهود السلمية للمرجعية الدينية نحو الاستقلال وتثقيف الأمة وتوحيدها ٢٨
المبحث الثاني: جهود المرجعية الدينية في المحافل الدولية ٣٣
المبحث الثّالث: إعلان فتوى الجهاد وتأسيس الحكم الوطنيّ في العراق ٣٨
المبحث الرابع: الجوانب الإنسانية للمرجعية الدينية في الثورة ٥٤
الفصل الثاني فتوى الدفاع الكفائي وإسهاماتها في الحفاظ على الدولة العراقية ٦٣
المبحث الأوّل: جهود المرجعية الدينية في بناء مؤسسات الدولة ٦٦
أوّلًا: التأكيد على وجوب خروج المحتلين وحصول العراق على سيادته ٦٧
ثانيًا: الحث على انتخابات مجلس النوّاب ٧٢
ثالثًا: موقف المرجعيَّة الدّينيَّة في كتابة الدستور العراقي ٨٢
المبحث الثاني: فتوى الدفاع الكفائي وأثرها في حفظ الدولة العراقية ٩٤
١-الوطن ٩٦
٢- الشعب العراقي ٩٧
٣- العتبات المقدّسة ٩٧
المبحث الثالث: دور المرجعية الدينيَّة في حفظ المبادىء الإنسانية في الحرب ١٠١
المورد الأوّل: توجيهات سماحة السيّد السيستانيّ إلى المقاتلين ١٠٢
المورد الثّاني: بيانات واستفتاءات المرجعيَّة الدينية ١٠٩
المبحث الرابع: مواقف المرجعية الدينية في بيان النّصر العظيم وأثرها في تكريم المجاهدين ١١٥
أوّلًا: منزلة المجاهدين ١١٦
ثانيًا: تضحيات المجاهدين: ١١٩

ثالثًا: تكريم المجاهدين: ١٢١
خاتمة المطاف ١٢٥
قائمة المصادر والمراجع ١٢٩
الملحق الأوَل وثائق عن ثورة العشرين وفتوى الدفاع الكفائي ١٣٥
الملحق الثاني خطب وبيانات ١٨٩
الفهارس الفنية ٢١٩
المحتويات ٢٢٩

إصداراتنا

١. محاسن المجالس في كربلاء.

٢. قرآنيو كربلاء المقدّسة(الجزء الأوّل).

٣. الخط والخطاطون في كربلاء(الجزء الأوّل).

٤. فهرس الوثائق الكربلائية في الأرشيف العثماني(أربعة أجزاء).

٥. القرآءات القرآنية في مخطوطات السيّد هبة الدين الحسيني الشهرستاني.

٦. علوم القرآن الكريم في مخطوطات السيّد هبة الدين الحسيني الشهرستاني.

٧. ندوات مركز تراث كربلاء التراثية.

٨. أسباب نهضة الإمام الحسين عليه السلام.

٩. العباس قمر بني هاشم عليه السلام.

١٠. كربلاء في عهد العباسيين.

١١. مجلّة تراث كربلاء – فصلّية محكّمة.

١٢. مجلّة الغاضرية – فصلّية ثقافية.

١٣. دليل مركز تراث كربلاء.

١٤. كربلاء في مذكرات الرحالة.

١٥. موسوعة تراث كربلاء المصورة(ثلاثة أجزاء).

١٦. صحافة العتبات المقدّسة.

١٧. كربلاء في الشعر اللبناني.

١٨. الشيخ محمّد تقي الشيرازي الحائري ودوره السياسي من عام ١٩١٨ – ١٩٢٠ م.

١٩. ديوان الشيخ محمّد تقي الطبري الحائري.

٢٠. سكان محافظة كربلاء – دراسة في جغرافية السكان –.

٢١. المرجعية الدينية ودورها في بناء الدولة العراقية – مواقف ورؤى في فتاوى الشيخ الشيرازي والسيّد السيستاني –

قيد الإنجاز

١. الخط والخطاطون في كربلاء(الجزء الثاني).

٢. الرسالة المحمّدية في أحكام الميراث.

٣. علم الهداية في غياهب الظلمات.

٤. الشمعة في حال ذي الدمعة.

٥. كربلاء في مجلّة العرفان.

٦. علماء مدينة كربلاء المقدّسة.

٧. تحفة الفضلاء في تراجم علماء كربلاء.

٨. صحافة كربلاء.

٩. الفضلاء من ذرية أبي الفضل العباس عليه السلام.

besides other writings by Abdul-Razzaq Al-Hasani & Dr. Abdullah Al-Fayyadh on 1920-Revolution.

For Chapter Two, I referred mostly to the statements on Iraqi issues, issued by His Eminence Sayed Sistani, collected by Mr. Hamid Al-Khaffaf. I also made use of the official website of His Eminence besides other related references.

Finally, I hope that these pages will form a humble contribution to document the fatwas pronounced by our major scholars, and a token of gratitude to the pure bloods of martyrs whose sacrifices laid the cornerstone for the foundation of the state and protected it. My book, I hope, will serve as a witness for the generations to come, so that they might be aware of history of their nation and learn lessons for their present and future.

I ask the Almighty to well accept this deed of mine. Praise be Him and may peace and blessings be upon Mohammed and his pure family.

Sistani in 2014 and its contribution to safeguarding the Iraqi State.

The Chapter is divided into four sections. Section one considers the efforts of the SRA in building the state's institutions, shedding light on three topics: ensuring that the occupiers should leave Iraq, urging for parliamentary elections, and concerning the national constitution.

In section two, I explain the efficacy of the sufficiency defense fatwa in protecting the Iraqi state, the homeland, people and sanctities.

In section three, I shed a light on the SRA's role in urging fighters to comply with the humanitarian principles through instructions, advices, statements and fatwas.

In section four, I give an account of the SRA's statement of Great Victory over ISIS with an emphasis on the position of the fighters, their sacrifices and honoring them.

The conclusion focuses on fruits we benefited from the SRA's efforts, some recommendations and documentary appendixes for many of the SRA's attitudes.

I used numerous references and documents related to the SRA and its role in Iraq, the most important of which were used in Chapter One from books, such as: Iraqi Major Revolution, and Iraqi-Iranian Joint Attitudes against Foreign Invasion of Muslim Countries, by Kamil S. Al-Juboori,

I have divided the book into an introduction, preface, two chapters, and a conclusion.

The introduction states the significance of the topic in terms of research, study and documentation, while the preface clarifies the SRA's role towards the issues of the Muslim countries in general. There, I consider two issues, which the SRA had an effective role in defending them; the first is the SRA's attitude towards the Italian colonialism in Libya in 1911 and declaring revolution against the colonialists, and the second is the SRA's attitude towards the British colonialism in Iraq in 1914, supported by relative documents.

Chapter One discusses the attitudes and views on the fatwa pronounced by Sheikh Mohammed Taqi Al-Shirazi on the 1920-revolution and how far they contributed to the foundation of the Iraqi state. I sub-divided the chapter into four sections. The first section is dedicated to the peaceful efforts exerted by the SRA to attain independence, educate and unite the nation. The second section considers the SRA's efforts in the International Forums. The third section covers the pronunciation of fatwa of Jihad and the foundation of the national governance in Iraq. Finally, the fourth section deals with the humanitarian aspects of SRA in the war.

In Chapter Two, I discuss the attitudes and views concerning the sufficiency jihad fatwa pronounced by Sayed Ali Al-

perspective on the SRA's role. The prospected study, however, should not be of a sectarian or patriotic nature, adopting the beliefs of its writers as points of departure, only to depict historical events as they wish them to look like rather than how they really were.

Unfortunately, we have seen, and will continue to see such studies.

Writing on such topics, I believe, is a national and religious duty, or even an academic and cultural duty on scholars, intellectuals, writers, poets and educated people to document the span of history when the state was founded and protected by the fatwas of its scholars, the bloods of its martyrs and the attitudes of its men.

Our responsibility is great and serious because we are live witnesses, from the twenty first century, on the SRA's fatwa. Our writings will appear before the tribunal of history to testify to these immortal great situations, in addition to the Divine Tribunal that will approve or disapprove the historical witnesses.

As for the SRA's fatwa in the twentieth century, we have, in our hands, affirmative undoubted texts that we can use in analyzing and studying those situations pragmatically and unbiasedly without referring to documentations of people who used to fawn over the enemy, or the diaries of the colonialist army commanders and considering them sacred.

The SRA's scholars, then, played a role through issuing fatwas calling people to stand against their opinions at times, and to their aggressions at other times.

All that Iraq experienced, starting from the foundation of state in 1921, after the 1920-revolution fatwa pronounced by the great scholar Sheikh Mohammed T. Al-Shirazi (d. 1328 AH/ 1920 AD) against the British occupiers, and ending with the Jihad fatwa pronounced by the great scholar Ayatollah Sistani in 2014, in order to protect Iraq from the terrorist ISIS groups, is a historic witness to the national attitudes taken in building the Iraqi state and protecting it and its order from collapsing.

By the title "Building the Iraqi State", I meant to indicate the role that the SRA played in foundation, protection against any aggression, and sacrifice so that the state would survive in dignity during this historical stage through various effective attitudes.

In these pages, the researcher would like to shed a light on numerous attitudes and different views, all goes towards achieving one noble end: The Iraqi State in terms of foundation and existence.

In fact, this title merits reliable, fair and objective study by academicians who are specialized in Iraq's modern and contemporary history so that we would come up with a new

The crystallization of the approach of Holy Sharia, during the period of occultation of Imam Mahdi (AS), by the top Mujtahid Scholars who constitute the supreme religious authority, conferred it a distinguished stature in the nation, as it acted as a holy link between the Imams and followers. Along the line of its activities in addressing the issues of the followers, in particular, and the Muslims, in general, at the religious, social, political or other levels, it had great, central and critical attitudes in many hard situations, and was the go-to authority when good advice was needed.

An overview of its history, since its foundation, would clearly reveal that, especially when it comes to defending Islam, its laws and beliefs. Since the Sacred Sharia is a comprehensive code of conduct covering every part of life, we found the Supreme Religious Authority available in every important public situation. In this book, we will try to outline and document all those facts.

In our modern time, the SRA has taken clear, great and honorable attitudes towards all the developments that some Muslim countries experienced after being colonized by colonialist states, or suffered from the practices of their agent rulers. All those attempted to disunite them, make them deviate from their systems, distort their creeds, plunder their riches and corrupt their men and women.

In the Name of God, the Most Beneficent, the Most Merciful

All praise be to God, Lord of the worlds; and may His blessings be on His Chosen Prophet Mohammed and his infallible successors.

Among its top priorities in its system of human perfection, the holy Islamic law was concerned with man's happiness, dignity and liberation from all material and immaterial bondages that played a role in putting mankind in shackles, denying its freedoms, and subjecting it to humiliation.

God says: "We have honored the sons of Adam; provided them with transport on land and sea; given them for sustenance things good and pure; and conferred on them special favors, above a great part of our creation." (17:70)

So, the graces that God bestowed on mankind, according to this verse, i.e. honoring, transport, sustenance and the special favors, conspicuously indicate the lofty stature of man among other creatures, which requires a complementary system, powerful enough to safeguard the above graces. There is no absurdity in creation and the whole existence confirms that fact.

The Almighty also sent prophets to stress the significance of human dignity, a message which was passed down to the Imams (AS), and then to prominent scholars of the Muslim world in order to emphasize the unity and significance of doctrine.

Supreme Religious Authority (SRA)
& Its Role in Building the Iraqi State
Stands and visions towards Sheik Sherazi's and Sestani's Fatwas

Sheikh Dr. Emad Al-Kadhimi

It was reviewed, checked, and indexed by

Kerbala Heritage Center

Division of Islamic and Human Knowledge Affairs